

في القصة السورية المعاصرة

بقلم عدنان بن ذويل

يلدب الدكتور حسام الخطيب ، وهو فلسطيني يقطن حالياً في الاردن الى ان القصة السورية من حيث تطورها الفني تقسم الى ثلاث مراحل (٢) :
١ - المرحلة الاولى (املتح الثلاثينيات حتى بداية عام ١٩٥٠) وفيها ظهرت بوكرى النثر القصصى ، كما يقول ..

٢ - المرحلة الثانية (١٩٥٠ - ١٩٥٨) وهي ، كما يقول ، مرحلة بزوغ القصة القصيرة .

٣ - المرحلة الثالثة (١٩٥٨ - ١٩٦٥) وهي مرحلة بزوغ الرواية على حد زعمه ، ثم ربط ذلك بتطور الثقافة وتطور المؤثرات الاجنبية في التأليف القصصى ..

وهذا رأي غريب ، وخاطيء ، لا يمكن قبوله هو بالاحرى تهاون في البحث ، لانه تهوين للتأليف القصصى ، بنمط حق الابداع القصصى في سورية ، والبلاد العربية ايضا ..

ففي رأي الدكتور حسام الخطيب المحاولات القصصية ، حتى عام ١٩٥٠ ، ولينا ندرى ما هو الاساس الذي ارتكز اليه لتحديد هذا العام دون غيره ؟! هي محاولات نثر قصصى ، على حد قوله .. في حين بزوغ القصة القصيرة مع الخمسينيات ، ولينا ندرى كيف ، او لماذا ؟! ثم بزغت الرواية مع الستينيات .. وايضا دون ان يدلل على ذلك او يوضحه ..

والثلاثينيات الكبريان فؤاد الشايب وشكيب الجابري هما على حد قوله - ورائدان من رواد المؤثرات الاجنبية في القصة السورية ؟! وان هذه المؤثرات هي التي انضجت القصة السورية ودفعتها الى الظهور (٣) في فترات متاخرة لا تزال مفتحة الابواب على الثقافة الغربية ، لترجم ، وتقتبس ، وتقلد ! اي ان العامل الفعال في الانضاج ، هو الاثر الغربي (٤) !!

ولكن من المؤسف ان هذا الرأي لا يمكن قبوله لا جملة ولا تفصيلا ، ذلك ان نتاج الرواد الأوائل للقصة السورية في الفترة العثمانية ، او في فترة الانتداب الفرنسي ، شيء من العجاجة ، والاصالة ، والابداع ، والفن ايضا ، بحيث هو اكثر من بوكرى نثر قصصى ، كما يزعم ، وانما هو على العكس قصص ظاهري الانواع

١ - وكان مما تغفل به المرحوم فؤاد الشايب قوله في الكتاب « .. جاء مرجعا وحيدا في موضوعه ، فهو عمل ادبي نقدي موفق ، ودمق ربط فيه النقاد جذور الفن القصصى بثراب الحياة والمجتمع ، ودمق النقد بنظرة الباحث الاجتماعي الذي يحلل عناصر البيئة والعصر والمرحلة التاريخية في تكوين الادب القصصى السوري » .

٢ - مقالة « المؤثرات الاجنبية في القصة السورية » لحسام الخطيب ، المعرفة ، فبراير ١٩٧١ ، (ص ٨) .

٣ و ٤ - يقول حسام الخطيب شارحا هذه المؤثرات في كل مرحلة من تقسيمه ، المرحلة الاولى « كان الكتاب ظاهرين للنهل من الثقافة الغربية ومن الطبيعي ان يستوهم ما هو اقرب الى نفوسهم فاقبلوا البالا علما على الادب الرومانتيكى » (ص ١٦) .

التأليف القصصى السوري اليوم في ازدهار ملموس كليا وكيفيا ، كيا هو في ازدياد ، ويفوق تقريبا اليوم ضعفي الانتاج الشعري السوري ، وكيفيا هو في تحسن مطرد ، في حين ان الشعر السوري اليوم في تدهور نسبي .. اما التأليف المسرحي في سورية فلا يزال قليلا ، رغم التشجيع الرسمي ، والشعبي عليه ، والجيد فيه نادر ..

ولينا نستطيع اليوم ان نقول ان الدراسة الادبية ، او ايضا النقد الادبي يواكبان هذا التأليف القصصى السوري ، ذلك ان الدراسة الادبية للقصة الى اليوم مفقودة في سورية .. وكنت اسدرت عام ١٩٦٦ كتابي « ادب القصة في سورية » وقدمه الرائد القصصى الكبير ، المرحوم فؤاد الشايب ، وهو الكتاب الثاني الجامع في تاريخ الدراسة الادبية (١) للقصة في سورية بعد كتاب شاكر مصطفى ، محاضرات في القصة في سورية حتى الحرب العالمية الثانية ، ويرجع الى عام ١٩٥٨ .. ثم لم تصد بعد ذلك ، الى الان اية دراسة جملة عن القصة السورية ، وما انجز كدراسات جامعية ، مثل دراسة نعيم الباني في القصة القصيرة في الادب الشامى ، وهي رسالة ماجستير قدمت الى جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ ، او دراسة حسام الخطيب عن تفسيرات للتأليف القصصى في سورية ، وقدمت الى جامعة لندن عام ١٩٧٠ ، كل ذلك لا يزال مخطوطا ، في حين نشر مؤخرا الدكتور عمر الدقاق لمحات تاريخية ونقدية عن القصة السورية في كتابه النقدي عن فنون الادب المعاصر ..

ومع ذلك المحاولات المستمرة في النقد الادبي للتأليف القصصى الحديث ، او البحوث الادبية في القصة السورية التي تنشر في الصحف والمجلات تجهد بين الفينة والفينة للتاريخ للقصة السورية ، او تقييمها ، وتبين مراحلها وخصائصها ..

وقد طلع الدكتور حسام الخطيب مؤخرا براى من القصة السورية ، ومراحل نشوئها وتكونها ، نشته هنا ، ونرد عليه ، قبل الحديث في مجموعتين قصصيتين بارزتين ظهرتا حديثا لرائدين معاصرين في القصة السورية ، احدهما : « فارس مدينة القنطرة » لعبد السلام العجيلي ، والاخرى « الوليمة » لاسكندر لوقا ، لعل في عرض هذا الرأي ، والد عليه ما يقدم لفهم فتيحة المجموعتين المذكورتين .

والإساليب : ظاهر الخصائص والمميزات ..

والعروف ان الفترة العثمانية شهدت جهدا للتأليف القصصي ، وايضا المسرحي ، وذلك على نطاق واسع ليس فقط في سورية ، بل في البلاد العربية الاخرى وخاصة لبنان ومصر ، ونبع فيها رواد في الفنون مثل بطرس البستاني ، ونعمان القساطلي ، وقسطنطين خوري ، واديب اسحق ، وسليم وحنا عنجوري ، وشكري العسلي وميخائيل الصقل ، وتوما ايوب وغيرهم ..

كما ان فترة الإنتداب الفرنسي نفسها تميزت بنوعية ممتازة في التأليف القصصي ، وايضا المسرحي ، استغل لها اصالتها ، وقيمتها .. وذلك عند علي خلي الذي اصدر عام ١٩٣١ « ربيع وخريف » وفيها قصص ناجحة تماما ، وفؤاد الشايب الذي اصدر عام ١٩٤٤ « تاريخ جرح » الذي يعتبر بداية قصة الفنية في سورية ، ومعروف الارنؤوط الذي اصدر عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ روايته التاريخية الخالدة « حقاً سيد قريش » في ثلاثة اجزاء ، واعقبها بروايات تاريخية اخرى تعتبر من اقوى ما كتب في القصص التاريخي الى اليوم ، ثم « قوس قزح » عام ١٩٤٦ وغيرها ..

ناهيك بعشرات من كبار رواد القصة السورية الفنية المميزة الاسلوب والخصائص ، مثل محمد النجار ، ومظفر سلطان ، وسامي الخفافي ، وعلي البطاوي ، وسلاح المنجد ، وسلمى الحفار ، ووداد بكاشاني ، والفة الادلي ، وغير الذين الايبي ، وليان ديراني وغيرهم وغيرهم ..

اذا كان يزعم الدكتور حسام الخطيب ان التأليف القصصي حتى الخمسينيات هو بأكبر نشر قصصي .. فلنسا ندرى ماذا سيقول في رأي الاستاذ شاكر مصطفى الذي كان اول من خص القصة السورية بدراسة جامعة ، توقف فيها عند عام ١٩٤٥ ..

ثم يسيف ان ادب الكتاب العربيين وقتها - يمكن ان يعد والهدا من رواه المؤثرات الاجنبية ، لان ادبيهم في تلك المرحلة كان نسخة محورة من الادب الاوروبي ، ولا سيما الفرنسية (ص ١٨) كما يقول في مصطلحي لغوي التطلوي : وهو وسيط للتألف الفرنسية الرومانتيكية مارس تأثيرا عظيما على الكتاب السوريين ، (ص ١٦) .. وفي المرحلة الثانية يقول : تظهر عند كتاب المرحلة الثانية قدرة تلوق قدرة سابقيهم على تمثل المؤثرات ، كما عكس اعمالهم الافكار المارجة في الادب الاوروبي المعاصر ، مع ظلاوت بين التقليد الاممي ، والاقتباس الواضح (ص ٢٥) ثم يقول في المرحلة الثالثة : ازدياد فعالية المؤثرات الاكلو امريكية مع اسراع وتنوع المؤثرات الاجنبية بوجه عام ، واتجاه الكتاب الى التزبد من الاصطلاحات في مؤلفهم من المؤثرات (ص ٢٩) ثم يفرط مثلا على دراسة المؤثرات ، فيجلب رواية « في الخفى » لجورج سالم ، ويقارنها برواية « القنينة » لكلكا ، (ص ٢٢ - ٢٤) ..

٥ - في القصة في سورية : لشاكر مصطفى ، مصر ١٩٥٨ ص ٢٠١ ، وانظر ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ان الاستاذ شاكر مصطفى يقطع ، بسل يؤكد ان ما يسميه القصة الفنية ظهرت (٥) حوالي عام ١٩٣٠ في احد اعداد مجلة « الدجور » او « الناقد » او غيرها ، ويوضح مقصوده من التسمية ، فيقول « لا نقصد بهذه الكلمة لونا خاصا من الوان القصص ، ولا نسلب الفن عن الالوان الاخرى ، وانما نقصد فقط القصة بمعناها الفني الحديث وكلون ادبي خاص » (٦) .

ثم يذكر انه قبل ذلك انشوع في القصة (٧) ، هي ما يسميه القصة الرومانتيكية ، والقصة - الصورة ، والقصة التاريخية ، ويربط ذلك بالتأليف القصصي العربي في لبنان ، ومصر ، والعراق ، او التأليف القصصي عند المجهريين ..

ويذهب الاستاذ شاكر مصطفى في دراسته الى ان القصة السورية تطورت في فترة ما بين الحربين العالميتين من قصة رومانتيكية ، الى قصة صورة ، او قصة اجتماعية ، الى قصة فنية ، بحيث يكون النوعان السابقان تمهيدا للقصة الفنية في نظره (٨) ، وان القصة التاريخية ظهرت مع القصة الصورة ، الى ما هنالك .. وكنا رددنا عليه باننا لا يمكن قبول معتقده في هذا التطور (٩) ، الا اذا كان يقصد منه التشكل ، والاستنزال وليس التبدل او التغير اللذين يطران على الادب الكبرى فيميزان عصورها ونتائجها .. وذلك من حيث انه لا يقل ان يتطور الادب القصصي السوري في فترة عشرة اعوام (١٠) المثل هذا التطور ، الذي هو بالاحرى تشكلا ، واستنزال ..

ذلك ان التطور في الادب القصصي عندنا يتعلق بالاحرى بمقومات ، وعناصر قصصية ابعد غورا ، لونت وتلون الادب القصصي السوري منذ الثلاثينيات ، وميزت وتميز الانتاج فيه الى واقعي ولنه اتواع اهمها اليوم الوطني ، ووجداني وابرز انواعه الانساني ، ثم الرمزي ، وحاليا القصة القصيرة فيه (١١) ..

والمجموعتان القصصيتان الحديثتان « فارس مدينة القنطرة » للدكتور عبد السلام العجيلي ، وهي مجموعته القصصية العاشرة وله روايتوكتايبان من حكايات الاسفار ، ثم « الوليمة » للاستاذ اسكندر لوفسا ، وهي ايضا المجموعة القصصية الحادية عشرة له ، كانت كلها قصصا قصيرة وفي معظمها تحليلية .. هما بالفعل تحلان دلائل بارزة مميزة على تجربة القصة السورية المعاصرة ، ومراحلها (١٢) ..

التأليف القصصي عند عبد السلام العجيلي يرجع الى ايام تحصيله الطب في جامعة دمشق ، في اواخر الثلاثينيات واولال الاربعينيات ، وكان وقتها متوقفا فيه ، ونجح في احدى مسابقات مجلة « الصباح » الدمشقية بقصته الطبية « قطرات دم » التي نجدها في مجموعته القصصية الاولى « بنت الساحرة » التي ترجع الى عام

والإحياء النفسي والسحر ، وكيف يستغل الناس ذلك لاهوتهم ، وبعضها دنيء ، وإلى ما هنالك .. الموضوعات إذن متنوعة ، وهي نفسها موضوعات العجيلي ، الذي تعالج قصصه قضايا إنسانيا في ألقها الأوسع ، ويجمع فيها بين الواقعي والخيال ، المتحقق العيني والممكن التوهم (١٦) ..

إن البناء القصصي هو الذي يلفت النظر في هذه المجموعة ، إذ البناء القصصي عند العجيلي كان ولا يزال البناء السردى الذي يتكامل فيه السرد والوصف والتحليل ، ويقوم على حادثة كبيرة ذات بداية ونهاية ، أو عدة حوادث متداخلة .. إن هذا البناء هو الذي يضطره الى بسط موضوعين يساقون بينهما لعرض الأحداث ، أو تحليل المواقف والتفسيات .

فمثلا « فارس مدينة النظرة » إذا كانت قصة تاريخية منقولة من مخطوطة أندلسية تحوي على مذكرات فارس شاعر أندلسي ، يؤرخ فيها لفترة تفقر العرب ، الى الساحل الجنوبي في الأندلس والفن والدسائس التي حصلت فيها .. فقد انتقى موضوعها من أخبار أحد الفرسان وقتها وإجراها بنفس طريقة عرضها ، وبنفس أسلوبها المركز ذي الجمل القصيرة ، كما دونت يوما أنسر يوم ..

في حين قصة « نبوءات الشيخ سلمان » مثلا تجري على لسان المتحدث المخور ، وهو من المتطوعة القدامى في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وهي ذكريات له شبة حقا ، أبرزها هذه النبوءات عن عدم جدوى تلك الحرب وطرقها ، وفيها أوصاف شبة للمواقف وسط زحف المتطوعين في الجبال الوعرة ، واستقبال الأهالي لهم ، وسلوكهم إزاءهم ، أو معتقدتهم فيهم .. الموضوع هنا بالفعل موحد ..

في حين في « مذاق النعل » نبدأ مع المتحدث وهو ضيف أحد الأمراء على الخليج العربي ، يصف شعوره هناك ، أحد أتباع الأمير أو المستخدمين عنده يوافيه على البحر ، وبعد أحداث من الإمارة والشعب الأمي فيها والسجن والكرامة الإنسانية ، يسرد هذا المستخدم ، وهو ليس من الإمارة ما جرى له في بلده ، من تعذيب وإهانة في السجن هناك دفعت به الى الهجرة عن وطنه .. الموضوع هنا مزدوج ، والسرد الثاني يمكن أن يقوم لوحده بدون السرد الأول .. وهكذا دواليك ..

ولست أكرر أن هذا التلخيص للقصص يسيء الى فنيتها ، وما فيها من لمحات ذكية ، وتحليلات إنسانية مختلفة ، ولكنني تعمدته لظاهر بواسطته كيف أن التقنية فيها ظلت هي تقنية القصة الفنية المعهودة عند علي خلقي، وفؤاد الشباب ، ومظفر سلطان ، ونسيب الاختيار وغيرهم ، يطعمها العجيلي بطابع خصوصياته أو إنسانيته، وما هكذا التحليل ، ولا التقنية في المجموعة الثانية ، التي

١٩٤٥ : ونشرتها مجلة « الأدب » في بيروت عام ١٩٤٨ . في حين كان أسكندر لوقا ينشر في القصة منذ عام ١٩٤٩ وصدرت مجموعته القصصية الأولى ، وهي « حب في كنيسة » عام ١٩٥٢ .. وهناك فوارق كبيرة بين أدب هذين الرائدتين ، ولكنني حرصت على الجمع بينهما في هذا البحث ، لانهما اليوم من جهة ، طليعة منتجة ، منطلقة لإدبها وانتاجها ، ولانهما من جهة أخرى ، واقعيان إنسانيان معنيان بالتحليل كسل على طريقته (١٣) ، عبد السلام العجيلي يؤثر التحليل عبر السرد ، وأسكندر لوقا يؤثر القطة وإيحائها النفسي .. ناهيك بأننا إزاء هاتين المجموعتين الحديثتين سنتف على خصائص بارزة مميزة في إدمهما وفنيتهما ، لدرجة أنه يفدو من الصعب جمعهما تحت مذهب واقعي إنساني ، أو تحليلي واحد ، إذ يصير أدب أسكندر لوقا الى الرمز الإنساني القائم على الحادثة المسفرة بتسقط إيحائها تسقطا ، بينما يظل أدب عبد السلام العجيلي أدب واقعية إنسانية سرديّة ، ترن بكل ثقلا ..

ولا مراء أن ذلك كاف للتدليل اليوم على صعوبة البت في أمر تطور القصة السورية ، ومراحلها ، وإنه يلزمنا بالاحرى لذلك التروي العلمي والفنسي ، التزيه ، الأمين ، ابتداء من الوقائع الفعلية نفسها ..

تضم (١٤) مجموعة « فارس النظرة » خمس قصص متنوعة الموضوع والتقنية ، الأولى والتي تحصل المجموعة عنوانها قصة تاريخية من الأندلس تصار موضوعا ، ثم الثانية والثالثة من وحي الأسفار ، وحسب مركبات ، يتساقون فيها في كل منهما موضوعان شبيهين فيما في الأساس في القصة الثانية صورة نفسية اجتماعية للتعذيب والتفكير بالإنسان ، وفي القصة الثالثة العفصة والحب ، وإيضاً النسيان ، ثم الرابعة قومية من وحي حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وهي بالأحرى ذات موضوع موحد يوجهه التشويق لسرد ذكريات شبة ، ثم الأخيرة لوحة نفسية اجتماعية جامحة ، وهي أوسع الأطراف ، متشعبة المسالك ، بل هي مفككة ، تركها صاحبها كذلك كما هو يصرح (١٥) لأن موضوعها اضطره الى ذلك ، وتجمع بين العلم والخرافة الشعبية ، وتدور حول الإيمان بالقيظ وضرب التمسيد وكشف البخت ، والتلباسا ،

٧ و ٨ - المصدر السابق ، ص ٢٥٢ وما بعدها ٩ و ١٠ - أدب القصة في سورية لصفان بن دريل ، دمشق ١٩٦٦ ، ص ٨٦ و ٨٧ ، ١١ - المصدر نفسه المقدمة ص ٥ وما بعدها ، وهل من مذاهب أدبية ص ١٨٨ وما بعدها ١٢ و ١٣ - في كتابنا السابق الذكر صفان عن منجزاتها السابقة ، راجع ص ٢٠٩ - ٢٢٢ و ص ٢٢١ - ٢٢٩ . ١٤ - فارس مدينة النظرة ، لعبد السلام العجيلي ، بيروت ، يناير ١٩٧١ ، ص ١٥ - المصدر السابق الذكر ، ص ١٨٨ و ١٦ - راجع كتابنا عبد السلام العجيلي ، دراسة نفسية لفن الوصف القصصي والروائي، دمشق ١٩٧٠ ، ص ٢٠ و ٢١ و ٩٦ وغيرها ، وراجع فارس مدينة النظرة ص ١٩٤ .

بلبل مولدي

قيل ان الخريف فصل عليل
ليس الارض خلة من ذبول
بينما الصيف يملا الكون زهوا
ويرد العليل غير عليل
بيد ان الخريف يفصل عندي
كل فصل مبارك في الفصول
كان في ليله الكتيب انثاقى
من دجى الالوجود والمجهول

شكر الله الجر

جبل - لبنان

دوهم طبقة « في التجربة » في الخطيئة ، السقي فيها
والنسر عليها « الشجرة اليابسة » في زواج فناء « عودة
الخروف الآخر » في فرار ولد من بيت الابوة « الثعلب »
في زحف العدو برصاصه على القاتلين المقاومين « الزرع »
اجمال في التربية العائلية يؤدي الى موت فناء ، وتعذيب
الآخرى « طفولة » براءة طفلين في معاكسة سيدة جميلة
وكليها « الوليمة » في موت خاطلة في بحران دماغ رجما ،
بينما احد الابن يفتنهم عن الرجم يتحدى ..
اننا نرى بالفعل كيف ان حوادث هذه القصص
حوادث من الحياة مركزة وفريدة ، ولكن التعليق عليها ،
على حركتها العامة وموافقتها ، يحلها السى طاقة من
الايحاء الانساني ، او الرمزي الانساني ..

وبالنسبة احب ، قبل ان اترك القلم ، ان اذكر
الاستاذ اسكندر لوقا ان هذه الطريقة مطروقة في ادبنا
القصصي السوري الحديث (١٩) ، وكان توسع فيها في
اتجاه تدهام الخواطر والافكار الاستاذ عادل ابو شنب
بنية رسم لوحة قصصية جامعة ، ليس بالفرودي
انسانية ، ولكن لوحة جامعة نفسية حية ، ضمنية او من
الذكريات ..

وكتت درستها على منجزات عادل ابو شنب وعلقت
عليها في كتابي الانف الذكر (٢٠) ، انها بالفعل عامل
ايحاء ، ولكنها متعة للقارىء ، سواء عند ابى شنب او
في هذه المجموعة ، علاوة على انها في هذه المجموعة تشعر
بالغير ، وخاصة الغير الذي يكون انسانا خيرا ، وليس
شريرا ، فتتميل الى اكتساب صفة العبرة الانسانية ..

واخيرا اليس صحيحا ان القصة السورية تسير
اليوم في طرقات متشعبة ، طويلة وانه لا بد من الاناة في
تبينها ، والحكم عليها ؟! الرأي للسادة القراء ، والسى
لغناء ..

عدنان بن ذويل

دمشق

هي مجموعة انسانية ، لتعاضد من احداث ، او موافق
انسانية ينسقط صاحبها ايجاءاتها تسقطا ..
كل قصص هذه المجموعة الحديثة : « الوليمة »
للاستاذ اسكندر لوقا (١٧) قصص من الحياة ، وتلها
يقوم على الحادثة ، انها لقطات لمواقف ، يمكن نعتها
بفريدة لانها عامة او غريبة او نادرة او بطولية ..
والتركيز في اللقطة واضح حقبا بما يشعر بالمول ،
والانتقال ، والغنى ايضا لتكون اللقطة معبرة ، ذات ايحاء
انساني ..

ولكن الجديد في هذه المجموعة هو التقنية في
مساوغة التعليق على الحركة العامة للحادثة ، وما تنطوي
عليه من مواقف كبرى وصغرى .. والتعليق هنا يأتي
بدون مقدمات ، وهو اصوات لراوي الحادثة عن ذكرياته
او ميوله او الطباعاته او رايه ايضا فيما يرى او يسمع ،
ونجدها لدى كل فقرة في القصة ، واحيانا في سطرين
واحيانا اكثر ، او اقل ..

والنتيجة تكون ان الحادثة تستحيل بالفعل الى
عبرة ، الى بؤرة تأمل ، او تعاطف ، تضطر القارىء الى
المشاركة الوجدانية واحيانا الفكرية ، في جسو انساني
يحمل ايحاء الرمز ، ولكن ليست هذه الطريقة وتقنياتها
هي الطريقة الرمزية التي كنا نقرأها في قصص المرحوم
بشر فارس او غيره (١٨) ..

اذ الرمزية في القصة تجربة ذاتية ، تغلظ مغلقة في
عالم الذات المطلق ، وبدون حادث معين ولا تعليق عليها ..
في حين هنا الحادثة واقعية من ماجريات الحياة اليومية
ولكنها فريدة معبرة ، والتعليق عليها يحلها السى موقف
انساني يحتمل الايحاءات الرمزية .. وللتخصص للمجهول
هذه القصص والحوادث المختلفة فيها :

« المعلم » مقتل معلم بسبب اشاعة عن علاقة له مع
طاهية المختار « عالم طبيعي » ، توددت بـ مستكع ضائع
لارملة شابة ، كان لم يحدث ترمل .. « هيرودوس » ،
قتل رجل نقي بتحريض امرأة فاسقة ينتظرون التحقيق
فيه « التبار » زواج بالقرى تتحده صبية ، يحار له
الابوان ، « السؤال » راعي محب تتودد اليه محبوبته
« المسافر » موت طفل ، ولا ينفع فيه الطب « غدار
يا زمان » عن الفقير المعنوه الذي كان يقول الازجال في
شوارع دمشق على مصغوره مصغوري يسا مصغور ،
ويتناول بها كل ما يراه ، فيتسلل بها المتسكعون « النجاة »
موت عجوز اثر توديعه وحيد المهاجر « المنتصر » فرح
الاب بوليله الصبي « بصوت مرتفع » تايد كهل لشباب
من اسرة كريمة يتحدى اهله ويتزوج من خادمة ، يظهر
ان هذا الكهل قبلها فقد حبيبته بفعل قتل والده لها لانها

١٧ - الوليمة لاسكندر لوقا ، دمشق ، حزيران ١٩٧١ ،
١٨ - كنا نقرأ في « التفاد » عدة يحون عن الرمزية عند بشر فارس
وغيره ١٩ ، ٢٠ - راجع في كتابنا ادب القصة في سورية ، السابق
الذكر ، ص ٣٦٠ - ٣٧٨ والمراجع التي يحيل اليها ..

نهر الازهر

واتشا الروض والازهار باكره
على الوجود ، وللتاريخ ذاكره
ولا الفرات اذا ما جاش زاخره
وفي النسيم والافاق عاطفه
ذرى القرائح ، ما يرتد ناظره
على الدهور ، اذا نادت منائر
كالضوء يمتد ، ان لاحت بشائره
وياطن الحق لا تخفي مظاهره
الا كما جاء في القرآن امره
بنى واعلى . فهل تنسى مآثره
بالفكر والذكر - ما قامت منابره

وبارق القد قد غمت مصادره
سناؤك الجسم والاشراق باهره
وللزمان طباع ما تفاديه
تلك الينابيع ، ام للموج هاديه
ملء الصفا ، فان الله فاطره
وللمروية والاقوام سائره
وباعت الشرق ، ما ذلت مضائره
وللخصارة تيار يساديه
فكيف يختار وهي العزم خائره
فما الصراع اذا نامت كواسره
للخمس . ان سلاح الفكر قاهره
تحرروا ، وسما بالحق نائره
ما ضاع شعب وهادي الدين زاجره
فالكون فيه قديم لا يحاذره
والعقل رائد هذا الكون عابره
كلاهما خير الابداع ، والفره

بالمشرقين . وللإسلام واتسره
تلك الموايق ما زالت تخامره
هل يهزم الشعب ان صحت بصائره
الا ندأوك ، والالهام طاهره
مع الخطود لقاء قام نائره
لا بالعديد ، اذا عبت عساكره
لا بالهتاف ، اذا ما ثار نائره
فليرفع الرأس باسم الله حائره

يا وادي الورد ! احيا الورد ماطره
أي الكسى منك أشهى - حين تغلها
لا النيل أزكى ندى منه ولا بردي
نوى عميقا . وفي الأشجار وارقه
يسوق الفا من الأعوام ممتليا
يفيض وحيا والهاما وعاطفة
(الله أكبر) في الأجواء سارية
بنى الحقيقة . هل تبلى معالمها
بنى الوجود . فلا قول ولا عمل
بنى الطول . بناهسا في مداركها
شيوخه أمة الإسلام خالدة

يا مؤئل الأمسى ! ان اليوم مضطرب
يا موقد الأمل القدسي ابن مضي
عدا الزمان علينا في نوائيه
نهر العقيدة جار منك ام نصبت
يا واهب النهر ! لا تبخل بعودته
جري سخيا . فللإسلام منهله
مكون الدول الكبرى وخالقها
نوى عميقا . وللتاريخ متعلف
وللعقائد أسواق وأردنية
هل بت في الضيم أم في عزلة كبرت
المهمون بنوك الصيد ان نهضوا
قد يعظم الدين يوما بالرجال اذا
ما الدين للشعب الا عزة وهدي
يجري التطور من ضيق الى سعة
الكون لله . جل الله خالقته
سر التطور في ديسن وفي عمل

أبا العقيدة ! جباران قد نولا
متى المناجزة الكبرى وفي دمه
ليست هزيمة شعب في جحافل
ان نامت الاسد من لاسد يوقظها
ايقتض عقيده هذا الشرق ان له
بالراي والتكسم الاعلى تقمصه
بالمسلم والخلق الباني مسيرته
الروح ذخ لهذا الشرق في غده

سليم الرامعي

طرابلس - لبنان



نقولا يوسف

علي القاباني الشاعر والكاتب والصحفي

بقلم نقولا يوسف

عرفنا بين المجاهدين العرب الحداثيين ، كاتباً شاعراً وصحفيًا نازلاً ، لم يمتلك طيلة حياته غير فلم مرهف ومباذير مثلي فجرها جميعاً لغزوة المساكين المضطية في عصره ، والمغامات الطالبية على بلده .. ولم يشته السجن والثاني والحاجة ، من مواصلة الجهاد والدعوة والكتابة السلي اليوم الأخير من عمره .. يحركه دائماً ولاه غريزي خالص لوطنه وشرقه ودينه ، مع زهد في اغرائه الدنيا ، ودأب على العمل والكبح هو المشهور المنسي « الشيخ علي القاباني » الذي يحمل هذا « درامة » حياته في أربعة فصول متعاقبة ، تتفاوت في أطوالها الزمنية ، وتستغرق جميعاً على مسرح الحياة الدنيا حوالي سبعين عاماً (١٨٨٥ - ١٩٦١) .

فلذا كان الفصل الأول فنحن بمدينة دمياط الجامعة اليوم كما كانت منذ القدم المنصور عند مصب النيل في الجسر ، وبين البحيرة والحقل والنهر .. حيث قسمي علي محمود القاباني الإسماعيليين والعشرين الأول من حياته .. هناك في حي عربي شعبي تقي ، ولقد عام ١٨٨٥ لايه الشيخ محمود القاباني صاحب مدرسة أولية صغرى انقلت بوفاته .. وفي المدرسة الابتدائية الأهلية التي أنشأها علي الحزواي عام ١٨٧٢ وسماها « مدرسة الفتوح الرياني » ، وما زالت إلى يومنا مفتوحة الأبواب باسم « مدرسة الخراوي » تلي الصبسي تعليمه الأول : القرآن الكريم ، وبيادته العربية والحساب والخط .. ثم تراء بعدها بين طلاب المعهد الديني الأزهرى بجوامع البحر بدمياط ، يستزيد من العلوم الدينية والفقه والفلسفة بضع سنوات ،

ويتعرف إلى شيوخ من الأدب العربي القديم .. ويشغل أيضاً مدرسا بمدرسة الخراوي ، زماعاً بها شاعر دمياط المظلي - علي المزبني الذي يكبره قليلاً في السن ، ويشاركه في الإقامات الوطنية .. وينسب الفن القاباني وسط مؤثرات ثقافية محدودة ، كانت تشع في ذلك الإقليم المشتغل بالتجارة والصناعة .. وتترجم تلك الحركة الثقافية التوارثة : فتنان من خريجي معاهد المدينة فنه شيوخ الدين والفقه والشرع ابتداء « المعهد التجولي » (القام هناك منذ عام ١٢٧٥م - نسبة إلى الشيخ إبراهيم التجولي ، وورثته مدرسة جامع البحر التي تحولت إلى المعهد الديني الأزهرى هناك .. وكان منهم معلوم ووعاظ وخطباء في المساجد ، ومفسرون ومؤلفون في الفقه .. لم فئة أخرى من الشباب أدركتها حرفة الأدب ، فأخذت تحتذي مشاهير الشعراء والكتاب القدماء والحداثيين ، قبل أن يشق كل فرد منها طريقه الخاص .. وكانت تصل إليهم صفح مصرهم ومجلاهم ، وفي مقدمتها « اللواء » و « الأهرام » و « المؤيد » حاملة إليهم أنباء حركته الوطنية والاندما ، وجهاد مصطفى كامل وزملائه ، مع أحداث العالم الخارجي وأخبار الدنيا ..

وعلى مر انوام تلك الفترة ، ولد ونشأ في ذلك الإقليم من فئة الشعراء : حمدي النشار (١٨٧٢) ، وعلي العزبي (١٨٨٢) ، وعلي القاباني (١٨٨٥) .. ولاحق محمود عماد (١٨٩١) ومحمّد مصطفى الماحي (١٨٩٥) وطارح الجبلاوي (١٨٩٥) ، ويسعد اللطيف النشار (١٨٩٨) ومحمّد الأسمر (١٩٠٠) وطارح الطاهي (١٩٠٢) ومحمّد مصطفى حمام ، ومحمود عبد الحى (١٩٠٤) غير شعراء آخرين ما سروروا هؤلاء ولم يشتهروا منهم ، وفي من جاء بعدهم وحاز الكثير أو القليل من الشهرة .. (١)

وفي تلك المدينة المحدودة التمثال ، والتعارف السكاني ، حيث نشأ شاعرنا القاباني كانت تتجلى بين العين والعين « ظاهرة » معنوية تعكس مرة فيسوقها « لفنة » ، ولتين أخرى في منافرة أو نقاش هو الاختلاف بين الأفراد في نفس المسائل المعيشية أو الاجتماعية .. وفي أحداهما عام ١٩٠٧ اشتبك علي القاباني ولما يزل في مطلع الشباب ، وتعرّف للاستقلال بضمه أيام ، كما سيلى .. ومن تلك الظاهرة كتب مرة أدب من هذه البلدة يقول : (٢)

« ومن العجيب أن دمياط التاجرة الصانع تستجيب للمعاني الحديثة وتجاوب معها ، وتكون بيئة خصبة للتفكير .. ولقدما تجسد مدينة تحس الخلافات المعيشية كدمياط .. حدثت مرة أن اختلف عالمان جليلان حول بعض المسائل الدينية ، فلذا دمياط في فرقان يتناظران ويتناقضان ، ويتبادلان العجج والاسانيد ، وإن شئت قلن أن البلدة انقسمت إلى مدرستين ، حتى ليسال الرجل منهم أحده : أرما لي أنت أم خفري ؟ - نسبة إلى الشيخ الرماي والتشيخ الخفري - كما يتسائل الناس في الوانهم السياسية أو اتجاهاتهم الحزبية بلد يعيش في الفكر إلى هذا الحد هو من غير شك بلد حسان فتان .. »

ويقص الكاتب الروم عبد الحفيصة حمدي (١٨٨٥ - ١٩٥٠) صاحب السطور ، والقصا ، والكثير ، في ذكريات نشرها بالأهرام قبل وفاته ، عن سقوط رأسه وسرح صباه (دمياط) أنه عامر هناك جميعاً إليها بعض أبناء ذلك العهد ، ومنهم الشباب محمد فريد وجدي (الباحث المؤلف فيما بعد) وكان يومذاك يعيش مع أبيه مصطفى وجدي وكيل محافظة دمياط ، ويسمى في جماعاتها الأدبية .. لم يقول : « وأهل دمياط قوم محبون للحرية والبعث ، وبخاصة في اللداهب الدينية .. وكان فريق منهم في العهد الذي ذكره (١٨٩٦) قد اشتغلوا بالمبادئ الصوفية .. وكان علي رأسهم سيد قاضى ولد الروم الشيخ مصطفى مشرفة .. وألك العالم في مصطفى مشرفة) وقد انتك حوله بعض الشبان من طلاب العلم ، فتراب أهل السنة في إيمانهم ، ورموم بالأحاد .. وكان لذلك فجة استمرت وقتاً ما .. » (٣)

وشهد على الفاياني في صباه تلك المقارعة - كما شهد علي بعد - ما حدث عام ١٩٠٩ بين انصار التجديد وبين المحافظين عيسى القديم في تلك المدينة يوم سنت الحكومة قانوناً ونظاماً جديدين للمعاهد الدينية ورأت بعضا الى الزهر وكان ما كان بين الطرفين ، حتى هدأت العاصفة وسرى النظام الجديد على العهد ولا يزال ..

اما ما حدث عام ١٩٠٧ وسماه الفاياني « فتنة » وسجن بسبب مشاركته فيها فقد بدأت فيلر وحصل شارنا الى القاهرة ، وتناقص امرها بعد ايام من رحلته .. واحتل بمسد بضعة شجرة في القنصلية بالعاصمة .. ومجمل هذه القصة ان احد علماء الدين بدمياط ، اسمه « الشيخ حسن علي » اعان رايه العاصي في « تحريم مستادق النذور للاولياء والتوسل باصحاب القبور » ونفى فصول القائلين بالخطوة للاولياء ، فان التوسل لا يكون الا وحده لا شريك له .. « ففسار عليه المحافظون على القديم .. واعتقدت المشكلة ..

ويروي علي الفاياني هذه الحكاية وذيلها في مذكراته ، كما يلي : (١) :

« حدث في شهر مايو عام ١٩٠٧ ، خلاف بين علماء الدين في نفس دمياط ، ادعى الى فتنة دينية اشتملت نازها بتدخل المصوم فيها ، ورفع امرها الى مشيخة الأزهر وسو القديوي . وكاد يستغل خطبها بتحريض العلماء ذوي الافكار المتينة البالية على ايداء مخالفيهم من الكسعين . وما زال الجهل والحق يفلدون حزب الضلال ، حتى استمدت مشيخة الأزهر من دمياط ، العالم الذي جهر بالحق ، وشنع على صناديق النذور ، والتوسل بآرياب القبور ، ونفى قول القائلين بالخطوة للاولياء . واتخذ مجلس الإدارة لحاكمته قسسان الحكم .. يقضي بمنع العالم من التبريس ، ويضع فريته وجرايته سلة كلفة .. يقدم شيخ علماء دمياط في اخرها شهادة للشيخية بحسن سلوكه ..

اما من صلة علي الفاياني بهذا الحادث وقد كان من انصار هذا الشيخ ، ومن المؤيدين لفكرته فانه ما كان يرتبط الى القاهرة (في ١٠ من ابريل ١٩٠٧) ويشغل محرراً بجريدة « الجوائب المصرية » لصاحبها خليل طران ، حتى شرع يكتب مدافعا ضمن الشيخ ويهاجم مخالفيه ، وكانت فائحة حملاته القلمية المتصلة في الميادين الاجتماعية والسياسية .. وفي مذكراته يتابع القصة بقوله :

« .. وقد كنت اذ ذاك محرراً بجريدة « الجواب المصرية » فتبعت هذه الفتنة الشواء ، واخذت اكتب واستكتب لغيري من الكتاب ، متتبعين للحق ، محاربين الباطل . فكان اولي ليبيلا على البطلين . فلما تابعا من القراء والكتاب ومنهم الدكتور شبلي شميل الذي لم تكن تعرف من هو علمه وشهرته في ذلك الوقت .. فديروا لي ميكية ترحيهم من سماع صوتي ، وتكون انتقاما مني ، وبقايا لي على حماسي التي شاركتني فيها كثيرون من مصلحي الامنة وفصلتها ، وايدوني في مولتي .. اما هذه الكتيبة فهي اذخالي الجيش بدسوى التي صوبت من القزعة العسكرية لطلب العلم ، ولسم افقي السدة القانونية بعد العلاقة بدون اشتغالي بخرافية سواء . فقدموا الى « العربية » مظافتهم ، وامطروا على ادارة القزعة رسالتهم ، واخذ التحقيق دورا يعرفه من يعرف قانون القزعة .. فقلت النتيجة انني سجلت بفنلت العباسية التي عشر يوما (من ١٨ الى ٢٠ ديسمبر ١٩٠٧) تحت التحقيق . ثم اطلق سراحي لاسباب قانونية ... وقد نلعت قصيدة طويلة في مدة السجن ... »

ومما جاء في هذه القصيدة : (٥)
فيلجم الخصام انسي قائم في كل حال بالقامم الاربع
فالذا حبلت بمارني يوم الوقي فارتد من لايقت فيس مودع
واذا كتبت فتمسعه او نغمة للعالم الفصل او للعدس
انا لم اجد الا بقول الله في تبريعه والله خير مترع
فالذا غدا القرآن مهجورا ولم تعيا بحججه الشيوخ وتنع

وغدا فيه الدين بين الناس لا يبري ويحبس انه ذا الامسي
فعلى بنسي الاسلام الف تحية ان كان هذا من بينه الركب
ثم كان من آثار هذا الحادث في نفس شارنا ان شطلت غفبه
اهل دينته ، فانههم بالمحافظة واليد من الوطنية - وان كان قد بعد
هو بهذا التسول عن الانصاف - لان التاريخ في مدى عصوره يذكر لهم
وطنيتهم ومقاومتهم للظلمة وتضحياتهم ، واسهامهم في مجالات الإصلاح
والتجديد ، فيقول الفاياني في كلمة من شعره الباك : (٦) :

« ولقد اسلمنا ما اسلم الشراء من حبلته ، فطرفت في بسده
محاواني النظم موشوعات لا خير فيها للبلاء ، ولا ذكر لامة الوطن ..
اما عذري في ذلك - ان حاولت الانتصار - فلقد انني كنت في مول من
الحركة الوطنية لا اعرف من امرها شيئا ، وحسبي انسي ولدت من
مدينة دمياط ، ونشأت فيها بين قوم كرام ، لم اتمهم يعيدون الحكام
كلتهم الهة ويعبون ويعيتون ، لم اكن يكادون يذكرون الوطن والوطنية على
الاطفال ! ولقد بقيت فيهم حتى ناهزت الثانية والعشرين من العمر ،
لم غادرهم اسفا سرورا سيما القاهرة يوم الخميس ٤ من ابريل
١٩٠٧ علي اسم لا يزال ان القليل من نشتم الممول ، ابعد العباد عن
ذكر العباد ... »

ثم يعاتب اهل مدينته في ختام قصيدته (وقد سلف ذكر بعضها)
يسا اهل دمياط الكريمة عني - منكم - وقلبي بينكم في مربع
فعلام بتم فلقون حبالنا وحبالنا موصولة لم تلغ
اني اسد يدي اليكم مهديا اخلاص قلب في هواكم طبع
واصالح الشراء والغصا ولا انا من الاعدا وان لم تهج
فعليكو منسي السلام تحية ما لاح بعد قصيدي في مطلع
وقاد شارنا مسلف راسه عاكفا . وما ان اسلم بالقاهرة نحو
شتر اشهر حتى عارده الحزن اليه ، فجاهد في شهر فبراير ١٩٠٨
ليقتي بضعة ايام مع والده واهله وعشيرته .. وهناك اذكره نسا
وفدة الزعيم مصطفى كمال (يوم ١٠ من فبراير ١٩٠٨) شارك في
الامة حل كبير لتايته بجراح البحر يوم ١٤ فبراير حيث القسي
الفاياني « فريته » (آية الاسف - ص ٨) - « .. وطينتي » - كما
التي بعد من اديا المدينة وشيوخها الطب الوطنية والقتصاد
الرائية .. ثم ودع شارنا بقلته واهله ، وارتحل الى مصره
المجهول ..



ويبدأ الفصل الثاني من قصة علي الفاياني ، في القاهرة طوايا من
الزمن نحو ثلاث سنوات مليئة بالاحداث والجهاد والمقاومة ، وختامها
المقارعة والخروج مرعفا من البلاد منذ ان تول بالعاصمة في الرابع من
ابريل ١٩٠٧ كما سلف شابا ففرا مجولا في الثانية والعشرين من
عمره ، لا يعمل مؤلفا مدرسيا او وسيلة مهنية تعينه على كسب
العيش في ذلك الوقت القلقل وكل ما كان عليه وقزيمته واهله
.. وكانت القاهرة يوم قدم اليها مركزا للنشاط الوطني والتقال

- ١ - كتاب « تاريخ دمياط منذ اقدم العصور » لنقولا يوسف - ١٩٥٩ - وكتاب « من اعلام دمياط » له (تحت الطبع) .
- ٢ - من مقالة لشاعر طاهر ابو فاشا بجريدة « اخبار دمياط » .
- ٣ - من ذكريات الانبياء لعبد الحميد حمدي بالاعرام ٢٨ يناير ١٩٠٩ و٦ يونيو ١٩٠٩ .
- ٤ - انظر ديوان : « وطينتي » لعلي الفاياني ط ٣ - ١٩٠٧ - هاشم ١٢١ و ١٢٢ - ومذكرات سلسلة بجريدة « منبر الشرق » من ٢٢ مايو ١٩٥٢ فما بعد - جمعها ونشرها في كتاب بعنوان : « فجر الثورة » حسين محمود حسين ١٩٦٢ ، ص ٥ - « وطينتي » ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٦ - مقدمة ديوان « وطينتي » ص ٢٤ - ط ٢ .

والصحافي .. كما كانت مقرا للجامعة الأزهرية وسائر المعاهد العليا .. والحركة الوطنية المقاومة للاحتلال الإنجليزي تزداد اضطراما ، وبخاصة بعد حادثة دنشواي (١٢ يونيو ١٩٠٦) وصوت مصطفى كامل بدوي في الصحف والمجالس .. وصافى القبايلي منصف قهوجي السى القاهرة من الأحداث التوقية ما ألهم شاعريته ، فنظم قصيدا من قصائده الوطنية ونشرها في الصحف تباعا .. وكان من تلك الأحداث استقالة كرمز ورجله من مصر ، واستقبال الشعب لمصطفى كامل عند عودته من أوروبا ، وتأسيسه الحزب الوطني ، وخطبه الكبرى في الإسكندرية ، ومقابلة القبايلي له وانضمامه إلى حزبه ، ووفاته مصطفى كامل ، وتردده على نادي المدارس العليا ، وعلى دار « اللواء » .. والثورة التركية وخلع السلطان عبد الحميد (١٩٠٨) ...

وسعى القبايلي إلى عمل صحفي في إحدى جرائد القاهرة العربية الوطنية ، وكان بها جنداك من الصحف اليومية الكبرى : « الأهرام » التي انتقلت إلى العاصمة منذ عام ١٨٩٩ .. و « المؤيد » لصاحبها الشيخ علي يوسف وكانت تصدر منذ أول ديسمبر ١٨٩٩ وتعالج القضايا الوطنية والشؤون الإسلامية ، والأدب والفلسفة ، وتناصر الغندوبي عباس الثاني .. و « اللواء » التي أصدرها مصطفى كامل في يناير ١٩٠٠ لمقاومة الاحتلال للدعوة السى الإصلاح .. و « الجواب » العربية « التي أنشأها خليل مطران في فبراير ١٩٠٣ سياسية ، أدبية ، مالية ، داعية إلى الحرية الفكرية والاستقلال الوطني .. وأخار لها هذا الاسم الذي سببه إليه أحمد فارس الشدياق صاحب الجواب بالاستئناس منذ عام ١٨٦٠ وإلى عشرين سنة ، مع ما هناك من فروق بين سياستيه المختلفتين .. و « الدستور » اليومية .. لم « العربية » عام ١٩٠٧ ، ورأس تحريرها لطفي السيد ..

واخذ القبايلي يتفرع إلى هذه الصحف وكتابها ، ونشر قصائده ومقالاته هنا وهناك .. وضعه خليل مطران السى أسرة « الجواب المصرية » زملايا في تحريرها : الفيلسوف ، وحسين شقيق المصري ، وأبا بكر لطفي المنطوفي ، وعددا من الأدباء الهواة والأدباء .. وهنا راح صاحبنا يشن الحملات ثرا وشعرا على من يراد تغيير للاحتلال والتخلف .. وكانت « الجواب » تلقى أقبالا أول أمرها بسبب الشرف والالتفات إلى التطويل في أواسط ١٩٠٩ بسبب انصراف الأثر السى الصحف الحزبية وما دار بينهما من معارك الآراء السياسية .. ومع ذلك لم يفلحها الخليل ، ورأى أن يستأنف إصدار صحيفة الأخرى « المجلة المصرية » للفترة الثانية ، وعاشت إلى جانب أختها عاما واحدا ثم اضطر إلى اللاق الجواب والمجلة المصرية واحسده بعبد الأخرى ، وانصرف عن إصدار الصحف إلى آخر حياته .. (٧)

وكان القبايلي قد ترك التحرير في « الجواب المصرية » لسبب ذكره في مذكراته وخلاصة أن إدارة هذه الجريدة انتقلت يوما السى رجل من أسيار العائلة القديسية اسمه « عطا حسني » .. وحسب أن نشر القبايلي في « الجواب » مقالة بعنوان « الدستور أمينا » وكان لها مفرها في ذلك الحين .. فما أن اطبع عليها « عطا » بسند صدور الجريدة حتى أمر بجمع أعدادها من الباعة ، ووسع مقالة أخرى مكانها خشية غضب الغندوبى .. وهنا ترك صاحبنا عمله بها السى غير عودة ..

وعهد إليه بعض زعماء « الحزب الوطني » تصحيح كتاب من حياة مصطفى كامل في عدة أجزاء ، وضعه وجمعه شقيقه علي فهمي كامل ، وصدر أولها عام ١٩٠٨ واشترك في عملية التصحيح الأدباء سادى منير وأمام العبد .. وخصص لهم غرفة بدار « اللواء » ، وأصبحت هذه الدار مأوى القبايلي فيها يعمل وينشر قصائده ..

وفيما بين أوائل ١٩٠٩ وأوائل ١٩١٠ نشر القبايلي في « اللواء » معمل القومية والتومية والسياسية التي تضمنها ديوانه « وطنيتي » فيما بعد .. وأصبح عضوا في أسرة تحرير « اللواء » وكانت رئاسة تحريره قد آلت عقب وفاة مصطفى كامل إلى الشيخ عيسد العزيز

جاويش ، واختير محمد فريد رئيسا للحزب الوطني وموجها لسياسة صحفاته .. وتشيد القبايلي بما كان لهذه التماثلين من أثر على تكوينه الفئوي .. كما يتوه بفضل مدرسة السواء في تكوين حياته الوطنية والسياسية .. وكانت الفادر تدمج بالكثيرين من شباب الأسماء وشيوخها ، وبالعشرين والكتاب وعلمهم أمين الرافعي ، وعبد الرحمن الرافعي ، وعلى فهمي كامل ، وسيد علي ، وأبراهيم مزري ، وسنى التللى ، والشيخ مصطفى غلام ، ومحمد توفيق .. وغيرهم ..

ثم حدث في أوائل ١٩١٠ أن أصدر الحزب الوطني قرارا بسان « اللواء » لم يعد لسان حاله وذلك على إثر ما حدث بين ورنسة مؤسسه ، مما أدى إلى تعيين حارس لفساني عيسى شركته ، وأراد الحارس التدخل في شؤون التحرير وعارضه محمد فريد ثم أصدر الحزب جريدة « العلم » حسن ٧ مارس ١٩١٠ وكانت لطبيع في دار « المؤيد » .. وانتقل علي القبايلي وعدد من زملائه إلى العمل بجريدة « العلم » وبدأ شاعريا فيهاها بفعالية ، وانظ هناك مكتبه ، وكتب وينظم ويتناول مرثيا شعريا قصصا جسيئات .. ووزره أحيانا « الشيخ » طه حسين ، حسن وانجسترسا ١٩١٠ وغيرهما حسن إدعاء الشهاب ، وأعضاء نادى المدارس العليا و « الحزب الوطني » ..

وما كان يمر على « العلم » بصفة أيام حنسى عقلته السلطات شهرين بحجة « خروجه من حد الاعتدال » وعمله على تكدير صلوص العلاقات الطيبة بين مصر وانجسترسا « فاضل الحزب جريدة « الشعب » حتى عاد « العلم » إلى الصدور ، وعاد معه القبايلي إلى عمله الأول ..

وفي خلال تلك السنوات الثلاث (١٩٠٧ - ١٩١٠) التي فضاها القبايلي بالقاهرة ، كان يتردد في سيات الفراغ على القماي التي انطضا أدباء ذلك العهد متنديات مناقشة هموم عصرهم ومشاكله الاجتماعية والسياسية والأدبية - فيستمع إليهم ويحدث ويستفيد - ولقبناى القهوه هذه التاريخ طويل منذ عهد الأفاضلى وأدبى اسبق - والرائعين ومن جاء بعدهم .. و « القهوه حاليا » بجائلى من الكتاب : مصطفى لطفي المنطوفي ، ومحمد كرد علي ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد الهبيدي ، وأمام العبد .. وفي « القهوه جراسيوس » كان تلاقوا مع حافظ إبراهيم وعريديه .. وفي « دي لايه » مع خليل مطران وإبراهيم سوسلى بافلة وصاحبها .. وفي مقهى « البرية » مع الشاعر عبد الرحمن شكرى ورفاهه .. وكان هؤلاء جميعا من أنصار مصطفى كامل والحركة الوطنية ..

واجتمع لدى القبايلي نحو خمسين قصيدة مما نشر في السواء ، والعلم ، والمؤيد ، والدستور ، والجواب ، ومن الشعر القومي والسياسي المصور أحداث تلك الفترة ، والمشارك في مقاومة الاحتلال الإنجليزي وإخوانه ، والمؤيد للمجاهدين والمصلحين .. واختار لديوانه اسم : « وطنيتي » .. وودعه كل من محمد فريد وعبد العزيز جاويش بكتابة مقدمة له يباركين هذا العمل الوطني الأدبي ..

وقد تحدث الزعيم محمد فريد في تقديمه هذا الديوان عن السر الشعر في تربية الأمم وما قال : (٨)

« الشعر من أجل المآثرات في إيقاظ الأمم من سباتها ، وبث روح الحياة فيها .. كما أنه من الشجعات على القتال ، وبث روح الإقدام والمخاطرة بالنفس في العروب .. ولذلك تجد الإشتراك الحزبية من قديم الزمان شائعة لدى العرب وغيرهم من الأمم المجيدة كالرومان واليونان وغيرهم .. وعرب مثلا بالتشيد الفرنسي « البارسيلى » الذي أنشاه الصايط روجيه دي ليل ، وكان من أقوى الأسباب في

٧ - فصل عن « الجواب المصرية » بكتاب « خليل مطران » لظاهر الطاحي عام ١٩٦٥ - ١٩٢ - ١٩٤ وح ٢٥٢ .

٨ - انظر مقدمتي محمد فريد وعيسد العزيز جاويش بدويان وطنيتي ص ١١ و ١٦ و ٢٠ - ١٩٢٧ ومقدمة القبايلي ص ٢١ - ٢٥ .

السويس ، نهضتنا الثيائية ، مسألة الأثر (عن انحصاره حتى نجاب المطالب) ، القوانين الجديدة (التي وضعها الاحتلال لحكومة الصحافة والطبعة) ، كروم ، نهضة جريدة العلم ، أمة مصري يتوح على مصر ، إلى خليط السلام مرضي فهي (الذي دعا إلى الوفاق بين المسلمين والإقبال) .. ثم حسن قصفاته في مصفى كامل أرواحه قبل وفاته : « آية الاخلاص » - وباليها في رثائه وكسراه .. وأخرى في محمد فريد .. ثم التشيد الوطني (الذي وصفه الشاعر راجيا ان يكرس لحرما قفريا من الامم تشيد عام قريب من افهام الشعب على اختلاف طبقاته ، وقد حققت الأيام رجاءه فتنتل بعد ذلك الانشيد الوطنية بتلغها للشعراء في شتى المناسبات) .. وكان مطلع تشيد القبايلي : نحن لمجد تسمير .. وللسا نصير ليس يشينا نغني حسن ببلاد تستجير

وتعباد في حداد

كما نظم في الأحداث الدولية بعض القصائد الماطية : مثل : الثورة العثمانية و « إلى دنجرنا » الطالب الهندي الذي تحدى الاستعمار الإنجليزي وحكم عليه بالاعدام : هنيا فريد الهند نلت مدى الجود .. وخلصنا من مصر والهند والصين .. الحسين يضرب والتيل ينتخب » - (عندما لاهي نهر النيل عام ١٩١٠م وغرق الأرمي - فتلهم الشاعر تعزية لباريس صديقة مصر يومذاك) .

وكان القبايلي ، كما سلف القول ، قد نشر قصائد هذا الديوان في صحف القاهرة وبخاصة : اللواء ، والمؤيد ، والمعلم ، والمستور خلال تلك الايام المشحونة بالأحداث القومية والدولية .. وأطلس الناس معهم أرجال السلطات الحكومية على تلك القصائد المشحونة في حينها وكانت تكفرها من حلات الكتاب والشعراء الوطنيين أمرا مالوا في تلك الصحف .. كما أن العديد من اللاداء و الشعر والنثر في مقدماتي محمد فريد وعبد العزيز جاويش كان خلوا من الماخذ القانونية التي تستند في الصادرة والحكومة انها هي الرغبة المبينة لدى سلطات الاحتلال وإفراقه في الثار من هؤلاء الوطنيين المجاهدين الذين طابا تحيدا ذلك الاحتلال وبطله ، وكشفوا عن مؤامراته ، وبطاسوا بالاستقلال والحرية ، والمستور والحياة الثيائية ، والحد من متاورات الخديوي .. وسدر الأرم بمصادرة الديوان ومعاملة الشاعر وكتابه المقدمين .. وانتهت التحقيقات والمحاكمات بالحكم على القبايلي بالسجن مدة ستة مع الأشغال (غيابيا لقروجه من البلاد) ، وعلى الشيخ عبد العزيز جاويش بالعس ثلاثة أشهر ، وعلى محمد فريد بالسجن ستة أشهر (عقب عودته من أوروبا في يناير ١٩١١) ثم حبس الشاعر والمؤرد شعيرين مع إيقاف التخليد .

ومما سجل للصفحة العربية في ذلك العهد انها استكرت جميعا على اختلاف نزعاتها تلك الاحكام ، كما أن الشعب استقبل محمد فريد عند مفارقتها السجن بعد أن أفضى فيه السنة الأشهر يوم ٢٢ بوليه ١٩١١ بالمظاهرات وحفلات التكريم ، كما قابل عيسد العزيز جاويش بمشاهل من قبل ..

ويروي لنا الأستاذ (حسن فتوح) رفيق القبايلي في تلك الأيام شيئا من ذكرياته من تلك الحوادث ، ومما يقول : (٩) « تقدم الأستاذ القبايلي لطبع ديوانه ، وتقدمت إليه لمعاونة ، فلاتته في اعداده وطبعه ونشره ، حتى اذا صار ظهر الديوان ، بإسار بتوزيعه على الصحف ، وكانت جريدة « المؤيد » أولى الصحف التي اهدى إليها الديوان إذ كان الشيخ علي (القبايلي) يعمل في جريدة « العلم » - جريدة الحزب الوطني - إذ ذاك وكانت تنبع في طبعة المؤيد ، فكان التجاور دائما إلى تقديم المؤيد على غيره من الصحف . ومما أن مثل ديوان « وطنيتي » بين يدي المرحوم الأستاذ الشيخ علي يوسف

٩ - منبر الشرق عدد ٧ سنة ١٩٢٨ .

انتصار فرنسا إلى أن قال : « انتهت لذلك الامم المقلوب على امرها فجلت من أول مبادئها وضع القصائد الوطنية والإنشيد الحماسية بالغة الفصحى الطيبة المتعلمة ، وللنفسه العامة تليق بطقاس الزراع والصناع وسواهم من العمال غير المتعلمين فكان ذلك من أكبر العوامل على بث روح الوطنية بين جميع الطبقات ... »

ومما جاء في مقدمة عبد العزيز جاويش : « ليس الشعر أن يعين الشاعر فيما وراء الحقائق من العصور الوعجية ، أو أن يسلك سبيل الاتراق في الملح والملم ، فانما الشعر تصوير مما يدور بالذهن من الصور ... » وبعد أن فرق بين الشعر الطبع والتشعر المصنوع ، ختم كلمته بتحية الديوان وصاحبه بقوله : « ومن شاء ان يسرق من الشعر جميع بين رقة اللغات وجزالة العباسي ، وألف بين احكام التاتيل وصدق العبارة ، فليقرأ شيئا من « وطنيتي » . ومن شاء فليقال عن آثارها لك اللهم النافعة ، والتتوسى والتوسدة ، والعزائم الصادقة ، فانها من فرسها وجليل لمارها .. »

وكتب ايضا القبايلي مقدمة لديوانه بدأها بعبارة شعراء عصره (١٩١٠) الذين يبتذل أكثرهم على الشهرة ، ولا ترى لهم في مواقف الوطنية مجالا ولا مثالا ، ولا تعرف لنا تشيدا وطنيا يذكره الزارع والصانع والتاجر والكتاب وسائر طبقات الامم .. « وانما أنا عابئ على خيرة الشعراء ، وصفوة الكتاب الذين يعلون حاجلة الشعب العسى التشجيع بماكول الثلوث من القصائد والمقاطع الوطنية ، والألاني والانشيد الحماسية ، لم لا يؤيدون هذا الواجب القمسي ... » ثم يصف ديوانه هذا بأنه : « مجموعة صغيرة أتيت فيها على

مجمول ما نلتقه من الحوادث السياسية الخطيرة منذ أوائل سنة ١٩٠٨ إلى أوائل سنة ١٩١٠ متبعا في قولاي سر الحركة الوطنية .. لهذا اراني فيها نلتقه ناطقا في أكثر المواضيع بلسان الرأي العام ، ومشجلا بشعر الأوطى الرب لتحيل ، بيد اني قد يفتني شعوري الخاص في بعض المواقف التي ألهم بها لي بحب الجهر به بعلي الناس . وذلك لانني لا استطيع حكم موافقي كثيرا في مثل هذه الشؤون الحرة لأوجد الكمين .. وأرى مما لا طاقة للنفس على احتماله في هذه الحال أصناف الحقائق القاطعة والمائلة الحسى ، ومكافئة الواقع ، والعباسي السائل ثوب الرياء والتفاني .. »

ومن شعره يقول : « .. وكنت بعد اني استطيع ان اسبح في بحار الخيال ، وأحلق في اجواز المجاز ، كما يفعل غالب الشعراء . الا اني الحرب من ذلك صفحا .. وأبعد إلى الحقائق السهلة ، والمعنسية المألوفة ، فاصولها في صور مناسبة من القول ، كلا فما اذا يقال ذلك ، ولا مدعيه تنمسي ، وانما أنا مرسل من الشعر بين قومي ما يعطون إليه قلبي ، وتشعر به نفسي ، ثم تكون للحوادث راويا وللتاريخ واقعا ، وللعامة منبها ، وللخاصة مذكرة ، هذا ما ألهو عن نفسي ، ولا يكلد الله لنسا اذا وسعها ... »

وأخيرا ظهر بالقاهرة ديوان « وطنيتي » في شهر بوليه ١٩١٠ وبدأت بظهوره للامة « البوليسية » ومسا تظلمها من مفارقات ومحاكمات ومفارقات وما يمر مجرى حياة القبايلي ودفعه نحو مصر جديد .. صدر في حجمه الصغير محتويا على نحو خمسين قصيدة ومقطوعة من نظم شاعر في فجر الشباب ، والطرار الماطلة ، وفسورة الوطنية اشبه بغضب الحاصل في خيط المناسبات التاريخية ، لاحتها الاصلاح للوطن وسداها المصراحة في القول ، وفاتية الدعوة إلى تحقيق العدالة والانصاف ، والحرية والاستقلال .. وقد تحولت اليوم إلى صفحات من تاريخ الحركة الوطنية بعد زوال عهد الاحتلال ..

وإذا التناظر كل قصيدة منها بما يوضح التاتية التي قيلت فيها ، ومكان نشرها وتاريخها .. وسدر الديوان بالمدقات الثلاث ، ثم بمقالة عن التشيد الوطني الفرنسي « للمارسييل » ونماذج ثرية معربة منه .. وكان من قصائده في الأحداث القومية ما يجعل هسده المناوين : طيف الوطنية ، نحن والاحتلال ، ذكرى دنشواي ، قناسة

وما التسبب إلا صارم جاد صقله وكل سجنى منه ما هو زارع ولم يستبعد القبايلي أن تطالب الحكومة العشائرية بتسليمه وأعادته إلى مصر فاستشار في ذلك وزير الداخلية التركي فاتفى بأنه لم يثقل بعد طلباً رسمياً ، وإذا حدث أخيره بذلك ليرحل إلى مكان آخر ..

وسكن القبايلي في استنبول مع بعض الطلاب العرب عند أسرة أرمنية ، وكان يقضي في المقاهي بوقوفاته للفقيرين والمساكين ومنهم محمد فريد ، وعزيز المصري (الصفايي) الجيش التركي (مؤداه) ، والشيخ محمد رشيد رضا ، وعبد الحميد الزهراوي (من حماد) ، والصفي محمود عزمي (الطالب حينئذ بباريس) .. وغيرهم .. ثم فر رايه على مبارحة البلاد العشائية السى مدينة جنيف بسويسرا لا سمحه من التجاه الاحرار وظلّاب العلم من العرب اليها .. ولا كان غير علم من اللغة الفرنسية إلا بالليل الذي تلقته بالفاخرة في مدرسة ليلى استأشاه الشيخ سيدي العزيز جواش لتعليم الشبان الرافعين في السفر إلى فرنسا للاتحاق بجامعاتها ، وكان مدرسوهم طلبة القانون الكوطيون ، فقد بحث القبايلي ممن تعلمه مبادئ هذه اللغة ، وحفظ منها شيئا ..

وفي صاء ٢٩ نوفمبر ١٩١٠ غادر شافرنو استنبول بقطار الشرق مجتازا بلغاريا و (العرب) ، ونزل في بودابست ساعة ، وقضى في فيينا عاصمة النمسا يوما ، ثم دخل سويسرا وبلغ جنيف يوم ٣ من ديسمبر ١٩١٠ واستقر بها وانخاضها مهجرا وموطنا ومينرا طوال تلك السنوات السبع والعشرين ..

جاء إلى جنيف برفده شابا في الخامسة والعشرين بلا عمل ولا مال ولا لغة انجليزية يتخاض بها مع الاعلان .. وراح يتنقل مسن ماوى متواضع إلى آخر دليله أول الامر طالب مصري استقبله عند وصوله .. ورأى ان يكسب عيشه من تدريس اللغة العربية بمدرسة « برياني » الالمانية ، ومن زورس خاصة لطلبة العرب ، ورأسل جريدة « العلم » بالفاخرة فشرع في تدريس شهرين .. وفي خلال ذلك كان يتعلم الفلسفة الفرنسية على بعض المدرسين .. ثم التحق طالبا بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة جنيف ، وواصل على حضور المحاضرات والدروس ثلاث سنوات حتى أوائل الحرب العالمية الأولى ووجد صلته بعدد من الاساتذة والطلاب وبخاصة مع الأستاذ « ادوار مونيه » عالم فرنسي الاصل عرف بدراساته العربية ومؤلفاته الاسلاميه - ولكنه لم يقدم لأي امتحان ، ولم يحصل على أية شهادة لما كان يتظلمه ذلك من بعض الاتزامات المالية ، ولأنه كان قد تزوج عام ١٩١٢ بفتاة سويسرية ، وأسس أسرته هناك .. ومع ذلك فقد زادت ثقافته واثقائه للغة الفرنسية وعرفته بالوسط الجديد ..

وعندما شبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) تركت موارده المالية لسفر أكثر لتلايد في بلادهم ، ولما ساد القيشة من بلاد .. فعلى إلى عمل في الصحف السويسرية ، وترجم لها الانباء ، ويكتب المقالات بالفرنسية في شؤون الشرق والاسلام وكان من تلك الصحف : « تربون دي جنيف » وقد جرد بهسا عشر سنين (١٩١٤ - ١٩٢٤) ، و « جوناك دي جنيف » و « لا سويس » و « لاوريت دي لوزان » الصادرة من مدينة لوزان ..

ورأى ان يستغل بجرده بصدرها بالفرنسية تدافع عن فضايا الشرق عامة والشرق العربي خاصة واختار لها اسم « لا تريبون دوريان » أي « منبر العربي » وكانت جنيف في ذلك الوقت مقرا لجمعية الامم ، ومركزا دوليا هاما ، وكان من رايه ان نشر جريدة شرقية بالفرنسية في هذا الوسط ، ول من الفائدة للشرق وقضاياه ما لا يخفى ..

ولم يلق قبلة في اصدار جريدته وظهر العدد الاول من « منبر الشرق » بجنيف يوم ٥ من فبراير ١٩٢٢ - نصف شهرة وفي اربع صفحات - ثلاث بالفرنسية وسبعة بالعربية . وكانت هذه الصفحة

صاحب المؤيد حتى نار وهاج ، وكتب مقالا حادا افرى فيه الحكومة على الديوان وصاحبه . واطلع الاستاذ القبايلي على هذه المقالة ، وكتب إلى الرحوم الشيخ علي يوسف ردا هائجا ايضا ...

ثم يتابع ذكراته راويا كيف بدأ « البوليس » يتحرى من الطبعة والمكتبات ويها الديوان ، وباتت نيات السلطات ، فتصح اصداها القبايلي بصفادة البلاد . وحصلوا له على تافرة للسفر إلى استنبول على احدى البواخر التي تطلع من الاسكندرية كل اسبوع .. وكيف عزم القبايلي على السفر إلى مدينت ليون والديه فقبل الرحيل ، ولكنه ابرم على السفر أولا إلى الاسكندرية بعد ان داهم البوليس ادارة جريدة « العلم » ، وقضى بها مكتب القبايلي وجاوش ، واتجه إلى منزل القبايلي بشارع سليم بحسي عابدين .. وفي القطار عرف شافرنو إلى صاحب تركي كان جالسا بجانبه ، وكان عالما السى موطنه استنبول من رحلة لتصيد بالسنودان ، ومع بعض النسيان .. وكان له الفضل في رعاية القبايلي واصطحابه بالقطار إلى الباغرة حيث لم يكن معه جواز للسفر .. وفي الاسكندرية استقبل صاحبنا ملائكة بليلة الفرجية ، وفهر شاربه ، ووجدوا سواده ، وسار في الليلة على عين الصفايت الكبير والجند تعييبهما ، بينما كانت عيون « البوليس » في الليلة تبحث عن لابس المعامة ..

ويبدأ « الفصل الثالث » بخروج القبايلي من وطنه مهاجرا فريدا لا يملك من حطام الدنيا غير حليته ملائكة وقليل من المراهم ليجيش مقتربا مكافحا طوال سبعة وعشرين عاما ..

خرج من ميناء الاسكندرية بعد ظهر الارباء ٦ من يولييه ١٩١٠ وكانت المرة الاولى التي يركب فيها البحر ، وقلبي منه الاوهال .. حتى بلغ استنبول بعد ظهر الاثنين ١٢ من يولييه .. وكان أول من التقى به هناك مراسل جريدة « المظم » وعلم منه ان رجال الامن يبحثون عن صاحب « وقصتي » من مدينت إلى مدينت .. تسع ياتر الصفي يافرق إلى جريدته بالخير ، وعرف الناس جميعا ان شافرنو مغيب باستنبول ...

واصل القبايلي عقب وصوله هناك بادارة جريدة تربية تسمى : « دار الخلافة » كان يصدرها مجاهد ليبي فلولسي رئاسة تحريرها ، واخذ ينشر بها المقالات الغليظة ، كما نشر بها قصيدة بعنوان « مصر ودار السعادة » حين بها مضمينه لم نأدي أهل مصر : « ان بقصوا بعد السيف حقا ناله من مصر ذلك الطامع المستعمر » .. وتندلج اصعدت « نظارة الداخلية » بمصر قرارا بمنع دخول هذه الجريدة أو تداولها في القطر المصري ..

لم تكن هناك بمحمد فريد وكان في طريقه إلى مصر ليقدم نفسه للمحاكمة على كتابة المقدمة .. وعرض القبايلي عليه العودة معه اذا كان في ذلك فائدة له في المحاكمة ، فلم يقبل فريد ان عودته إنما تزيد عدد المسجونين واحدا .. ثم عرض عليه قصيدة ينوي نشرها بمجلة « صراط مستقيم » في استنبول ، وفيها يصف المآلات التي ادت إلى هجرته من الوطن ، ولم يشأ ان يذكر بها اسم محمد فريد حرصا على قبل نظر القلبية ، فلم ير فريد بأسا من ذكر اسمه ، وهي القصيدة التي جاء بها :

ولست أرى سجن الكرام مهانة
فان سجنوا « عبد العزيز » فإنه
لهم وهو واليك يفرى قلوبهم
« جنيت » فرأوا بها آثا واضع
فرأوا « فريدا » مثله وتزفوا
لنا في هذا الايام صغار
اذا كنت بالتأليل أصبحت جانيبا
وسجت عاما فيه للحر قاصع
ولكن أعداء البلاد تخادع
فما كان تفرق الكتاب جناية
عسى ان تروغ الشعبك الزعاج
لقد حسبوها فرصة تترصوا

ذكي باشا - سكرتير مجلس الوزراء - في داره ، ورفض عليه تلك القضية فانتشر عليه بالاعجاب فوراً السي سركي رأس الدين وتقديراً الى رئيس الديوان لرفعه الى السلطان .. وقد كان ، وتقبل السلطان القضية فوراً حسناً .. ثم علم ان رئيس الوزراء حسين رشدي باشا يرغب في مقابلته ، وعندها لجب اليه أخبره بأنه تلقى معلومات تنص على ان القاتلي اتجا جاء الى مصر « في مأمورية للتحريرو المخلوع عباس » - وهو لذلك يسأله عن اسماء كل من قاتلوه او كتب اليهم عند وصوله الى الاسكندرية - ولا تملك القاتلي هذه الامعة ، فسأل رشدي باشا انه سيري ما يرى ، وسيدعوه الى مقابلته اخرى ..

وبقي شاشونا سبعة ايام في الاسكندرية ينتظر .. ووضع خلالها نعت المراقبة .. لم يلب لاسر ما ينادر الملاحظة وهناك قاله « التجرام » رئيس البوليس ، وأخبره بان رشدي باشا يريد مقابلته في القاهرة ، وأنه سيذهب في صحبة احمد المخبزين - أي تحت الحراسة - وفي محافظة القاهرة علم من « الحاكم » الانجليزي هارني باشا « ان دولة رشدي باشا يمر بان بيت الشيخ القاياني في المحافظة (اي سينجا) » وان يرسل لمقابلته سيحيا ..

وفضى القاتلي تلك الليلة في سجن المحافظة ، وقتل في الصباح الى منزل رشدي باشا حيث أخذ يحقق معه فيما يليه منه من اتهامات ، ثم امر بتحويله الى الاسكندرية ، وهناك زوج في سجن المحافظة ، وظل محبوساً سبعة ايام .. وفي صباح ٩ من أغسطس ١٩١٥ طلب الى مقابلة « التجرام » الذي ابلغه بقرار اخراجه من البلاد على نفقة الحكومة ، وأعطى جواز سفر كتب عليه ما يريد أنه مطرود من مصر بأمر من الحكومة !!

وترحل القاتلي في اليوم نفسه طريقاً عائداً الى جنيف .. بعد ان قضى في وقته سبعة عشر يوماً منها ١٢ يوماً في السجن ، والباقي تحت المراقبة .. ولم يستطع رؤية والديه وأهله .. وعلم فيما بعد ان والاهم حليفه في الاسكندرية تشره « ولم تهدد الى مكانه .. فهاجت الى اديناط عليه وتوفيت بعدها بعامين ، ولحق بها والده فهاجت بعد عامين آخرين ..

ويضيف القاتلي في مذكراته شيخوخته قوله : « ما يذكر ان حسين رشدي باشا في اخرايت أيامه أراد ان يكلب عما مضى ، ففصد (منير الشرق) وجمع له بعض الاشتراكات ، رحمه الله وعفا عنه ..» عاد القاتلي الى مهجره ومكان عمله وبنته بجنتي يوم ١٦ من أغسطس ١٩١٥ حيث وأصمسل أصدار جريدته « منير الشرق » بالفرنسية .. وبذلك المعلنون الشرقيون من سويسرة ان دار جريدته هناك كانت ملقن الاحرار العرب ، وكانت متشدد سيخيا ، ومرتكزا للخدمات التي يقوم بها القاتلي ان شاء من اخوانه العرب المقيمين .. كما كانت صحيفته متبراً تعان فوفه امامي الشرق والعربية ، ودعمو الى الوحدة العربية ، وتعرض الشرق جميعاً من نسر الاستعمار والاستغلال .. وكان خير سفر لبلاده في ذلك المجتمع الدولي . ولمس يس في الوقت نفسه اسماءه بمصر ، وأهله بدمياط ، وأخوانه في العربية ، كان يكاتيم كل كراسل جريدة « الاحرام » من جنيف ، بصفة صحفية خالصة .. متعدياً صحلياً عن هناك ..

وحدث ان صدر امر بمنع دخول « منير الشرق » السي مصر في شهر يونيو ١٩٢٢ في عهد وزارة عبد الحاقا ثروت بزعم انهما تنشر اشياء مسجلة والوالا ماسة بكونه وبذلك فراد .. ودفع هذا الفتح في صيف ١٩٢٢ في وزارة سعد زقلول مصحوباً بالتصريح للقائاني بزيادة وقته حتى شاء ..

وبطوال الحياة القاتلي بسويسرة ، كان اولاده وبنته الذين تنقلوا هناك بعيداً عن كل جو عربي او اسلامي ، يتسكنون كوالدهم بشارلوا الدين . وكان اذا حان موعد الصلاة ، جمع أهل بيته ، وأههم لآباء الرعية .. وقد مني بتشتهم عسلي حب بلاتهم العربية ولقدنا وعادنا .. وذو ج بناته بعضي شباب مصر الناهين ، (ومنهم الشاعر

العربية كما يروي في مذكراته اشق عمل يؤديه ، فقد كان يسهر الليل في كتابتها بخط يده بحبر اسود صينتي ثم يسلمها السي صنعت خاص يلقها على ساحة من صاج ، وسود اليه ليصحبها مقام من العديده قبل ان يبدأ الطبع .. وقد ترك هذه الطريقة بعد حين وجرب الطبع على الحجر ، الى ان استطاع شراء حروف عربية من برلين ، وتدريب على صنعها بنفسه .. قال انه قضى مرة اربع عشرة ساعة في صف صفة عربية واحدة ..

وبذكر ان غرضه من نشر هذه الصفحة العربية بجريدته الفرنسية : « حفظ الصلة مع البلاد العربية ، ولكنه وجد هذه البلاد لا تضرها ما يجب من الاهتمام . ولما كان القرضي الاول والاخير هسو الدفاع عن حقوق الشرق التناضلي بلغة يفهمها الوسط الدولي الذي تعيش فيه ، فقد راينا الاقتصار علىسي الفرنسية ، ونشر جميعه الصفحات بها . اللهم الا اسم « منير الشرق » الذي احتفظنا بنشره احياناً بالعربية على سبيل الترميز والقرى ..

ويرى في أعلى الصفحة العربية من الصد الاول تفسير الشرق - والمقنونه بخط يده - هذه العبارات : « الشرق للشرقين » - « منير الشرق جريدة نصف شهرية » انشئت للدفاع عن حقوق الشرق التناضلي - تصدر بالعربية والفرنسية في جنيف مركز جمعية الامم ..» ثم تاريخ الصد بالتقويم الهجري والبياني والليلاي .. وفي ذلك الصد الاول نجد مقدمة موجزة بعنوان : « ما اردناه وما نرجوه » ثم كلمة بعنوان : « الى سعد باشا » (زقلول) ختمها بابايت في مقدمه ، اذا كان يتودد الحرية الوطنية في تلك الايام .. وتروى في القسم الفرنسي من القالات : « الشرق والغرب » - « انظر الى الشرق ، وحالة ايران - المخابر - المسألة السورية - شؤون مصر - رسالة علي بك كامل ، نداء حرم زقلول باشا ...

وتأري على القاتلي على اصدار « منير الشرق » في جنيف نحو ستة عشر عاماً .. قد صدر اخر عدد من هذه الجريدة هناك في ٢٦ مايو ١٩٢٧ حين تهاج للعودة الى وقته ونقلها معه الى القاهرة .. وكان جل اهتمامه في سد ثغرات صحيفته على الإطنافية التي كانت تغلبها عليه التناج والبيوت المالية في سويسرة .. ولكنك صادق في تعليقه الصحفي الكثير من الملاحظات ، منها منع سلطات الاحتلال دخول « منير الشرق » الى مصر ، بل ومنع الصحف السويسرية التسي كان يكتب فيها معارضا الاحتلال ، ومؤيعة لورة ١٩١٩ من الدخول بمصر .. كما منعت بالقرع وتونس الثسولتين بحكم فرنسا وقتذاك ..

وحدث بعد ان مرت خمس سنوات على الحكم عليه بالسجن في قضية « وقطين » لسلف الحكم قاتونا ، ان طلب زيارة وقته لرى أهله وصحابه ، ولقواي بعض الصحف السويسرية برسلاته من مصر مدة اقامته بها .. وكان مع تقويي بذلك من هذه الصحف التسي خايرت الحكومة المصرية بذلك وجاهبا السرد بالواقعة .. واستلصر القاتلي من جنيف يوم ١٥ يولييه ١٩١٥ ووصل الى الاسكندرية يوم ٢٢ يولييه ، وكانت الحرب العالمية الاولى ناشبة ، والمجاعة الانجليزية مغلقة على مصر .. والاحكام العربية .. والسلطان حسين كامل على الشرش بعد خلق الخديوي عباس ، وكان القاتلي قد صرح في جريدة « تريبون دي جنيف » بان اعلان العمادة قد يؤدي بنا كصربين السي توحيد الجهود ، والمخاربة في ميدان واحد ضد واحد . لا انسا بدل الانجاء ، جهانا احياناً ننصو السراي ، او ننصو دار العميد البريطاني ، او نحو الوزارة المصرية ، بنتا بعد اعلان هذه العمادة ونحدد المسؤولية ، لا نرى امامنا الا جهة واحدة تحشد قواها جميعاً لمطالبتها ومواخذتها وقتالها ...

وجاء القاتلي الى مصر زائراً ومعلما الحفا في العرب ، منتظرا نهايتها ، وسجلنا السلطان حسين كامل بقضية جعلها مع بعنوان : « عودتي بعد حجرتي » غير فيها من حاله الخاصة والعام العامة الا ذاك ، اسمنا للاقامة في سلام . ولدى نزوله بالاسكندرية زار احمد

غربة

الغربة دائي .. والبعد
والوحشة تعصف .. تشتد
والوحدة تهشني أبدا
أبدا لا أرافق بسي سهد
الغربة والأمل الدواي
وأمان .. أغراها الجبد
فتهاون في صمت خاو
وتواتر .. الأضاع القصد
أسرت غريبا .. يا ولي
ضاعت أيامي .. والجهد
وحدي لا يرحمني ليبي
ويصوت بأعماقي السعد
فلقد عاودت حكاياتي
والذكرى .. مذ كان الوجد
ولقد أطلقت خيالاتي
فتناهت .. وأزاد القيّد
وبقيت هنا لا يشغلني
شغل .. أو يطغيني نهد
بفصال فراغي .. يفتنني
سام .. والغربة .. والبعد

الكويت ناصح محمود القاسم

الحروف مخزن الوكيل .. ومنعما فقد ابنه اليكر في زهرة العمر ، لم
يسمع منه الا ذكر الله والتسليم لقيشته .. (١٠)

اما الفصل الرابع والآخر من قصة علي الغاباني ، فيبدأ يوم
دعي شافرنوا الى حفل الفاتحة التصلية المصرية بقلعة الشاي في قصر
« مونتريه » بموسسة في شهر ابريل ١٩٤٧ وهناك التقى بوفد مصر
الى « مؤتمر مونتريه » وطلب اليه الولد ان يعود الى وطنه ليواصل
خدمته تحت سمائه ..

وعاد القرب الى بلاده يوم ٢٨ يونيه ١٩٤٧ بعد غيبة طالت نحو
سبع وعشرين سنة لم ينقطع خلالها حنينه اليها وإلى أهلها ، ورفقته
في ان يدفن في ترابها .. عاد مع عائلته وجريده ليقبض بالقاهرة بقبضه
حياته .. وهنا رأى الأحوال السياسية تبدلت نوعا ما عما كانت عليه
قبل هجرته ، وان كان ظل الاحتلال لم ينشعب بعد .. ورفيق جهاده
وشبابه رحلوا الى انداز البالية .. ووالده وابنته ، وجل اصغاله
ولحموه سبقوه الى العالم الآخر .. وزار صفيق رأسه مرآت ،
وسافر الى الحج مرة عام ١٩٤٦ ، ومال النسي الزهد والاعتكاف ،
وعاش في حرمان وكفاف .. ولو لم ينقطع عن الكتابة النسي اليوم
الآخر ..

وما ان استقر الغاباني بالقاهرة حتى طلب اليه (عام ١٩٢٨)
الانضمام الى هيئة تحرير جريدة « النسياسة » اليومية ، وكان يشرف
على تحريرها ملاحق عبد القادر حمزة .. فكتب نسيبا معنى القالات
الوطنية ، لم تركها بعد فترة قصيرة ليستقل بجريده « منبر الشرق » ،
ولم يعيدها بالعربية اسبوعية ، سبوعية ، ادبية ، اجتماعية ،
حتى اليوم الاخير من عمره (١٩٥٦) .. وما زالت مجلداتها في عهدنا
القاهري (١٩٢٨ - ١٩٥٦) تحتل مكانة عظيمة وطيقة وفضيلة ، قسم
ذكراته التي سجل فيها ما لاقى في وطنه وفي هجرته من أحداث
وخرائب .. وقد بدأ في كتابتها في مايو عام ١٩٥٢ وما تلاه في دمشق
بالصدى والصحافة في ايجاز وسلاسة .. وبكلمة نسي زرد في ديوانة
« وطنيتي » من قصائد وإيضاحات ، وما كتبه منه اصغاله ومريدوه
من الذكريات ..

كما طوت مجلدات « منبر الشرق » في هدهما السوري
(١٩٢٢ - ١٩٣٧) الكثير من مقالاته العربية والفرنسية ، وحلله
السياسية والاجتماعية التي تابها في هدهما القاهري مسح اختلاف في
المناسبات التاريخية المتطورة .. ولقد في جملتها من صفحات التاريخ
القومي بمصر والشرق في العصر الحديث ..

وقد صادف الغاباني الكثير من الصعاب المالية في اصدار صحفته
بالقاهرة ، وبخاصة لانه كان يرفض نشر الاعلانات الماسة ببيادته ومثله
كاعلانات الاماني والصور وشركات الاستغلال ونحوها ..

وبالقاهرة امداد طبع ديوانه « وطنيتي » - في فبراير ١٩٢٨ - فلما
ان شبت الحرب العالمية الثانية جهده (في يوم من يونيه ١٩٤٢) بعض
ضباط القلم المسياسي بإيعاز من سلطات الاحتلال ، للبحث عن
الديوان ومصادره ، ولا لم يعده فدية ، استكنوه تمها بلا بطيه
او يوزمه ما دامت الحرب قائمة .. فلما انتهت الحرب امداد طبع
ديوانه للمرة الثالثة - في فبراير ١٩٤٧ - فانتشر ، ولم يصادر بعد
ذلك ..

ومما يروي اصغاله عنه « انه عسام ١٩٤٧ والقصبة المصرية
معرضة على مجلس الامن » سمع (الغاباني) خطاب القنصل البلجيكي
في المجلس يبارق حتى مصر في الاستقلال لقصص الى سفارة بلجيكا في

١٠ - كلمة عن الغاباني لحافظ محمود ، واخرى لآحمد حسين في
كتاب مذكرات الغاباني : « فير الثورة » ١٩٦٧ .

القاهرة لرد اليها الوسام الذي اهدى اليه من الحكومة البلجيكية قبل
ستين ، وكان في اليوم الذي يرد فيه الوسام الذهبي يبحث عن لمن
الحز لاولاده ..

وايضا للغاباني ان يشهد لولده ١٩٥٢ بوليه ١٩٥٢ في بلاده ثم يرى زوال
الاحتلال ، ونعيم قناة السويس ، وطمان النهضة العربية ، فايد العهد
الجديد طوال السنوات الاربع قبل وفاته .. وكانت وفاته يوم ٢٧ من
اغسطس ١٩٥٦ سلفا من الآثار الابدية : ديوان « وطنيتي » وبسه
لصائه حتى عام ١٩١٠ - وديوان « هجري » - ولا يطلع نصد -
ويتضمن قصائده - فيما بين ١٩١٠ - ١٩٥٦ وبفها منشور في
الصحف والمجلات .. ثم مقالاته السياسية والاجتماعية والقومية
المنشورة في « منبر الشرق » وسائر الصحف خلال خمسين عاما ..
ومذكراته في منبر الشرق وغيرها وقد جمع منها الكتاب المسمى :
« فير الثورة » ١٩٦٧ .. كما نشر له كتابان احدهما بعنوان : « على
هاتج الحج » ١٩٤٧ (واهيد طبعه ١٩٦٢) .. والثاني في السلوك
بعنوان : « قلل ذوق » ١٩٥١ .. ومع ذلك فان سيرته وجهاده كانا اجل
ما خلف بعده ..

نقولا يوسف

الاستكبرية

طويت شباي ناعس الطرف احلم
على صرخة يعني بها الميت ماتم
فالهو به لهو القيرير واتمم
اهش لمرآها طروبيا وابسم
دنا طيرها الشادي علي يحوم
فيسكر سمعي شدوه الكترنم

فتشرق في كفي شمس واتجم
فتهمي عزاليه كما فاض عيلم
يطوف بها الفتان خلوا فيلهم
باحلى حديث لا يقيه مترجم
حدود اوافيها ، ولمة احجم
فابصرها منهارة تحطم
له اللهو طبع ، والبراة تودم
يفكر في آت مع الشد يؤلم
على كتب ممن عطرها يتنسم
فثارت براكين اللقيس تتصفرم
يخافني منه على البفض ارقم
تقبض وجهه حاقد بتجهم
تسوق سوافيها علي جهنم
بخدرني جهلا بها فانوم
يعالج تعبيرا لشري يرسم
بانفر جرح ماله الدهر بلم
تكشف عن كيد يرام فيحكم
حبياته غشا رابعا وهو مفرم
فصالوا بيهتان الظنون ورجعوا
وما غير اسراري البرينة سلم
فكيف اتنحوا منحاي حين يتنوا
مراق الي مرضاتها تتنسم
فيشقي به فرد وآخر يتم
لقد هاجني منه الهتاف التنغم
لقد شاقني والروض بالمطر مغم
لقد غام افني بصدفه فهو اقتم
صحوت لائق ما يهول ويعظم

محمد رجب البيومي

صحوت على صوت النذير ولتيني
تنهت مذعورا كما هب نائم
وكان للبد العلم ينقض خاطري
اتنق آمالي عرائس فتنته
واحسبها طوع البنان فان اشر
يرف بهيجا فوق راسي جناحه

اسد يدي للنجم اقبس نوره
واسال هتسان السحاب نميره
وينفض القفر اليباب حدائقا
هي النشوة الكبرى ترنح مسمي
ناي الياس عن نفسي فليس لطمي
اذا نهضت بعض الصعاب حقرتها
يقوضها منسي تفسؤل ساذج
خلا اسمه مما يسيء فلم يعد
مضى يرقق الازهار في السيف ناهضا
فعلما جرى هل رجعت الارض رجة
لصار ارق الناس اقبس مشاكس
لاصبح رفراق التفدير بقلتي
لاصبح نفع الروض لفتح سمائم
لصار ابتسام الثغر حيلة غادر
لعاد بصيص اللعظ رقة فاحص
لاض سلام الكف للكف مقببا
لصار اجتماع الهو ستر مزركشا
لبات اصطفاء الاصقاء مزلة
كشفت لهم مكثون قلبي جهالة
سعوا لاحباتي ليرفوا مكانسي
لئن كان ذنبي انسي ذو صباية
ايحرمني جبي رضاها ، وجهم
ايصبح شيء واحد نا تنافض
لعمر الصداق المذب في نيرانها
لعمر الشدا الفواح في وجناتها
لعمر السنن الخطاف في نظراتها
مضت لمضي عطر الحياة وانما

اليوم - دار الحلمات

القطعة تموء .. والساعة تدق ..
ولمة صخب داخلي .

اني احيا كما يحيا اي فرد عادي
جدا ، اكمل كما ياكل اي انسان
عادي جدا ، انام كما ينام اي
انسان عادي جدا .. لكنني ابدا
لا افكر كاي فرد عادي جدا ..

افكر في كثير من الامور ، وكثير
من الغرائب ، وكثير من اللاشيء ،
هذا اللاشيء الذي يسمى الوهم
لماذا انوهم ؟؟ لماذا يعيش الوهم في
داخلي كاي شريك لسي ، يحذني
ويؤلني ، لكن بصمت فأنسا ابعدو
صامتا بيد ان الحديث دائر بيني
وبين وهمي ، كاني واياه صديقان
مخلصان لا اتركه ولا يتركسي ،
لا اقلته ولا يقتلني ، لكن لم الكلب؟
نحن لسنا صديقين حميمين ، فأنسا
اكرهه كثيرا ودائما اسمسي ،
لنخطيئه ، وهو دائما يسمى
للسيطرة علي .

اني صحيح الجسم ، لكنني دائما
اخشى المرض وانحاشاه ، وافكر
بانواعه ومسبباته .

اني واثق من لي حبيبي ، واثق
من حبيالي ، لكنني دائما اتوقها
خالته ، واحاول ان افاجئها في جرم
خيانتها لي ، لكنني ارتعد خائبا ،
وخجولا ، وآسفا . انها بالفعل
تحبني والا ما كانت لتقول لي
احبك . لكنني البارحة شاهدت
فيلما فرنسيا ، تخون فيه البطلة
حبيبها ، رغم انها تحدثه عن حباها ،
وتخرج معه في زواجات شاعرية ،
فلم لا تكون لي مثلها ؟ ان المرأة
شيء قريب . هكذا يقال ، لم آت
بشيء من عندي . اذن فلادق في
احوالها ، ولاكثر من مفاجاتي لها .
القطعة تموء .. والساعة تدق ..
ولمة صخب داخلي .

لا شك ان هذه القطعة مريضة ،
او جريحة شعور ، او ارملة ، قد
مات (هارونها) وترك لهما قطعا
صفارا يزيد عددهم عن المائة ، وهي
لا تدري من اين تعيلم ، او كيف

تسرق لهم اللحمة ، انهم في حاجة
الى رطل من اللحمة ، ومن القمار ان
تسرق من امرأة ، ورطلا من اللحمة
وتتركها بلا طعام ، انها صاحبة
ضمر .

القطعة ما زالت تموء ، صوتها
ضئيل ، ناعم كالحرير ، لكنه يخز
كالخز في اعصابي التعبة . من اي
شيء ، انا متمب ؟؟؟

اموري تسير على مساهيرام .
عملي . لم اطرد منه ، والدائي لم
يصبا علي جمام غضبهما ، لمسى
تحبني ولم تكرهني بعد ، ولم ترم
شفتيها متجاهلة لسي ، متكرة
لمهدي ، سائلة بجحود ، وهدم
ود . من انت ؟ انسا لا اعرفك .
لكنك تعرفيني يا كاذبة ، البارحة

عندما تموء القطعة وتدق الساعة

بقلم الانسة شيلد قصبي

فقط كنا معا ؟ يحيا لي انها ستقول:
كلا لست انت ، انا لا اعرفك ابدا ،
لعلك مخطيء . اف لم استبق
الامور السيئة ، فانا لم اسمع هذا
وان كنت اتوقعه كل لقاء ، بيد انه
لم يحصل ولا مرة ، اذن . لمسى
تحبني ، ولم تنكرني حتى الان ، ولم
تكره شي وظنوني ، وفيرتي .
يجب ان اكون سعيدا فانا موفق
في كل شيء ، حتى صحتي جيدة ،



فلماذا إذن تموء القطعة بهذا
الشكل الرديء المشير للإعصاب ؟؟
لكن فلأتجاهل هذا فما دخل مواعها
في نفسي . لثمت من الالم ، مبا
شاني بها ؟؟ ليست سوى قطعة .

القطعة تموء .. كرهتها هذه
المتشائمة من حياتها ، انها مثلي ،
وددت لو اركض اليها فافصل بيدي
عنقها من جسمها . وانخلص من
مواعها ، لا . لا يطاوعني قلبي ولا
ضميري ، كيف اقلتها ، واترك
صفارها البنائي بلا معيل ، ولا ام
تحنو . ما هي وظيفة الام ؟ الجنان
نقط ؟ لكنني استطع ان احيا دون
حنان ولا استطع ان احبها دون
طعام . نحن في الوقت الحاضر بحاجة
لام تقسو ، لا لام تحنو . الام ذات
الحنان تنتج بضاعة مهلهلة ، والام
القاسية تنتج بضاعة قوية ،
صارمة ترى ؟ هل يحق لي ان اشبه
الاولاد بالبضاعة ، والام بالمصنوع
الذي ينتجها ؟ نعم يحق فلاديب ان
يحول الامور العاطفية الس مادية ،
ويحول الامور المادية الى معنوية ،
لم لا ؟ طالما ان الامر لم يتعد اطار
الادب ، والادب الذي يسمح اعماق
النفس ، لا توجد فيه اية فكرة
غريبة . مهما كانت غريبة .

القطعة تموء .. والساعة تدق ..
ولمة افكار داخلية تقلي على مرجل
نار .

اذا تركت القطعة وشانها ..
فكيف اترك الساعة ودقاتها ؟؟
تزعجني دقات الساعة .. تعطرني
ازعاجا تعدني عدا قارقام .. انسا
لست رقما ايها الساعة ، انا لست
رقما ، انا انسان يعيش ، الزمن
ملك له ، خالقي لا يحاسبني عليه ،
فما يالك انت تعدين علينا الدقائق ،
وتحسبن علينا الثواني ، وتلدريننا
دون ، تسيبان مرة ، تلدريننا بدقة
كل نصف ساعة ، ودقات كل انتهاء
ساعة ، فتدكريننا بانها راحت من
عمرتنا واقتربنا من الموت اكثر ، ايها
الساعة الوضيعة (جلابة الشقاء)

والنقمة ، ما أخيت نوابك ، وما
أشد قسوتك ؟ على الأقل دعيني
وشاني ، لا تكفيني همومي ؟ إلا
تكفيني مخاوفي وأوهامي ؟ أنك أشد
عذابا لي من أي عذاب آخر أعانيه
في هذه الحياة التي تشج منها
السعادة شحا .

أنا تدق ، تدق ، تهمس هذا
الهمس المزجج ، كم يزعجني الهمس ؟
أنه طمس للحقائق ، أنه تمويه
للحق . حقير كل من يخفي صوته
ويهمس همسا ، ولو كان على حق
وجرا ، ما لجأ إلى خفصه .

لكن لماذا أتأذى وأضع الحق كل
الحق على الساعة ، هل هي مسخرة
من قبل الله لعذ الزمن ؟ إن
الإنسان هو الذي اخترع آلة تعذيبه
بيده وبقلبه ، الله وهبنا العصر
والزمن ، ونحن اخترعنا له عدادا ،
والآن من هذا إن والذي هو الذي
أشترأه ، وهو الذي يفرك قرصها
بيده كل يوم ليندبها فتستمر في
عقابها ، ساخيا هذا المفتاح الصنير
الذي يضمه في القرص ويدبره مرات
ومرات بشكل دائري ، حيث تصبج
كالسيرة المباشرة بالوقود فتسير حتى
تفرغ ، لكن الساعة لا سائق لها ،
تسوق نفسها بنفسها .

أما الآن فقد خلصت نفسي من
هذا العقاب ، فلم أشتد كل مصري
ساعة لأضعها في يدي ، لكن كيف
أنكر أبي دائما استرق النظرات إليها
لاضبط الوقت وهو يهرب ، عندما
أكون مصلوبا ست ساعات خلف
مكتبي ، استرق إليها النظرات
سرفة ، كزوج يخلس النظرات من
حسناة تجلس قرب زوجها .
الست أسر عندما أجد عقابها
تشير إلى الثانية موعدا انتهاء
دوامي ؟؟ لماذا أبالغ ؟ صحيح أنني
لا أضع في يدي ساعة ، لكنني
استيقظ على صوت المنبه السدي
بهيشه لي والذي ، وأكل وارندي
ليابي على برامج إذاعة دمشق ، فكل
يوم أزعج نفسي بسماع برنامج

(مرحبا يا صباح) البرنامج
السخيف الذي لم يهترء شريط
تسجيله ، ولم ينضب خلال كثير من
الأعوام ، والذي يفرض علي فيه ،
سماع صوت فيروز ، وتكرار
أغانيها القديمة ، بالأحرى تدخل
أذني على الرغم مني ، فكل طبيعة
الأذن ، أنها بلا باب ، وهي مصممة
لتنقل كل صوت إلى النفس ، سواء
كان ردينا أو حسنا . أنا أحيانا
أتمنى أن يكون لأذني ، يابن
أغلقهما عندما أريد ، وأفتح بابيهما
عندما أريد .

المهم أنني استمع (لست أنا
الفاعل لفعل استمع ، لفعل اللغة
التحوية لم يفتن واضعو قواعدها
إلى جعل هذا الفعل لا فاعل له ،
فعل استمع) . ثم استمع إلى
نشرة الأخبار في الساعة السابعة
والربع ، ثم التعليق على الأخبار ،
ثم بعض أغنيات ، ثم (جريدة
الصباح) اليومية كذلك ، وبانتهاها
يحين موعد خروجي من البيت ،
لألتحق بدفترتي عمل في فانا ذاتي عهد
من الجيد الأمر ، هبت لها البيت
الساعة تدق .. وألفظه تموء ،
وئمة نثرته داخلية صاخبة .

لمى لا شك أنها ستضجر مسن
طباعي ، وعصبيتي ، وكثرة سامي
من أكثر الأمور ، وتساؤمي .

لمى عادية نوعا ما .. لا تستطيع
أن تفهم كيف أتى لسن أقتني لها
ساعة جدارية ، ولن أهدبها كذلك
ساعة يد ، ولن أسمح لها بأي حال
من الأحوال أن تجعل حيوانا يتجول
في منزلنا ويومد ليل نهار . لماذا
تموء القطة ؟؟ من الناس من هم
خرس ، لا يتكلمون ، أفلا يوجد
أذن قطة خرساء ، لا تموء ، ؟ إلا
يوجد كذلك ساعة لا تدق ؟؟

نظرت إلى الساعة الجدارية ،
أحببتها هذه اللحظة ، فهي تشير
إلى الخامسة إلا الربع ، ولمسى في
البيت والهاتف الصامت رابض
انتظاري ، يتجمع على نفسه

كالذهب ، ويتبجح بزواية البيت
مفروقا بأسوداده .

إن الهاتف يعطي وبأخذ ، أنه
يجلب الشقاء أو المرات ، أنه
كالإنسان . لكن رنينه مزجج نوعا ،
إذا لم يطل من ضمن الساعة
المحمولة في اليد صوت لمى الحبيبة ،
لماذا أكره كل شيء ، وأحب لمى
نقط ؟ .

أدرك قرص الهاتف الذي يشبه
جرس الباب عندما يقرع ، الأرقام
هسي بالتالي : ٢٠٢٠٩٠٧٠٩ -
سمعت نداءه لها في بيتها ، ولم يطل
النداء كثيرا حتى أشرتني صوتها
المتلئ بالود والعطف :

- آيوه .
- لمى ؟ .
- أجل . من ؟ أصابني وهم
فجائي ، كليل ربيعي .
- من ؟ أنتسهن صوتي يا لمى ؟ .
- كلاما نسيت يا ولم أنته .
يا نبيل .

- أفلا تسلمين ، وتفرحين ؟ .
- الحقيقة أنني كنت بانتظار
جذيتك الهاتفية كثيرا ..
ألدرني قلبسي سووا وسألت
بخوف :

- لمى .. أوجوك كوني لطيفة .
- أنت لطيف معي .. وأنا .. أنا
أحبك .. لكن .. لكن ..
- لكن ماذا ؟ إذا ابتعدت
بالقسوة ، فأنته منها برمة .
حزم الأمور أفضل بكثير من التردد
فيها .

- لا يمكن إلا أتردد ، فانا أحبك
ويعز علي فراقك ، ومع هذا من
المستحيل أن أختار لك شريكا لحياتي .
- لا تكلمي . لا تكلمي يا لمى ،
أني لم أفاجأ .. فانا أنتبا بصيرتي
التي تنبئ بالسوء كل شيء ...

- هذا هو السبب المفرق بيننا ،
أوهامك الغريبة التي لا يوففها أي
شيء ، سوء نوابك ، شكك القتال .
- تعلمي من فضلك ، أنا أيضا من
كثرة حبي لك ، وكثرة ظنوني

لبنان تيمني هواله
ومتى اقبل حانيا
ومتى اكحل ناظري
ومتى اروي الروح من
ومتى تطق مهجتي
ما روع القلب المشوق

فمتى اراك ، متى اراك
يا اجمل الاحباب فاك
بالزهر بيسم في ربك
عيسق تنس في ذاك
يا اتس روحي في سداك
وهده الا نواك

ارابت قلبسي ناسكا
جباب الحقول مرنعا
ومشي باودية الجلا
يمشي ويستجني الفسا
ويكاد يحضن النسيم
حسد الصخور لانها

عد الطبيعة في فراك
بالمسك يعسق في الراك
ل كانه فوق السماء
تن وهي ما ضمت يدك
اذا تراقص في سداك
تحيا وتفنى في ثراك

لبنان تيمني هواله
بفساد

فمتى اراك ، متى اراك
حارث طه الراوي

وخوفي من تركك لي ، تعقدت ولكني
سوف اكون قويا ، ولن اظلمك
فانزوجك ، ليس كرها يا لي ، بل
والله حيا بك .

اخترت حيك مدة طويلة ،
وحاولت جهدي ان انتزع بدور
الشك من نفسك ، حاولت قتل
الوهم ، حاولت دراسة تفكيرك
دراسة ، لكنني فشلت ، كنت
اتجاهل مفاجاتك لي في اوقات لم
تكن فيها طلي موهب ، وكنت
استغرب اسئلتك المحيرة ، وغيرتك
المجنونة ، وخوفك علي حتى من
اخي وامي ، وفرضك علي الملابس ،
طلبك مني ان اتترك الدراسة
والوظيفة ، كل هذا سيمعني ،
وسيعظم رغباتي ومستقبلي ،
وساجدني في يوم من الايام اكرهك ،
واعبر غيرتك علي سجننا رهيبا ،
وحبك لي كرها اكيدا ، وانا لا اريد
ان ياتي ذاك اليوم يا نبيل .

— يكفي من فضلك ، اعرف كل

شيء ، واحسب حسابا لكل شيء ،
لكن عاجزا عن تغيير نفسي .

اعدت الساعة لكانها ، دون
كلمات ، بعد ان سمعت تاوهاها
التي تدل على البكاء ، اكره البكاء
ومن تبكي ، انها تهجرني ثم تبكي
على فقدي ، ؟ انا اعرف ان المرأة
شيء غريب ، هكذا يقال ، وهكذا
اقول انا ايضا .

لكن حزنا قائما ، تسرب لنفسي
من فراق لي ، اصبح انسي لمن
اراه ؟ ولن اسمع صوتها ؟ ولن
المس شفتها ، ؟ اصبح اتنا لمن
نلتقي ثانية .

اكان حبنا خرافة .. ام ان
فراقنا هو الخرافة ؟ كم تختلف
الامور ؟ كم اضطرب معها ؟

لا داعي للياس .. سانتظر
الظروف مساهلا لا تتمكن من البعد
عني فتصل بي من جديد ، سابقى
هنا .. انتظر نهمها وتائب
ضميرها ، عقلي لا يحتمل الفراق ،

ولا يصدقه .

سابقى هنا ، اتبع قرب الهاتف
الصامت الذي يجلب الشقاء
والمسرات ، كان الهاتف رابضا
بانتظاري واصبحت اتنا رابضا
بانتظاره ، انه ينجمع على نفسه
كاللذنب ، ويقع في زاوية البيت ،
مفرورا باسوداده .

استدت راسي المحشو بأفكاري
الباكبة على ركبتني .
توقفت على نفسي قرب الهاتف
الاخرس ، انتظر منه نداء .
وكانت ...

القطعة تنوء .. والساعة تدق ..
وثمة صخب داخلي .

من خلال صخبي ، استخلصت
قرارتي ..
اذا لم تكلمني لسي .. سأنزع
راس القطعة ، واحطم الساعة ،
وانحرر .

حب حب
غيداء لصبحي

السويد ارض الشعر

الشاعران الكبيران الصديقان

Per Lagerkvist, Artur Lundkvist

بقلم الدكتور زكي الحاسني

يقول العرب : عود على بدء « وما وجدت في واصل ما فات من مغالي الاول (١) عن الشعراء المعاصرين في السويد ابلى من ذلك القول وقد ذكرت منهم شيخهم الاجل انفرز أوسترلينج ونابيهيم كارل ريسار جيوروف وهاري مارتسون » .

واليوم اتابع القول في هذا الشأن وفي النفس ما فيها من عجب ونظير .

للشاعر « لاغيركفيست » « مؤلفات شعرية منها « غصة وخواء » أخرجه سنة ١٩١٦ . وله كتاب « كاس » سنة ١٩١٩ قام بترجمته « جيان كلاراسي لامير » وساعده في الترجمة بيير هالو طيبة باريس سنة ١٩٥٢ ويحتوي الكتاب المسمى « غصة » على ست قطع شعرية وخمس نثرية وكتاب « كاس » يتضمن قطعتين من الشعر . وقد صنع تحفة كتبها لسماء « بربلس » سنة ١٩٥٠ كتب مقدمته لوسيان موري كما وضع رسالة لتدريه جيد ترجمت الى اللغة السويدية بلابة الادبية مرغريت غيه سنة ١٩٥٠ وطبعت في باريس . وله كتاب سماه « الجلال » طبع سنة ١٩٢٣ اتبعه « بقصص فاجعة » سنة ١٩٢٤ . وكتابه الذي سماه « ابتسامة ابدية » سنة ١٩٢٠ كتب مقدمته ايضا لوسيان موري وترجمته كذلك مرغريت غيه وكتابه الذي سماه « القزم » سنة ١٩٤٠ قصة نقلتها من السويدية كذلك مرغريت غيه في ٢١٧ صفحة طبع باريس ١٩٤٦ وكتابه « العرافة » رواية طويلة نقلتها من اللغة السويدية الكاتبة مرغريت غيه في ٢٢٤ صفحة طبع باريس ١٩٢٧ . . .

وقد كان من حقني في تأليف هذا المقال ان اجمل الكلام على هذه الكتب مؤخرا بسد كلامي على شاعر الشاعر بار لاغيركفيست ، وكانني احسست بالتهيب ان اهجى هجوما مباشرا على شعره بكلامي ، اذ انني اجد للشعر العالي حرمة يجب ان يحس فيها ببقا من حرير . وكم كنت اهاب واسخر من كتاب وتقدة يهجمون على الآثار هجوما الفاتكين غير عابئين بحرمتها ، وكنت اشبههم آنذاك بأطفال في ايديها عصي صغيرة من حديد راحت

١ - برى (الاديب) الاخير شهر يوليو ١٩٧١ ص ١٠

تعبت فسادا بقول وتحف من آتية الرجاء النفيس والصيني التمن .

ان هذا الشاعر العظيم الذي نال جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥١ من مجموع آثاره الخالدة يعبد في بلاده وفي اوروبا وبخاصة في اسكتلندا اميرا للشعر الحديث في تلك البقاع الاوروبية .

والآن بعد هذه التوطئة لا اجد حرجا ولا احس ضيرا في ان اتناول الكلام على شعره .

يقول الناقد والمؤلف فريدريك دوران في كتابه « السويد المعاصرة في شعرها وآدابها » ان قصيدة « غصة » يمكن ان تتخذ شكلا عاطفيا يستولي على المرء ، لان الشاعر لاغيركفيست يمتاح معانيه من ينبوع صاف تضاح بالالهام الشعري ، ولكلماته طنين ناقب يمتد على الهوى والامل ، لا يستطيع المرء الا ان يحس به في أعماق نفسه مزدانا بالشعر والشباب .

اقول فلنستمع الى قصيدته التي سماها « صراخ قلبي » :

« اينها الفضة يا غصة يا ميرالي في الحياة ، يا جرح حقيقي ، يا صرخة قلبي في الدنيا ، ها هي امواج اغواردي في يد الليل القاسي ، وها هسي ذي النابات والانفاق الصائقة التي تتجه مسكينة نحو السماء لكان كل ما حولي جلد قاس مجلب بالسواد الصامت .

اتني لاختار في هذا الفضاء المظلم واحس صدمة الصكوك العجدة تهتف قلبي . واهد يدي نحو السماء واحبها فتح ديا تتجاه الغيوم المتلحة .

... اي لاصنع اطرافي من اصامي واخرج بدني واتا ائسلق الجبل وامضي في الغاب الملتف تحتي ، فيسا لعدن السماء الاسود وبا للارض الباردة .

الفصة ، الفصة حصتي من الميراث ، يا جرح حنجرتي ، يا صرخة روحي وصوت قلبي في الدنيا ... »

واما قصيدته التي سماها « ليس في الحب شيء » فيقول فيها :

« ليس في الحب شيء الا المرارة الدائمة ، المرارة التي تمتزج بالحياة .

وهي تجعل حياتي قاحلة وباردة .

ولست ارجب في ان ابحت عن الشمس . لا ندع الشمس تقتمح خدي . انني ارجب بالوت باردا ، وارقب ان اموت جامعا . الفرح ، الفرح ليس شيئا . لمن لم يلق ملح الاحزان ... »

ولقد عرف قرائي في مجلة « الاديب » التي اكتب فيها منذ ثلاثين عاما في داب مستمر ان قلعتي لا يؤذي احدا ، واسي بنيت ادبي بلينات من المودة والحب ، وكانت غيرتي على لغة العرب وشعرها القويم معروفة في العالم العربي والاستشراقي ، ودرجت في كلاسي على الشعر الغربي ان اوتر ترجمته منظوما مقفى ، وموزونا ،

وترجمته الاديب الفرنسي جان كلارانس لامبير طبعة
باريس دار نشر قاليس ١٩٥٨ .

وان له قصيدة بل مجموع قصائد تحمل انعكاسات
الوجود واصداء الشعور والاشعور ان كان له صدى ،
من صميم اشعاره الى ارواح الانسانية العميقة التي
يحياها تو البشر وكانهم ينام يساقون سوقا الى حياة
ملأى بالاسرار ، يأتون الى الدنيا ويتقلبون فيها على الهم
والشقاء والفرحة والصفاء ، يعجنهم الحب عجنا
وتخبزهم الاحزان خبزا ، ويعيشون حيناً من الدهر ثم
يفادرون هذا العالم وكانهم لم يأتوا اليه . وكما اجد في
اصداء الماني التي جاء بها الشاعر آرتور ماملات لها عند
شيخ شعرنا الاعظم ابي الصلاء المعري . فان السروح
الفكرية اجدها نفسها عند الصغارين على بعد ما بينهما
في البيئة والدم والعصور . فقصي قصيدته « اصوات
النهار » يقول :

اسمع غفظة محزونة كانتها هزيم الريح في الاشجار
المنقلة بالمطر

انتي لاصبو الى ان امرغ يدي على الارض .
وكاني احيا كناية تشع الضياء .

وكم انمى ان امجد بشعري الاسبام التي ترضع
واهبها من ثديها القياض بالحد .

واما قصيدته التي سماها « نافورة متدفقة في ماء
لاع » فهي وصف دقيق يشبه اندفاع الروح الانسانية
لتطعمها من النسيم وعذوتها خاسرة صفر اليبس بغير
شيء . والقصيدة الباسورة والمطفرة جلست اناهبها
بجنب سنة ١٩٦٠ ، تلك انطلاقا ماء نحو الملاء تعلق
اكثر من مئتي متر وهي مهمما تلع تعد ادراجها متخاذلة
متناوحة فتشبهه النفس الانسانية التي تتحفر لم تكبر .
يقول شاعرنا آرتور في فترة المطفرة العالية :

في فمسرة المطفرة العالية يعود صوت المساء مثل البكاء
كأنما المساء نفس نجده واندك الدنيا وسر الغنسان
نحية الريح في زسوع من دوح الروض صله الضياء
وكم نرى للريح من خصلة جميلة مشل جمال النضاد
تصمر بالقبايات نواحية فبعت السعد كنعى اللسان
ايمن الساعات التي تخطي كما اخلى شب يدوس الهواد
لسوا امانيات وطيب القسا لم ندره السوى يوفع الضياء
تلك هدبتي في الشعر والفكر في طاقة من ازاهير
السويد قطعتها على بعد الديار وشط الزار لتكون لبني
قومي العرب نفحة روح وربحان من شعر محزون ولولمان
راح شعراء السويد يصوغونه من قلذات اكبادهم وخبجات
قلوبهم وطيات ادمتهم التي تفوح بانكارهم . وهي اول
مرة في تاريخ الادب المعاصر والقديم تقدم فيها هذه
الزنايق السويدية البيض الثلجية لينشقها العرب وبخاصة
قراي الاعزة في مجلة صديق العمر اخي الاستاذ العظيم
البي اديب .

دمشق

زكي الحاسني

لا ترد في فيه . وكما نرت من ان اصوغ الشعر الالفلة
الشعر وها اننا ذا اترجم للصديق الشاعر العظيم
السويدي « بار لاغريكست » قطعة سماها « البرهة
الاخيرة » :

لا ايها النجم الذي سكن القدر نهد اليك الكف نقص البسر
يا شاعري لا تار سوان للحر فان بجوف الارض يندفن الشعر

انفد نيران بالصداء ميثسا ويبي شعاع ينري نحو معرنا
له رجعة بسر الفضا تنوفنا خلال صلبان في دجائن فيرسا

لقد صفت الاحداث تصفيف لبية من القدر المحتوم فيها نهايتي
مزجة ليل في السلام وهكسة فونك يا انسان ، يا بس فاني

ارى الانجم الزهر الذي عثراسي لها نص يصير مع العصر والعصر

وبحسبي هذا المقدار من نقل هذا الشعر السويدي
الرفيع الى لغة العرب البينة ، لامتزج بين حلاوه الماني
وجمال الماني ، في طاقة من الزهر ، عبقة بالشعر اهديها
من ضفاف (بردي) الى الصديق الشاعر الذي لا يفتي
شعره « بار لاغريكست » .

واما الصديق الشاعر آرتور لوندكفيست فمن
الطيفة التي تعد استاذة النشء الحديث . ومن جميل
ما نجد في ادب السويد ، احترام الصغار للكبار والبعد
عن التمرد عليهم .

وها هنا اذكر ما يقع لي النظر فيهم من ادب الطفلة
والمراهقين من قوما الذين تنكروا لاساتلهم محسروم
حيناً وتقدمهم احيانا وادعوا الاستملاء عنهم تارة ، وحتى
راح نفر منهم يقولون :

— وماذا بقي من طه حسين ، لقد افروغ ما عنده ،
ولم يبق لديه شيء جديد .
ومن خائلين في العقاد :

— لقد اصفى هذا الكاتب اصفاء شديدا ، فهو يجتر
ادبه اجترارا .

وكان من داب هؤلاء المراهقين المسيئين لمقربة
امتنا في الادب والفكر ، ان يتعادي منهم فريق على التراث
المقدس في اللغة والفكر والادب العربي والاسلامي ، ويزع
انه ليس بشيء امام الادب العالمي . ومن قاطلة — وهي
لا تخشى الله — اذ كانت تتبع زوجها في الانكار والتحدي
وفي اشاعة العالمية والتسفيه لكبار الشعراء كالمتني ، اذ
راحت تزعم انه كان شاعرا مستجديا : كل هذا يردني
الى تعظيم الشعراء والادباء السويديين والناشئين فيهم
من النشأ الذين لم يدركوا بعبد الكهولة ، كيف انهم
يتقيلون ادب كبارهم ويعودونهم معدن القدسية والتبع
النشأ للادب الحديث .

ولذلك اعد الصديق آرتور لوندكفيست ، الشاعر
الكبير امانا ياديه وشعره للطائفة التي جاءت من بعده .
ان له ديوان شعر سماها « نار على نار » قام بعرضه

خالصا لوجه الادب ، فتحاشى حتى هذا الشرف العظيم - وهو بذلك يفن نفسه اشد الفين - خشية ان يقول القاريء الحر او الناقد النزيه : اخذ علينا سبيل الحكومة ، وجاءنا بالقضية من عقبها !! »

ولكن الاستاذ النبيل ، الدكتور زكي مبارك ، رحمه الله ، وطيب نراه ، وعطر ذكراه .. ابسى الا ان يسارع الى انصاف واحد من الشباب ، لم يسع اليه بنفسه ، ولم يلحق في طلبه ، ولم يسلك سبيلا يسلكها غيره ، ليحصل على مآربه .. فانصف الاستاذ بذلك نفسه ، كما انصف الاديب الناشيء ، والادب جميعا ..

والحق ان هذا المقال القصير البليغ الذي كتبه الدكتور زكي مبارك عن ديوان « اليخت الذهبي » في العاشر من يناير عام ١٩٣٦ ، لا يمد فقط تقديرا للديوان وصاحبه ، ولكنه يمكن ان يعد ايضا تاريخا للشهقة الشعرية الجديدة في تلك الفترة ، وتوضيحا لاجل معاملها البارزة ، وهو التأثير بالادب الغربي ، في محاولة ارساء القواعد الثابتة لتلك النهضة المرجوة ..

قال الدكتور زكي مبارك :

« اليخت الذهبي هو اسم لمجموعة شعرية طريفة ، اصدرها الاديب عامر محمد بحري الطالب بكلية الاداب بالجامعة المصرية . وهذا الاديب ليس الا واحدا من جماعته تحوم حول حياض الشعر في كلية الاداب . ويمكن ان نسمي هؤلاء بالشعراء المخضرمين .. لانهم جمعوا بين المتفاني العربية والتفاني الاوربية . ولانهم يلتقون في اليوم الواحد بالسلطة يختلفون في الاوطان والنزعات والالسن والادراك بحيث لا تعرف بالاضبط الساي وجهة ادبية يتجه هؤلاء الشباب .. وهذه البلبلة في النقل ستكون سببا في ثورات فكرية وعقلية وذوقية وروحية لا يعلم مصيرها غير غلام الغيوب .. »

ولا بد ان نذكر في هذا المقام ، ان النصف الاخير من عام ١٩٣٥ والنصف الاول من عام ١٩٣٦ ، كانا مجبالا لنورة وطنية كبيرة ، حصل عليها الشباب يومئذ .. وسقط من بينهم الشهداء من طلبة الجامعة وغيرهم .. ولم يغت الدكتور زكي مبارك ان يلاحظ ان ديوان « اليخت الذهبي » قد صدر في هذه الفترة ، وان صاحبه كان واحدا من هؤلاء الشباب الذين حملوا مسؤولية تلك الايام .. فراح يذكر - تواضعا منه - ان هذا الموقف من الشبان سيجزع النقاد من التعرض لشعرهم !

يقول الدكتور زكي مبارك في ذلك :

« حملة القول ان الجامعة المصرية تفلسي غليانا شديدا . وقد استطاع طلابها ان يجمعوا ساحاتها ميدانها للوطنية المتوقية .. وفرغوا على الوفود والزعماء ان يتذكروا في جميع المناسبات ان في ميدان الجامعة لوحة تحفظ ذكريات الشهداء ..

وهذه الوثبة الوطنية ستعجز النقاد عن التعرض لاشعار هؤلاء الشبان ، لان اعمالهم الوطنية هي في ذاتها اشعار متكاملة الفصاحة والبيان .. وليس من القليل ان



عامر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحري

اليخت الذهبي

في صباح يوم السبت الحادي عشر من يناير عام ١٩٣٦ ، توجهت الى كلية الاداب ، فاستقبلني على درجتها الخارجي ، زميل من الطلاب ، هو الصديق سليم تاوهروس الاسيوطي ، واعطاني نسخة من عدد صحيفة « البلاغ » اليومية ، بتاريخ يوم الجمعة السابق ١٠ يناير ، قائلا لي : هذا العدد هدية لك من الاستاذ الدكتور زكي مبارك ، وقد كتب فيه مقالا عن ديوانك الجديد - او الاول - « اليخت الذهبي » !

لم يكن قد مضى على صدور الديوان اكثر من عشرة ايام .. ولم اكن اتوقع ان يكتب عنه احد من النقاد ، او المحررين في الابواب الادبية بالصحف بهذه السرعة على الاقل .. وكنت حتى عندما اعدته للنشر قد اجهت عن عرضه على احد من كبار الاساتذة ، ليحلي صفه بمقدمة ، كما يفعل الكثيرون .. حتى قلت في المقدمة التي كتبتها له بنفسي ، مشيرا الى ذلك ما يلي :

« كان صاحب الديوان يؤخر ان يقدمه لجمهوره القارئين احد زعماء النهضة الادبية الحديثة ، وكثير من حضرائهم قد شهد بالتفوق لمقطوعات من هذا الشعر قرأها او سمعها .. وكان في هذا شرف عظيم لصاحب الديوان لو وقع .. الا انه رأى ان يقل عمله الى النهاية

يقل ميزان الحق في أيدي هؤلاء الشبان شهراً أو شهرين ،
وان تكون صيحتهم هي الفصيل في قضيصة الدستور
والاستقلال ... »

ثم يتدارك بعد ذلك فيقول متفضلاً :

« وما أريد بهذا الكلام أن أحكم بأن أشعار عامر
بحري تستحق الترمق والأغشاء .. كسلاً ، فإن عامر
بحري شخصية زينة تعد بالخير الجزيل ، وقد حضر
هذا الشاب دروسي سنة كاملة في كلية الآداب ، وترك في
نفسى أثراً طيباً ، وإن صحت قراسي فسيكون هذا
الفتى من أعلام البيان ... »

ويستشهد بعد ذلك بشاهدين من شعر الديوان ..
بذكر في الأول خمسة عشر بيتاً من قصيدة « عند النصب
النكاري » .. وهي أول قصيدة في شهداء الجامعة ،
أضيفت إلى الديوان حال طبعه .. كما يذكر الشاهد
الثاني وهو مقطوعة عاطفية في أربعة أبيات بعنوان « حيرة
شاعر » .. وهي

قالت أرى شاعري حيران ، فلتتها : في أن الهوى من الكون المائلنا
ما بين حسناك والدنيا وخلاصني لقي من الوجد رد الروح معرونا
وما الذي سر لو يوت من قلبي ألم أكن مثل كل الخلق مغلوفا
لم ألق مينا على الدنيا وما وسعت إلا أرى عاشقا هيسا ومضوفا
ويختتم الدكتور زكي مبارك كلمته فيقول :

« وهذان الشاهدان من شعر عامر بحري يدلان
اصدق الدلالة على ما فيه من قوة الطبع ، وصفاء الروح ،
واننا نلحظ أن تكون هذه المجموعة أول النث ، ونسأل
الله أن يجعله من دعائم الشعر الحديث ... »

وقبل أن انتقل للحديث عن حقيقة إنصاف الديوان
وما حوته من تجديد .. أشير إلى كلمة أخرى كريمة ،
تفضل بها أديب كبير آخر .. ولم تصغر هذه الكلمة في
القاهرة ، ولكنها صدرت في الخرطوم .. وكان كاتبها هو
الأديب الكبير السيد أحمد عثمان القاضي رحمه الله ،
الذي كان صديقاً لوالدي في السودان ، وحضرت عليه
بعض الدروس في المدرسة الابتدائية .. فقد كتب في
جريدة « حضارة السودان » يومئذ .. فقال :

« البيت الذهبي : هذا اسم أطلق على مجموعة
شعرية غلبة ، أو بعبارة أخرى هي باكورة ذهن في مفتتح
الحياة ، وذلك لأن الخصب هو ذهن الشباب الأديب
عامر محمد بحري الطالب بكلية الآداب بالجامعة المصرية .
وهو نجل صديقنا الأستاذ العظيم محمد عامر بحري ..
الذي كان مفرساً بام درمان ، وكان شاعراً بالسليقة
وزجلاً كثيراً ما رأيناه أثنى بالحكمة وفصل الخطاب في
طلي بيت من الزجل له ديباجة هائلة ، وطلاقة فكاهية ،
يرسل إلى النفوس شعاعاً تفيض به بهجة وسرورا ..
أجل ، أن هذا الشاب الصغير الذي عرفته ، وعرفه

غيري من أساتذة مدرسة أم درمان الأميرية ، قد أودع
الله ذهنه شاعرية ناضجة ، هي إلى الكهولة أقرب منها
إلى الفتوة .. فهي قوة مؤمنة سليمة من العبث ..
وهي وطنية متقدة تتكشف عن اضطلاع بقسط من
المسؤولية .. ثم هي بعد ذلك حفيظة أمينة ترضى السود

وتحفظ العهد .. لذلك لم تخل المجموعة من إشارة إلى
هذه البلاد ، وسني حادثة الشاعر بها ، ووصف بعض
ظواهرها .. ثم هي بعد ذلك مجموعة من حيث حجمها
وشكلها خفيفة الروح ، أنيقة الشكل ، صغيرة المبني على
كبر معناها ... »

ما هي حقيقة التجديد الذي اشتمل عليه ديوان
« البيت الذهبي » .. والتي أشار إليها الدكتور زكي
مبارك بأنها حيلة لقاءات يومية بالأساتذة الأجانب من
كل لون ، وامتزاج دائب بين الثقافات ، وببساطة ستكون
سببا في ثورات فكرية وعقيلة وذوقية وروحية ... وان
أصحابها يمكن أن يسوموا على ذلك بالمخضرمين ؟

وما هي حقيقة القوة ، والإيمان ، والسلامة من
العبث ، والوطنية المتقدمة ، والاضطلاع بقسط من
المسؤولية ؟ وما هذا الضجج ، والشاعرية التي هي
أقرب إلى الكهولة منها إلى الفتوة .. في ديوان نظم
صاحبه أكثر قصائده بين العشرين والثانية والعشرين
من عمره ؟

أولا .. هل يتقن العرف أن يقوم صاحب الديوان
نفسه بالحديث عن ديوانه ؟

وبعبارة أقرب .. هل يستطيع الأديب أن يتحدث
عن نفسه ؟

إن المدا في حد ذاته معترف به .. فلذا تجرد
الأدب من شخصيته قدر المستطاع .. استطاع أن
يكون ناقداً لإدبه المبدع ما يطلب من الناقد ، لانه حينئذ
يكون أعيناً بإسبابها كتب ، وبتاريخ ما كتب ، وبطريقة
ما كتب .. ولعلنا نلاحظ هنا صادقاً من الناقد نفسه
- المتجرد للنقد الأدبي - لا يكون متجرداً من شخصيته
تماماً ، أو يكون في النهاية لا إنساناً ، يميل إلى هذا
الجانب أو ذلك ، حسبما يرى ويشعر ، لا يميزه إلا هذه
الأداة التي يحملها من دراسات لأصول النقد ، وممارسة
دائه فن النقد ، وتفرض كمال تعلم النقد منها وطبقها .
ولم أكتب « حصاد السنين » ، إلا لأنني أصبحت
في سن تسمح لي بذلك ، بعد عزوف كامل عن المرافيات
في عهد الشباب من ميل إلى الطهور ، أو الشهرة ، أو
المزاحمة بالناكب ، التي لم أكن أحسنها ، حتى في ذلك
الوقت المبكر ..

ولم أكتب « حصاد السنين » ، إلا لأنني أحسست
بعد مضي كل هذه الحقبة من العمر ، أن الشعر رسالة
واجبة الأداء كثيراً من الرسائل ، وأن الحصاد المجتمع
عندي كثير .. وإن الفرصة التي أتيت لظهور بعضه ،
على شكل داوين ، في فترات متباعدة ، لم تكن كافية في
إداء الرسالة ذاتها على حقيقتها ..

على أنني لسن أشرح في عرض ديوان « البيت
الذهبي » إلا من خلال ما كتبه ناقدان كباران ، عند
ظهوره ، هما الدكتور زكي مبارك ، والسيد أحمد عثمان
القاضي .. عليهما رحمة الله ..

لقد أشار الدكتور زكي مبارك إلى « امتزاج

النفقات .. وهذا موضوع كبير يظهر في « اليخت الذهبي » في الأفاق الشعرية الجديدة التي ارتادها الشعر للمرة الأولى .. كرحلة الشاعر الى القمر مثلا - قبل رحلة الانسان الأخيرة اليه باكثر من ربيع قرن - في قصيدة « اشعة من الباب القضي » .. ثم قصيدة « شاطئ القمر » التي نظمت بعد صدور الديوان ، معالجة لمات الفكرة ..

وفي الديوان قصيدة عنوانها « الوجود العكسي » .. وهي تشتمل على فكرة فلسفية ليس هناك مجال عرضها ، لانها امتدت بعد صدور الديوان ، حتى شملت اربع قصائد .. ولا بد ان تعالج هذه الفكرة الفلسفية في مقال يتسع لعرض جوانبها الطريفة ..

وفي الديوان - وهو ما اشار اليه السيد احمد عثمان القاضي بالنفس القوية المؤنة السالبة من العبث - قصيدتان باكرتان .. احدهما بعنوان « محمد » .. والاخرى بعنوان « اورشليم الجديدة » ... ومن عجب ان كليهما تدعو الى الاخاء الانساني في اسمى مراقبه .. وتجمع اصحاب الاديان السماوية على نهج واحد من الحق .. ففي قصيدة « محمد » :

يا صوفي .. وصديقا له .. وخاصة لطيفة الرسولين
يشري عيسى بكه انبائه حديث عيسى صادق لا يخون
وقصيدة « اورشليم الجديدة » .. نظمت « بمناسبة اعتقاد مؤتمر تاريخ الاديان ببروكسل ، ثابيدا لفكرة التسامح ، ونبد الحرب ، والفدية التي يجب الانساني .. ومنها :

الارض للناس من حب ومن ليل والدين لله .. في اولى السنوات
واورشليم لالاسي الانبياء بها فهدوه بالاسم الدناتيات
رسالة الشعر دعوتكم الى شجر في غاية الحب ، سهرى الخفيل
ونمة في الديوان قصائد اخرى ، تستخرج منها موضوعات ، وتدور حولها دراسات .. مسن أبرزها الفصائل الوطنية ، والمترجمات التي اشرت الي بعضها من قبل .

ولكن ... ما هي حقيقة تسمية الديوان بهذا الاسم ؟!

« اليخت الذهبي » .. عنوان لقصيدة تقع في مفتتح الباب الثاني وعنوانه « الخيال الرمزي » . وكان من الواجب ان يكون هذا الباب هو اول ابواب الديوان ، والقصيدة اول قصائده ، لولا انني قمت على ذلك بابا اسميته « الجامعيات » .. كان يمكن ان يتأخر ..

والقصيدة تقع في واحد وثلاثين بيتا .. وموضوعها سريحا ، ويسط لنا هذا الجهد الذي نحاوله .. لانه سيشرح لنا في الواقع فكرة الديوان كله ، والظروف التي احاطت بظهوره ..

القصيدة تتحدث عن الشباب يجددون العصر كله نعمة .. هذا في الناحية الوطنية .. ومنهم فريق يجددون الشعر في نفس الوقت بخاصة .. فلنستمع الى آيات من مطلع القصيدة :

ونب الشباب يجسد الصبرا
يبتسون نديا غير خاملة
تسجوا القطيفة من خاتلها
ركبوا جواد الشمس .. فاستبقوا
وقفت بحار الليل تطلهم
فانوا « اليخت » .. صنع من ذهب
قبل الزرع رسوا شاطئه
ها هي فكرة البحر ، والصعود اليه ، تطل من ثنابا
الايات .. ونحن نعالج هذه الفكرة في مقال منفرد ، سنجد انها شاعت في اكثر من موضع ، وملك من الخيال اكثر من مراد ..

ماذا فعل « اليخت » بعد ان استقله الشباب .. نحو اهدافهم البعيدة ؟

هذا هو اليخت السدي ركبوا
مير الشواطره واعتلى النهر
يتساقب في الاسواق طمسا
يجري السى بلبه مضمدة
يجري السى بلبه مضمدة
ويغري الاسماك ، والنهر
يصل البحر بعد ذلك الى ذروته .. فما هي النهاية من هذه الرحلة ؟ وما هي الاسباب الحقيقية التي دفعت بالشباب للقيام بغرامتهم ، لاكتشاف الافاق المجهولة ، والنزول بالسطان البعيدة غير المأهولة ؟ ما هي الحوافز التي حفزتهم ، وما هو السلاح القوي من الايمان ، والاحلاس ، والمثل العليا .. الذي تسلموا به ، ليصلوا الى عايتهم ؟

تمضي القصيدة في ذلك فتقول :

لا يد للانسان عين مثل
تطلع ، يمشو به قدرا
والله لا ينحيا بظلم اسفل
حتى يجسد رايه الصرا
والله يتكسر نفضة / يثنا
وان اكسر التجديد والصبرا
ابيشي في « يثني » يعيل به
وحينه الوحوش والصحرا
ان القصور تنفضه ارف
عنها ، وتبيل دونه السترا
ابن الازهار في الدجي علمت
فحولت احلامها مضرا
ابن الحياة بكل مقترح
علا اللها والارض والبحرا
ابن العلوم وما تحققه
حتى تزيل الجهل والصحرا
ابن الظاهر والظنون وما
يوشي الهوى والجن والشعرا
هي احلام الشباب اذا .. وآماله العربية في حياة جديدة خفاقة .. لا توقعها عوائق القديم عن ان تتراد كل أفق جديدة .. وهي آراؤه الحرة التي يريد ان تنطلق من القيود والاصفا ، لتحقيق مزيدا من السعادة ، ولكن على اساس من العلم والحق ، دون الجهل والسر والشعوذة .

وبعد آيات تتحدث عن الجمال ، وأنه من روح الله .. وعن الجمود وأنه سر ما تمنى به نفضة عصرية .. وعن الدعوة للسير قدما السى الامام ، دون التكوس والرجعة الى الوراء .. تختم القصيدة بهذه الوجة الفائرة ، في فرحة ضاحكة مستبشرة ..

اني صنعت « اليخت » من ذهب وله خلقت السد ، والجزرا
هسو خاضر متجدد فسرد بسط الخيط ، وانشا الجزرا
مالي يسا خيت مالهه ؟ ذهب الدجي ، فلنشهد البحرا
هو اذا فجر البعث ، وفجسر نفضة الشباب ..
فلنترك الدجي يذهب في ظلام الماضي .. ولترقب في امل وارشاق طلعة الفجر الجديد !

عصر الجديدة

عاصر محمد بحري

وكتابتك عنه ، مغمستين بلون من المحبة العاطرة ،
والوفاء المقيم .

ولقد سرت لي ظروف ان اتعرف ببولس سلامة ،
وانا طوي العود بعد ، منذ ما يقارب الخمسة عشر عاما ،
ومذاك لم ينقطع ما بيننا اتصال يومي ، ازوره واهاتفه ،
وبهاتفني ثم يزورني بعد ان من الله عليه بالشفاء من
بلوى أصبت الناس ، او كادت ان تسببهم بلوى ايسوب ،
حتى ليصدق شاعرنا اذ يقول في قصيدته « الم » مصورا
حاله ، وهو طريح الفراش ، تحت رحمة الله ، ومباضع
الجراحين :

اواه لسو كان الرقاد يزورني
لرخصت من دنياي بالانفاس
لا يتنسى جفناي الاخيلة
فكان بينهما قديم عشاء ..
ايوب ، من ايوب ا مالا خليه ؟
هو فطرة ، وانا خضم بسلا
فلما مرت على الجريح تعود
فلقد ايت مداهن الاجساد !
وكتت ، وما اثنتيت ، اضيف الى اعجابي بشخصية
بولس سلامة ، وبتنتاج فكره ، يوما بعد يوم ، اعجابا
جديدا :

هذا الانسان الفرد الذي غدت حياته ، وما اكتنفها
من الآم وجراح ، اسطورة مشرقة الجوانب .

وهذا المتفائل البقري الذي اشاع الفرح حتى في
المشارط التي تناوشت جسده الجبار اربعا وعشرين مرة ،
في عمليات جراحية ، لواحظها اخطر من سوابقها ، فاذا
فرحنا بالآلام التي يمر بها التعبير عمن الايمان المطلق بالله ،
والانسيان الرضي لمشيئته تعالى ، على عكس ذلك النمط
من الساديين المتلذذين بالآلام الآخرين ، او بالآلامهم هم ، في
غياب خلقى شاذ ، وفي انحاد غريب بالسلطة المجرمة ، او
الجريمة اللذيذة .

وهذا الشاعر الملم الذي تحدى عذابه ، فعاش
على هاجس المد الفكري ، واعطى الادب العربي شعرا
ملحميا رائعا ، لأول مرة ، مثبتا قسوة العقل العربي
والوجدان العربي على معالجة الملاحم ، ومكذبا اراجيف
اولئك المغترين القائلين بقصر النفس والارتجال في فكرنا
العربي ، بشكل عام .

وهذا الكاتب الاصيل المجدد الذي اتخذ في الحياة
فلسفة خاصة ، بعض قوامها التنسّل ، وبعض مظاهرها
المطامع المطلق ، فاذا اسلوبه الفني جنان وارقة الظلال ،
مخضوضرة الاقنان ، شذبة الازهار ، واذا ابهاته ، وان
دار بعضها على شؤون وجدانية حميمة ، تشارف عالم
الانسان ، في كل آن ومكان ، وتمت عن عمق ثقافته
صاحبها ، وطول باعه ، وورسوخ قلمه في عالم الفكر
الفسيح .

اقول : هذا الانسان الفرد ، والمتفائل البقري ،
والشاعر الملم ، والكاتب الاصيل المجدد - ولا انساه
قاصيا نزها ، واستاذا مربيا - قد بلغ من الصفاء



بولس سلامة

«مذكرات جريج» لبولس سلامة

بقلم فوزي عطوي

ان يقدمك الى الناس مفكر شاعر ناثر من طراز بولس
سلامة ، فطموح لا اراه ، اذا تحقق ، الا حاملا معنى
التزكية الصادقة ، والشهادة الحية بمقامك الادبي
المرموق .

وان تقدم الى الناس مفكرا شاعرا ناثرا من طراز
بولس سلامة ، فشر فريع يسبح على مرقمك هالة من
البهاء والرواء ، ويشيع في النفوس اعتقادا بانك قادر على
تفهم ابعاد واعمال ادب بولس سلامة ، وعلى ارتياد
مناوله العذبة ، واكتناز قلائد شعره ، وفرائد نثره !

واما ان يكون طاملك من الاشراق بحيث يكون لك
الشرفان معا : تقديم بولس سلامة اياك ، وتقديمك اياه
الى الناس ، فامر هو الى ائارة الفخر اقرب منه الى
استشارة خيلاء نفسك ، ولا سيما متى جاءت كتابته عنك ،

● هذه مقدمة الطبعة الجديدة من «مذكرات جريج» لبولس
سلامة التي تصدر قريبا من «الشركة اللبنانية للكتاب» .

ما تهم منزله

مهداة الى الأستاذ جعفر الخليلي

احمد الصافي النجفي



عشرون سنة موصلة والشارف احمد الصافي النجفي يرتاد منزلهما بين بعض الشجيرات والي جوار مقهى متواضع في ربوة دمشق ، يقصده في كل يوم من ايام الصيف فيفرش له التهواتي بين تلك الشجيرات حصيره ، ويهيه له وسادة ، ويصعد بامره فيشتري له شيئا من الحبوب لكي يشترها لتطوير التي القه ويدان تنطق الحب من يديه ، ولقد اصبحت تلك الحصيرة بين تلك الشجيرات والي جانب ذلك الهواتي مفرش لثة الصافي ، ومبعث وهيه الشمري طوال هذه السنين العشرين ، ويهيه الصافي في هذه السنة فيجد المهي المصلح مبعثا والشجيرات مصوعة وليس هنالك غير تلك الطيور المحومة على تلك المصوعة فلقد مات الهواتي وخلا المكان من ذلك الانس ، ولقد بقي الصافي ونعولت دمومه الي قصيدة رداء لذلك الماتم ، ولقد قدمها هدية الى صديقه جعفر الخليلي الذي كثيرا ما نعم بمثل هذه الهدايا النفيسة الغالية من صديقه الصافي في كثير من المناسبات .

كان خلدا لدي ، عشرين عاما
لسي يهدي الإبداع والالهاما
ومقيلا ، ومنظرا ، ومقاما
وسروفي أن تسمي ، او تتعاسي
لست اصفي للفق ، بدني كلاما
ومنن الطير اسمع الانعاما

انا ارثي في الشام عندي مقاما
هو سهل في شاطئ النهر ، نضر
كان ملاوي كل يوم هجبر
عميت اكسر التواثر عتبه
تركتني في جنة الخلط وعدي
يسمعون الفجيج من (واديات)

تطالعنا بين الفترة والفنصرة ، اذ ليس في مقدورنا ان نعتقد بان ادب المذكرات يجب ان يقتصر على السياميين وحسب ، وانما ينبغي له ان يشمل سائر المجالات ، ففي المذكرات السياسية ، يخلط الحق بالباطل ، ويمتزج الاتفاق السياسي بالحقائق التاريخية الاساسية . اصبا فيما عدا ذلك ، فنحسب ان المذكرات تغدو الى الصدق ادنى ، وبالتصديق اولى .

وما احسبني اسوق الى القاريء تواضعا مزيفا اذا صارحته بان بولس سلامة الذي قدمني في اكثر من كتاب وديوان الى الناس ، يمجزي اليوم ، وانا اقدمه في كتاب له ، قديم جديد ، وحسب القاريء من هذا التقديم ان يعرف الطريق الى الروضة الفكرية الفناء التي تسمى « بولس سلامة » ، حتى اذا خلا نحوها ، بهره النوراني تلتفت ، وسحره العطر من كل جانب !

فوزي عطوي

الروحي ميلنا حمل ادبه الى الدودة ، وجعل حياته سيرة تشابه ، الى حد كبير ، حياة المصلحين الصالحين !

وبعد ، فليس هذا الكتاب « مذكرات جريح » بجديد على قراء بولس سلامة ، فقد سبق ان نشره في مطلع الخمسينات ، ونشر بمصده مؤلفات كثيرة تعبر بمجموعها سجلا حافلا بمذكرات الرجل ، وآرائه ، ونظراته في الفكر والمجتمع ، فضلا عن قصائده وملاحمه الشعرية العالية السبك ، الفنية الحثوى .

وميزة « مذكرات جريح » تكمن في كونه اولى حيات المقدد ، وفي الشفافية الوجدانية المترتبة من خلاله ، بحيث يجذب شموله ما فيه من حديث حميم ، مما يسبح لنا القول بان ما صنفه بولس سلامة ، في هذا المجال ، يمكن ادراجه في عداد ادب المذكرات العالية التي

وحفيف الاوراق ، والاناساما
تتوخي من كفسي الاطعاما

ومناقيرها تضجج احتراميا
مفصحات بالزفرقات كلاما
طالبات عواطفنا ، وطعاما
الف معنى ، بحر الافهاما
لم اخيب ظنا لها ومراميا

يتولى عني لها الاطعاما
فكانني لها احس غراما
حيث يلقى لنا اللقاء الاواما
سرعات السي ، واستفهاما
ونوال ، يؤلف الراحاما
معقبات في مهجتي الاما

فانا الشاطيء استحال ركاما
واستحال الجو اللطيف ، قتاما
واذا الانس قر قلبه انهاما
لي فيه ، والشمس تذكو ضراما
رحت اشوى ، وما اقتربت اناما
مثلما دسوا الفسول احتراما
باكيا في ، نلكم الاياما

زقزقات ، اطارات الاحلاما
اذ فقدنا هواننا والمقاما
عن حماما قسرا ، فتحيا بتاميا
صاحباتي في الصيف، عاما، فعاما
حافلات ، عهدا لنا ، وذعاما

صار فقدي له ، لانسى ختامنا
فسالني في كل صيف هيامنا
صار نارا تذيبني ، وضرامنا
في فؤادي ، هيهات يلقى التامنا !

احمد الصافي التجني

سامعا دونهم غناء السواقي
حيث وزات نهره الفتسي

ولكم بالجنح قد صفقت لي
يتظاهرون فرحة بقومسي
صاحبات ، يوقظني من رقادي
ويحدقن بي ، فافهم منها
حسبتي المسؤول عنها تمام

ان اسافر عنهن اوكل وصيا
طول عامي ابقى الفكر فيها
ارتجي الصيف مرعا لي ياتي
كم اتارت تمجبا ، وهي تصدو
هي لي اسرة ، وكل حنان
كن سبعا ، واربع متن منها

عدت في لهفة ، بصيفي هذا
واستحالت اشجاره لصخور
جعلوا الروض مرابعا ، لانتفاع
تركوا بين دوحتين مكانا
نمت فيه ، كائنني في جحيم
رحت اضري نفسي به، دار ذكرى
رحت ابغي نوما ، فابصر حلما

واذا الوز مسرع ، لي يعلني
رحت ابكي حزنا عليها بقلبي
رحت انكي لها ابا في ، يمضي
ليتني حامل لها ، اين امضي
هي لم تنسني اذا مر عام

كان حظي من جنة الشام روضا
كان في الشام جنتي ، ومصيفي
كان بسردي لهجتي ، وسلاما
سوف يبقى لذلك الروض جرح

دمشق

١ - صوب الله : صبه وإراقه .
٢ - صوب الفرس : أرسله في الجري .
٣ - صوبه : قال له (أصبت) .
٤ - صوب الله رأسه : كسبه . ومنه الحديث : من قطع سدره (شجرة نبق) صوب الله رأسه في النار . وفي الحديث أيضا : صوب يده ، أي : خلفها .
وهناك حالة واحدة تميز لنا أن نقول : صوب السهم (بفتح السين) للميم نحو الرمية ، وهي : إذا كان السهم عاكسا ، واضطربنا السهم فخصه لكي يصيب الهدف .

من كل صوب وحذب

ويقولون : جابوا من كل صوب وحذب (بفتح فسكون) . والصواب : جابوا من كل صوب (بفتح فسكون) وحذب (بفتح فتح) . والصوب : هو الجهة والناحية . والحذب هو : القليل المرتفع من الأرض . (راجع الآية ٩٦ من سورة الأنبياء) .

مصان

ويقولون : سره مصان عتيدي . والصواب : سره مصون (بفتح فسم) عتيدي ، لأن المصاحم ليس فيها الفصل (أصله) . أما (مصون) على التمام فشا لا نطرح له إلا المصوف (مبسول ومسحوق) ومردوف ، لا رابع لها ، وهي لغة تميمية .

صوان الآذن

ويسمون صدفه الآذن صوان الآذن . والصواب : صوان الآذن (بكسر الصاد) . أما صوان الثياب وصوانها (بكسر الصاد وضمها) وصوانها (بكسر الصاد) فهو الوداء الذي تصونها فيه ، ومثله صوان الكتب ، أي (الخزائن) التي نضع فيها الثياب والكتب ، صوانها من التلف ، ويطلق الأساس على الصوان اسم المبدع (بكسر فسكون فتح) أيضا . أما الصوان فكلية فارسية تعني الخبيصة الكبيرة . وجمها : صواوين .

صاح عليه

ويقولون : صاح على فلان ، أي : ناداه . والصواب : صاح به ، وصيح (بتضعيف الياء) به ، وصاحبه .
صاح له بظان : دعاه له .

مصابير

ويسمون (مصر) على مصائر . والصواب : مصابر ، مثل : صهيل : مصابر ، ومصيف : مصابيف ، ومعيشة : معابيش . ومصيدة (بفتح فسر) ومصيدة (بفتح فسكون فتح) : مصائد .
أن جمع التكرير على وزن (مفاعل) يخرق في كسر رباعي مبدوء بيمين زائفة ، ملحقا كان أو مؤنثا . مثل : مصابر ومصابت ومصابيل .
أما (مصيرة) ، التي ورد في تجار الفروس ولسان العرب أن منها : عاقبة الأمر ومتهتة ، فتجمع على (مصابر) أيضا ، لأن إساء (مصيرة) أصلية - صار بضم - ، ولذلك تبقى على حالها ، وتكتب مثل صحيفة : صحائف ، ومدينة : مدائن ، وسحابة : سحاب ، لأن حرف الك هنا (ي) هو زائد ، فصحيفة من صحف ، ومدينة من مدن ، وسحابة من سحب ، ولذا يلقب حرف الك بـ (حرف هزوة) .

انصاع

ويقولون : انصاع فلان لراي أبيه . والصواب : انقاد لراي أبيه ، أو : اطاع أبيه وعمل براه ، لأن الفعل (انصاع) معناه :
١ - اتقنل راجعا مسرعا ، ٢ - تفرق (مجاز) ، ٣ - انصاع القوم : هروا سراعا (مجاز) .

نموذجات من حرفي الصاد والطاء

فصب مقترس

ويقولون : فصب (بفتح فسكون) مقترس . والصواب : فصب (بفتح



محمد الفناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد الفناني

صناع اليدين

ويقولون : نساء صناع اليدين . والصواب : امسرة صناع اليدين (بفتح الصاد) ، أو : نساء صنع (بضم فسم) الايدي . أي : بارعات في العمل اليدوي .

الصهيوني

ويقولون : صهيون وصهيوني وصهيويون (بفتح الصاد فيها) . والصواب : صهيون (بكسر فسكون فتح) وزان يركون ، كما جاء في التاج واللسان ومن اللغة . ومعناها : الزوم أو بيت القدس أو موضع في القدس . وقد قال المتنبي :
وان أجليت صهيون يوما عليكما فان رعى العرب الدوكور وحاكما
وقد تبادلت حين وجدت حركة أول حرف في كلمة (صهيون) الكسر ، وأول أن أجمعها جمع تكسير ، فأقول : (صهيانة) بدلا من (صهيونيين) ، ذلك الجمع الذي ارتأه صاحب حسن اللغة ، لأنهم لا يستعملون أن يجمعوا جمع سلاطة .

وارجو أن تكسرهم في ممرتنا المقبلة مهم كما كسر أولهم (الصاد) وكسر جمعهم ، وسيتعلق ذلك بأن الله ، لأن حاشتي السادسة ما عودتني أن تكادني .

صوب السهم

ويقولون : صوب السهم نحو الرمية . والصواب : صاب السهم (بضم الميم) نحو الرمية ، أو : أصاب السهم (بضم الميم) الرمية = إذا قصد ولم يجر (جار : مثل من القصد - حال) ، أو : صابها ، أو : صاب السهم (بفتح الميم) نحو الرمية .
أما الفعل صوب (بتشديد الواو) ، فمن معانيه :

وقد فاته الصواب هنا .

ومن معاني طبع (بتشديد الياء وفتحها) :

- ١ - طبع الدلو : جلافا ، ٢ - طبع الماء : نجسه ، ٣ - طبع
- الثاقة : لتكلم بالعلم .

أمر طبيعي

كل ما كان على وزن (فعية) ، إذا لم تكن عينه مضعفة أو ممتلئة ، ينسبون إليه على وزن فعلي (بفتح ففتح) بحذف ياء فعية ، فيقولون : هذا أمر طبيعي . والصواب : هذا أمر طبيعي ، بإبقاء ياء (فعية) ، لأن النسبة إلى طبيعة وسليقة وفريضة وبدئية وسليقة (من قبيلة الأزد) وعمرة (من قبيلة كلب) ، فهي بإبقاء ياء فعية ، فنقول : طبيعي وسليبي وفريضي وسليبي ومعيضي .

يقول النحاة بأن هذه هي الأسماء المثناة الواحدة ، التي تنسب إليها على وزن (فعلي) ، بينما تنسب إلى نية الأسماء على وزن (فعلي) ، فنقول : فبلي وحلي وسري (بفتح ففتح) في النسب إلى قبيلة وحنية وسيرة .

ولكن الصلة الأب استنسب ماري الكرملسي ، المصوب بالجمع الفلوي الصلحي ، نشر مقالة في مجلة (المثلث) ، عدد تموز (يوليو) ١٩٢٥ ، صفحة ١٢٦ ، أثبت فيها أن النسبة إلى (فعية) على وزن (فعلي) ليست شاذة . ثم عرض مائة وثلاثة شواهد على تأكيد رأيه ، وأكد أن تلك الشواهد ليست كل الوارد ، إذ لم ينسج وقته لجمع البالي الذي يطغى بوجوده .

واستند أيضا في تأكيد رأيه إلى قول ابنن قتيبة الدينوري ، في كتابه « أدب الكاتب » ، صفحة ١٧ ، طبعه أوروبا ، ونصه :

« لما نسبت إلى فصيل (بفتح فس) أو فيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهورا ، أثبت منه الياء ، مثل : ربيعة وجبيلة وحنية ، فنقول : ربيبي وببلي وحنلي (بفتح ففتح فيها كلها) . وفي تأليف : لثلي ، وحثيك ، حثلي . وإن لم يكن الاسم مشهورا - علما كان أم تركا - لم تحذف الياء إلى (فصيل) ولا (فيلة) .

فين هذا فستنتج :

- ١ - أن النسب إلى (فيلة) هو : (فعلي) قياسا مطردا .
- ٢ - أنه يجوز النسب إليها على فعلي (بفتح ففتح) ، كما يرى بعض القدماء ، بالشروط الآتية :

أ - أن تكون عين فعية (بفتح فس) غير مضعفة ، فلا كانت مضعفة ، وجب إبقاء ياء فيلة ، مثل : جبيلة : جبيلي .

ب - أن تكون عين فيلة (بفتح فس) مضعفة ، إذا كانت اللام صحيحة ، فلا لم تكن كذلك ، وجب إبقاء ياء فيلة ، مثل : فويلة : فويلسي .

ج - اشتداد الاسم المنسوب إليه شهرة فباضة ، لنح الخلفاء واليس من معولوه إذا حذفت ياء فيلة للنسب .

وهي اجتمعت هذه الشروط الثلاثة ، صحت حذف الياء جولا ، لا وجولا .

طبق طريقته

ويقولون : طبق (بفتح الياء المضملة) طريقته . والصواب : اتبع (بفتح تاء المضملة) طريقته ، لأن من معاني (طبق) ما يأتي :

١ - طبق الليم (بضم اليم) تطبيقا : أصاب مطره جميع الأرجس (مجاز) .

٢ - طبقه : لم .

٣ - طبق السيف (بضم اللام) : أصاب المصل فابان العضو .

٤ - طبقت الإبل الطريق : قطعته غير مائلة من القصد (مجاز) .

٥ - طبق الحام (بضم الحيم) والفتي : أصاب الأول في حكمه ، واتتاني في ثنواه (مجاز) .

صيغا - لبنان

محمد الصنداني

فسكون) أو ضبع (بفتح ضم) مقترسة ، لأن كلمة (ضبع) مؤنثة . وجمعها : ضباج (بضم الضاد) واضبع (بفتح فسكون ضم) وضبع (بضم ضم) وضبع (بضم فسكون) وضبجات (بفتح ضم) وضبجة (بفتح فسكون ففتح) وضبوعة (بضم الضاد) . وذكره : الضبان (بفتح فسكون) . وقيل : مؤنثة : ضبجاة (بفتح فسكون) وضبجة (بفتح ضم) وهما ليرعويين ، والجمع : ضبجيين (كجران وسراجن ، وانكره أبو حاتم) ، وضبجيات (بفتح فسكون) . ولغني كلمة (الضبع) أيضا : السنة المجردة التسمية .

ضحي حياته

ويقولون : ضحي حياته دافعا من وطنه . والصواب : ضحي بحياته .. أما الفعل ضحي (بتضعيف الحاء) التمسدي دون حرف جر ، فمن معانيه :

١ - ضحي فلانا تضحية : فداء ، ويقال : ضحنا = أضعه في أي وقت كان ، والأعرف أنه في الضحي .

٢ - ضحينا الجيش الإسرائيلي : أتيانا ضحي ضجرين عليه .

٣ - ضحي أبله : دافعا ضحاه .

أما ضحا الطريق يضحو ضحوا (بضم ضم تضضيف) ، فمعناه : بدأ وفهر . وليس لكلامه ضحي : أي : بيان وفهر .

و ضحي (بتضخيف الحاء) من الأثر : (١) أفسره وبينسه (مجاز) .

(ب) تأتي منه ، وأتاد ، ولم يجعل إليه (مجاز) .

و ضحي (بتضخيف الحاء) منه : رفق به .

و ضحي (بتضخيف الحاء) فلان : ذبح الأضحية .

و ضحي من الأثر : بعد منه .

و ضحي الشهد (بفتح الهيم) : إبداء والفهر .

و ضحا فله (بضم اللام المضملة) مات (مجاز) .

اضطر للسفر

ويقولون : اضطر ليم للسفر . والصواب : اضطر ليم إلى السفر .

أي : الجبر إليه .

راجع الآية ١١٩ من سورة الأنعام . والآية ١٢٦ من سورة البقرة . والآية ٢٤ من سورة لقمان .

أضلى عليه جلا

ويقولون : أضلى عليه جلا . والصواب : أكسبه جلا ، لأن الضاحم لم تذكر الضل (أضلى) .

وهناك الضل : أضيا يضو أضوا (بفتح فسكون) واضفوا (بضم ضم تضضيف) . ومن معانيه :

١ - أضيا المال : كثر واتسع .

٢ - أضيا الشعر والصوف : طالا .

٣ - لوب ضاف : سابع (طال إلى الأخرى ، وهله : سغ) .

٤ - أضيا الماء : فاض .

٥ - أضيا : جانب الشيء ، وهما أضفوا (بفتح ففتح) أي :

جانباه .

٦ - أضوا (بفتح فسكون) العيش : رقد الفيش (مجاز) .

٧ - أضوا (بفتح فسكون) : أضى النعمة (التاج) .

٨ - ضحي الرجل يضل : افتقر . نقله الآخري والمصانفي من ابن الأثيري .

طبع الفرس

ويقولون : طبع (بتشديد ثاء وفتحها) الفرس الجموح . والفرس الجموح : هو الذي يركب راسه ، لا يثنيه شهيد . والصواب : ذلّل الفرس الجموح أو روحته (بتشديد الواو وفتحها) من الضل ، راض الفرس يروضه يروضا ورياضا ورياضة : ذلله ، جملة مسطرا طيحا ، وعلمه السمر .

وقد افرد صاحب « من اللغة » بقوله : طبع الفرس = ذلّسه .

سر المنديل

★

قصتها في انسي	اسر لي منديلها
وحدي الذي تسعني	وقال لي اني انا
ان ليلة لم ترني	ولا تنام ليلها
في القلب او في البدن	وتشتكي لي لوعة
اسعفها ولا انسي	ان شغها يوما ضني
في السر او في العلن	انا امين سرها
ما شئت ، لا تعطيني	انما الانر عندها
صون الارب الفطن	وان اجبت صتها
كالماء بين اللبن	اصونها من مدع
ليلا بدمع هتن	وكم بكت فوق يدي
مساسه كالفن	واسيتها حتى انثت
اوراقه بالون	ان دايك ريح الصبا

احفظها من ظنن	شهقتها انا الذي
اصونه في اعيني	ودمعها انا الذي
في الصحو او في الوسن	وعطرها اتشره
يا غارقا في المنن	فقلت : يا منديلها
يا سيدي وسكني	تصال يا اثرها
يا عالما بالدخن	ويا نديم اتسها
يا عاطرا تصفني	انت الذي يوم اللقا
وبارقيا يؤنسني	اعطتك لي ذكرى هوى
من صوتي وشجنى	فقل لها الذي ترى
من جهها لا اتثنى	وقل لها انا الذي

احمد عبد المجيد

القاهرة

وقف في الطابور الطويل ينتظر دوره ، وفي يده ورقة نقدية قديمة . تلملم في وقفته ، أنه كهل تجاور الأربعين ، لكنه يبدو أكبر من سنه ، فهو غارق في صمت مبهم وعلى وجهه ارتسمت نغمة كبيرة . الزحام في كل مكان ، والأصوات ترتفع صاخبة مضجرة ، لا يجمعها رابط . نثبت مشادة كلامية بالقرب منه ، أحد الواقفين يحاول انتزاع الدور من زميله . يتبادل الإلتان أقذع الوان السباب ، ويتدخل ثالث ...

يتفرج صابر على المشادة ، ولم يشأ أن يتدخل . كان ينتوي أن يعرض على أحدهما أن يتقدمه في الدور ، لكنه تردد .. وحين هم بذلك ، الفسى شخصا آخر يقف قبالته دون وجه حق ، ويراحمه في دوره . أراد أن يؤنبه أو يلومه ، ولكنه خشى تكرار المشادة فآثر الصمت ولم يفعل شيئا . كان الرجل الدخيل مفتول العضلات ، ممتلىء الجسم . وليس هناك أدنى مقارنة بين الاثنين ، تنال صابر من حقه في الدور ، وتنال أيضا من الدفاع عن هذا الحق ، وأرتضى أن يستعاض أحد القوضويين دون أن يرتفع له صوت ، أو تسمع له كلمة . إلا أن تصرف القوضوي كان مثار ضيق نفسي لدى صابر . انب نفسه على هذا التخاذل .

فوجيء بالقوضوي الذي فرض نفسه ينسل من أمامه ، وإذا به أمام القضبان الحديدية ، فيهد يده المعروفة وبسطها بعد أن أبطت طوليا على الورقة النقدية البالية :

— واحدة منها .. إذا سمحت .. وضع التذكرة الخضراء في جيبه بحرص شديد ، ثم سم توجه إلى رصيف القطار حيث يبسا الرحلة المعتادة .

أنه لا يفكر في ترتيبات الرحلة ، فكل شيء فيها معروف ومعتاد ، وليس هناك أي جديد . لقد تعود على هذه الرحلة ، ففي كل عام

يسافر إلى بنها مرتين ، الأولى في عيد الفطر والثانية في عيد الأضحى . دائما يقضي العيدين في مسقط رأسه ، ولم يحدث قط أن أخلف عيدا من الأعياد . فليس في حياة عم صابر مشاغل أو مشاكل تمنعه من هذه الزيارة الدورية ، فهو أعزب وأن كان قد تجاوز الأربعين من عمره . يعيش وحيدا تجتره مشاعر الوحدة وما أقصاها ، إلا أنه ألف هذه الحياة ولم يثر يوما ما عليها ، وإن كانت اخته تثر عليه وتحثه على الزواج ، ولطالما أنبته دون جدوى . وكلما بحثت له من عروس ، يصدها برفضه ويخذلها بلا مبالية ، حتى نثبت من حاله وقررت أن تدعه لشؤونه حتى

خريف العمر

بفلم المهندس حسني سيد لبيب

يضطر في يوم ما إلى الزواج . لكن يبدو أن صابر لم تضطره الحياة إلى طلب الزواج ، وعصا غارقا في وحدته ، غارقا في انطوائيه .

تملى النظر في الأرض الخضراء المنبسطة أمامه واتسام رقيقة تندفع وجهه الذي حفرته الإسام بأخاديد تقضض سنه الحقيقي . أحس بالجوع فجأة . تذكر السلة التي يطق عليها بساقيه ، شاء أن يتناول فطيرة إلا أنه تراجع وحرص على أن ينظر ما بالسلة كما هو .. بالسلة عدة فطائر سيوزعها رحما



على أمه التي ماتت منذ أكثر من عشر سنوات ، وبالسلة أيضا بعض قطع الكعك والبسكويت والحلوى ، وهي الهدية التي يحملها إلى صديقه خالد ، الذي ينال إليه وبالف معاشرة .

نزل من القطار . وعلى رصيف محطة بنها بدا يتحلى في وجوه الناس ، وكأنه يقرأ صفحة جديدة من كتاب قديم . لم يطرا تغيير على مدينته الاثيرة ، بائع السندوتشات الأعرج ما يزال واقفا في مكانه برغم نقل الستين عاما . أنه يعرف تمام المعرفة ، دائما تقع عليه عيناه كلما وطئت قدمه اديم المحطة . اشترى منه سندوتشا ، لم يدهش من البائع الذي تجاهله ، فهو لا يعرفه ، أو أنه لا ينسبه إليه .. أن آلاف الوحوه تمر أمام البائع المسن دون أن يركز على أي وجه منها .

اقتعد صابر كرسيًا ، ووضع السلة بجانبه ، ثم أخذ بلوك السندوتش في تلذذ وتمهل ، وكان المدينة تترقبه . هبط الدرج المتآكل ممعنا النظر في المدينة العتيقة ، وكأنه مطمئن على كل ما فيها ومن بها .

هل طسرا تغيير على مسقط رأسه ؟ . من الصعب أن يجزم بشيء . أن صابر لم يتغير ، أو أنه وطد العزم على أن يجابه الحياة بوثيرة واحدة . قد تهت الأشجار بفعل ريح فجائية ، قد يثور النيل الهادئ أثر امواج عاتية ، قد يتبدل حال بحال .. إلا أن صابر قد كفل نفسه مؤونة التفكير في شيء ذي بال .. وإذا ما تفكر في أمر نفسه وجد نفسه أمام سؤال جامد : كيف يتغير ؟ .

سار في الشارع الطويل . لا أحد يابه له . غريب في مدينة ليست غريبة عليه . الناس لا تنظر إليه ، وإن نظرت فلا تمنع النظر أو تلتقي بالآ . فقط لاحظت خياط عجوز يعرفه ، نادى عليه وحياه ..

— أزيك يا عم صابر .. كل سنة وانت طيب .

يود صابر التحية ، ثم لا يجد ما يقوله ، ويراصل السير حيثما وقد امتلأ ثقة بتحية الرجل ، وخيل اليه ان البلدة كلها تذكره ، تعرفه .. وتغيرت حاله . اخذ يستحث الخطى في ثقة . داست قدمه بالونة هربت من طفلة جميلة لا تمتدئ السنوات السبع ، نظر الى الطفلة بانزعاج :

— لا تحزني .. ساشري لك واحدة ..

بحث عن بائع البالونات ، اشترى واحدة وحين رجع الى حيث تقف الطفلة ، لم يجدها . توقف يرها ، واخذ يتلفت حواليه حتى امسياه البحث . لم يقابل سوى وجوه غريبة تمنع النظر فيه وكأنها تسأله عما يريد . وضع البالونة في جيبه وعاد مسيرته الهادئة ، وحولسه بمسبح الاطفال ويتنقن بمباهج العيد .

ظل سائرا في شارع المحطة الطويل ، وذكريات الصبا تتراقص امامه الآن . ذكريات بسيطة وهادئة لا تتسم بطابع المفاراة او الشقاوة . فقد ظل هادئ الطبع ، وهادئ الصوت ايضا ، لا تكاد تنبئ ما يقول الا اذا تعودت على نبرة صوته .

انعطف الى شارع جانبي ، ومسر بمنزله القديم . منذ اكثر من عشرين عاما كان يقطن هنا مع أسرته ، ثم انحل عقد الاسرة كحيات الآلاء المتناثرة .. لا تكاد تعثر على اثنتين متجاورتين . فقد ماتت أمه منذ قرابة عشر سنوات ، وكان يتيم الاب منذ طفولته . وتزوجت اخته ورحلت مع زوجها الى القاهرة . واضطرت ظروف العمل اخاه ان ينأى عنه الى اسوان وظل وحيدا في الشقة . كان صعبا عليه ان يتركها ، وظل متمسكا بها وكأنه يخشى ان تركها ان تعبت بها يد مستهتر فيعيب فيها فسادا .

اعتبرها تراث الماضي الذي ينبغي ان يسان .

ثم زارته اخته فجساء وعرضت عليه ان يعمل في احد المصانع بطوان ، الا انه عاندها وتثبت ببلدته ، منقط رأسه . اخذت تقنعه بشئ الطرق ، حتى اضطرها الامر الى البكاء .. فهسي تعيش وحيدة بالقاهرة لا تجد اخا تلتجأ اليه حين تضيق بها الدنيا . رضع صابر أخيرا . لا سيما حين عرف ان زوج اخته سيكون الواسطة بينه وبين مدير المصنع .

واطمأن على الشقة حين طلبها منه خالد ، صديق عمره . وتزوج خالد ، ورحل صابر الى القاهرة . وكان صعبا عليه التكيف بالوضع الجديد ، فالقاهرة تتراوى له صاخبة مجنونة ، تتفال مشاعسر الانسان وتحطمه ندواتها الهائلة . وكان صعبا عليه أيضا التكيف في عمله الجديد ، الا ان زملاءه ماظفوا معه حتى الفهم وإرتاح لمناخهم . الا انهم كلما خاطروا ممانته خجل بطريقة التخاصة ، يخش بالفتكك ، وبأنه لم يخلق لمثل هذا العمل . وما كان اجدهم بحية الشراء الذين يظنون الى انفسهم ويتديرون امر الكون والعالم ، ويتاملون مباهج الحياة .

ظل سائرا في شارع المحطة الطويل . هادئ البال ، متباطئ الخطى . افكار كثيرة تترى على خاطره وتسلكه من المكان السلي يسر فيه ، الى ان فوجئ بالمقهى الصغير الذي يلجا اليه دائما ، وقعت عيناه على الكرسي التهالكة ، والدة الخشبية التي يتربع فوقها عم متولي صاحب المقهى . تلفت حواليه باحثا عن الوجه الحبيب ، صديقه ، لكنه لم يجده . اقفر راجعا بسرعة حتى لا يلحقه عم متولي . لا يريد التورط في الجلوس الآن ، فليس من عادته مجاراة عم متولي في الحديث . يحس ان هناك

فارقا بينه وبين عم متولي . يمس وجهه شطر المقابر في اقصى المدينة واخذ ينهب الطريق الترابي الطويل دون ان تكل قدمه او يفكره الايباء . يحس براحة كبرى حين يغني بمهمه ويؤرد المقابر في كل عيـد ، يحس بأنه يرضى أمه وهي في مثواها الاخير .

يرجع المقرء وذل بعض آيات القرآن الكريم . وصابر ذاهل عنه ، يتلو الفاتحة على روح أمه ويسقي الصبار . ثم رجع الى المقهى الصغير القابع في ركن مترو من المدينة . تهيأ لرؤية خالد ، وما أحلى الجلوس معه . تباطأت خطواته وهو يجول بعينيه في أنحاء الحقن الصغير يبحث عن ودعة الماضي واشراقه الحاضر ، عن صديق عمره .. صوت وفور يناديه :

— انتفل يا صابر يا ابني .. تقدم صابر نحو عم متولي وصافحه وبادله تهنة العيد . ثم جلس بجانبه على الدكة الخشبية المثقبة . صمت عم متولي لحظات وكأنه يتدبر ما يقول وقد بدا عليه التأثر :

— أزيك يا صابر .. ميسوط في مصر ؟
— الحمد لله .

حاول عم متولي ان يتحدث في موضوع ما ، الا ان الكلمات تفسر على لسانه من قبل ان ينطق بها ، ويكون الصمت هو المارد الهائل الذي يسيطر بقواه الخفية على مجلسهما .

سال صابر :

— ألم يحضر خالد ؟
— خالد .. البركة فيك .

وغار قلبه . احس كأنه يسقط في بئر سحيقة . جسده المنهولك من وغناء السفر لا يملك ان يفعل او يهتز ، وحولته المفاجأة الى انسان جامد لا يقوى على الحركة او النطق . اثالث الكلمات من شفتي عم متولي في هدوء ووقار ، مشفقا

بطاقة حب

اواه .. يا احبتي ما اصعب الفراق
ففي غد اخاف ان اتساقم
اخاف الا تنزل الامطار
الليل غربة وآخر المدى جدار
اغوص في بحار .. اموت في القرار
احبتي ، احبتي .. يا ايها المودعون
من ودع القطار
مطره فأنني على سفار
« قد رحل النهار .. قد رحل النهار »

لؤي درويش

لندن

وكان ان مر القطار
لم ارفع المنديل ، لم اقل بقية الكلام
صديقتي . والريح والتذكارات
والطفل والمصفور والاشعار
عليكم السلام .. يا ايها الاحباب
عليكم السلام
حملت يا صاحباتي - حفيفتي - والشوق والعذاب
لا تسالوا عن غربة الغريب
عذابكم - زوراك من الحنين - نقلي -
والليل والاسفار
علامتان للشرد الوحيد

وفي داخل المحطة ، ينظر اليه
بائع السندويشات مبتسما . يلوح
له بيده . هل يعرفه في هذه المرة ؟
ونظر اليه صابر نظرات كثيرة ،
وفور وصوله الى القاهرة ،
توجه الى اخوته ، استقبلته
بانسامة متكفة ..
- حمد الله على السلامة .
واستطردت :
- عندي لك هروس . لا تحاول
ان تخلصني في هذه المرة .. راعيت
شروطك كلها .
تحسني جبيه لينقد ابنة اخته
العبدية ، ففتر على البالونة ..
فرحت الطفلة بها .. وهبت
بماسكها ، الا انه منعها حتى
ينفخها .. واخذت الطفلة تخطيط
البالونة الوردية بيدها الصغيرة حتى
تفرقت . ضحكت الطفلة واحمرت
وجنتها .
- ساشترى لك واحدة ..
راقبت مدامان لانيتها في ارتياح .
لا شك انه تغير من ذي قبل . ولم
تتمالك نفسها من الفرح ، فاطلقت
الزغاريد . اهتز صابر ، واقشعر
بدنه . هل يتسم له الدنيا بعدد
طول عبوس ؟!

تناول هم متولي مواضيع كثيرة .
حاول ان يستمر في الحديث ولا
يصمت . لكن صابر صامت لا يتكلم
الا اماما . هره النبا المتجعب . وسدو
البلدة كلها كتيبة .

ومن الجرسون المشاي على
برابي حديدية صلبة . كتاب ضلي
واحدة . وكبشت اثنتان . احسن
بالعربة تنهش لحمه ، والوحدة تدمي
قواده . هم متولي رجس اعيته
السئون ، ولا يطمع في شيء سوى
اللقعة التي تقيم اوده حتى يحين
اجله المحتوم .

وامام المقهى نساد كبير يرحم
برواده وغالبيتهم شباب تحت
الثلاثين . النادي المزدحم جيد
الاضاءة ، مؤث حديثا ، وقد روعي
فيه فن الديكور . اشار هم متولي
بيده متناظرا :

- هذا النادي افتتح مؤخرًا ..
ناد جميل .. الا تذكر ما كانت عليه
مقهي من اقبال وحيوية .. زمن
مضى .. كل واحد يأخذ دوره ..
وهكذا الحياة ..

غادر المقهى في خطى متناقلة ،
واقفر عائدا الى محطة القطار ،
الخياط المجور يصفاه بحرارة ..
- لا تهرنا من زيارتك .. كل
سنة واثت طيب .

على صابر ، مطبا خاطره . تسم
صابر بصوت حفيض :

- ما اضيق الدنيا على نفسي .
على هذه المقهى ينتهي به في كل
عيد . يقطع هذه الرحلة الطويلة في
كل عيد ليرحم على امه ، ويلتقي
بخالد . صديق الصبا والشباب ،
صديق الحياة . فما اضيق الحياة
على نفسه الآن ! الدنيا واسعة
مريضة ، لكنها تضيق في عينيه
وتسود المراتب امامه .

بجوار صابر يتبع كرسي من
القص ، متريء القاعدة ، واهنة
ارجله ، الكرسي يشكو القدم وسوء
الحال . يتبع وحيدا في ركن منزو
وكانه في انتظار دوره ليفارق المقهى
ويحال الى المعاش . يسيطر الوجوم
على المقهى . ليس ثمة صوت او
حياة . عامل المقهى يرقب وعاء
الشاي على مصباح الغاز .. الوعاء
يلوه الهباب الاسود ، وتلون داخله
بلون البن المحروق . يرقب الرجل
وعاء الشاي وهو يفسلي بنظرات
كسلى ملولة .. يصبح هم متولي
بصوت متحرج :

- بسرعة الشاي ..
يرد العامل متثابا :
- حاضر .

حسني سيد لبيب

القاهرة

احسان عباس - محمود زابد

انيس صافي - عمران ابو عجلة

بقلم البندوي المثلث

١ - الدكتور احسان عباس

ولد « احسان » في قرية « عين غزال » الواقعة على مسافة ٢٥ كيلومترا الى الجنوب من مدينة حيفا بفلسطين عام ١٩٢٠ وفي تلك القرية الواقعة وقد منها معاير الاحتلال الصهيوني مسن خارقة فلسطين ، نشأ « احسان » ودرس في مدرسته الابتدائية حتمى الصف الثالث الابتدائي ، وقد حيد مدير المدرسة لوالده ، رحمه الله ، ارساله الى مدرسة المدينة ليكمل تعليمه اذ توسع فيه الخير والنباهة ، فاستجاب الاولاد لتصبح المدير وارسل « احسان » الى مدرسة حيفا ، ورغم الصعوبات الكبيرة التي كان يواجهها القروي يواصل في اكمال تعليمه ، اذ لم تكن هناك منازل ليبيت الطلاب الفراء الى وبيانات اخرى سهيل على الطلاب متابعة دراسته ، والذين عرفوا « احسانا » في تلك الحقبة لا زالون يذكرون ان السنوات التي قضاهما في حيفا كانتا من السنين الحسنة في حياته ، لا لتفريق الرغبي لودعا ببيعة المدينة ، بل لان صيبا في اعادته من عمره كان يحاول ان ينشئ طريقه في حياة العلم دون عون او سند .

واليوم حينما يعود « احسان » بذاكرته الى تلك المرحلة القاسية ، وكيف استطاع التخطي على تلك العقبات ... يجد ان تعاطفها يشبه العلم العتيق او الكابوس الجاثم على الصدر ، لكن دهشته تلتفت وتضمحل منعا يذكر ان المرحوم والده كان قد غرس في نفسه ان العلم هو طريقه الوحيد في الحياة ، وان والده ، ولقد حرصه ظروفه القاسية من تحصيل العلم ، كان يريده ان يرى « احسانا » في هذا السبيل - شيئا مذكورا .

وحيث ان « احسان » السنون المتأخرى السليدي كانت توفيره مدرسة حيفا ثم مدرسة دكا من بعضا كان في عصفاد الذين اختبروا لآمال الدراسة في الكلية العربية بالقدس فاضفى فيها اربع سنوات (١٩٣٧ - ١٩٤١) وكانت الشهادة المتوسطة التي احضرها حينئذ تؤهله لان يكون مدرسا في إحدى المدارس الثانوية بفلسطين ، فعين معلما بمدرسة صف الثانوية حيث اتمى فيها خمس سنوات ككلمات ، وقصد بعدها مصر لاكمال دراسته في جامعة القاهرة ، وفي عام ١٩٤٩ نال منها شهادة الليسانس في الادب العربي ، وفي ذلك العام كانت فودته الى الوطن المقصوب قد أصبحت مستحيلة بسبب التفرات التي طرأت بعد أحداث ١٩٤٨ ، ولذا قضى سنة كاملة في القاهرة مدرسة بعصره العائلة القسمة ، وحين اتبعت له الفرصة فغادرها للعمل بكلية غورن في الظروف المظلمة التي كانت عليها ، حيث قسمل يعمل - فيما اصبح يسمى جامعة الخرطوم - مدة عشر سنوات . وانما عطفه في جامعة الخرطوم نال شهادة الماجستير عام ١٩٥٢ من

جامعة القاهرة وكان موضوع رسالته « حياة الشعر العربي في صقلية » وبعد عامين حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها وكان موضوع الأطروحة التي ضمنها لجامعة القاهرة « نزع الزهد والرهبا في الادب الاموي » ، وفي عام ١٩٦١ عين استاذاً للادب العربي في الجامعة الاميركية ببيروت حيث لا يزال يعمل حتى اليوم .

من آثاره العلمية : خلال الفترة الطويلة التي امضاها الدكتور احسان في حقل التدريس صدر باسمه كثير من الكتب والبحوث والمقالات ، وكان بعض الكتب التي صدرت باسمه تاليفاً وبعضها تخفيفاً وبعضها ترجمة .

ففي ميدان التأليف عرفنا من آثاره العلمية المطبوعة التالي :

- ١ - الحسن البصري - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٠
- ٢ - عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث - دار بيروت ١٩٥٢

٣ - في الشعر - دار بيروت ١٩٥٦

٤ - في النشأة - دار بيروت ١٩٥٦

٥ - أبو حيان التوحيدي - دار بيروت ١٩٥٦

٦ - الشعر العربي في المجر الأمريكي (بالاشتراك مع الدكتور محمد نجم) دار صادر وبيروت ١٩٥٧

٧ - الشعر الصليبي - دار صادر وبيروت ١٩٥٩

٨ - العرب في صقلية - دار المعارف بمصر ١٩٥٩

٩ - تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠

١٠ - تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمراطين - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢

١١ - شعر شاكلي السياب دراسة في حياته وشعره - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦

١٢ - تاريخ ليبيا للشعر ١٩٦٧

وفي مجال التحقيق أصدر الدكتور احسان كتابا عديدة منها :

١ - طريقة القصر لقدماء الاسلاف (بالاشتراك مع الدكتور احمد امين والدكتور شوقي خليف) جزآن لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٥٢

٢ - رسالة في التنزية لابن العلاء المغربي - دار الفكر بالقاهرة ١٩٥٢

٣ - رسائل ابن حزم الاندلسي - نشر الطائفي ، القاهرة ١٩٥٤

٤ - فصل الخال لابي عبد البكري (بالاشتراك مع الدكتور عبد الحيد عابدين) الخرطوم ١٩٥٨

٥ - جوامع السيرة لابن حزم - (بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الاسد) دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٨

٦ - التتقيب لعل لابن حزم - دار الحياة ، بيروت ١٩٥٩

٧ - ديوان ابن حنبل الصقلي - دار صادر وبيروت ، ١٩٦٠

٨ - الرد على ابن النفرته اليهودي ورسائل اخرى . لابن حزم دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠

٩ - ديوان الرصافي بالنسبي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠

١٠ - ديوان النزال الكلافي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١

١١ - ديوان كيد بن ربيعة العامري - الكويت ١٩٦٢

١٢ - اخبار وتراجم أندلسية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣

١٣ - ديوان الاممي اندلسية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣

١٤ - شعر الغرناج - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣

١٥ - الكتيبة الكاتبة في شعراء المائة الثامنة للسان الدين بسن الخطيب - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣

١٦ - الاذيل والتكملة على كتابي الوصول والمصلة لابن عبد الملك الرافعي الجزء الرابع - دار الثقافة ١٩٦٤

١٧ - الاذيل والتكملة - الجزء الخامس - دار الثقافة ١٩٦٥

- ١٨ - بلغ الطيب من غصن الأدب الرطيب في ثمانية مجلدات - دار صادر ، بيروت ١٩٦٨
- ١٩ - طبقات الفقهاء للشيرازي - دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٦٩
- ٢٠ - ديوان الصنوبري - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠
- ٢١ - ديوان تثير غز - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠
- ٢٢ - وفيات الأيمان لابن خلكان صدر منه ثلاثة أجزاء من أصل ثمانية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ ، ١٩٧٠
- وفي ميدان الترجمة أصدر الدكتور احسان عباس ما يقل عن خمسة كتب ، مستقلاً أو بالاشتراك مع عدد من اعلام الادب العربي المعاصر ، وقد عرفنا منها :
- ١ - كتاب الشعر لأرسطو طاليس - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٠
- ٢ - التلذذ الأدبي ومدارسه الحديثة لتسالي هابيمان - مجلدان (بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم) بيروت ١٩٥٨ - ١٩٦٠
- ٣ - دراسات في الادب العربي لكارلوس بيگو (بالاشتراك مع مجموعة من الاساتذة) - بيروت ١٩٥٩
- ٤ - أرنست هنتفوي - بيروت ١٩٥٩
- ٥ - عقل في الإنسان او فلسفة الحضارة لأرنست كاسير - بيروت ١٩٦١
- ٦ - بقعة العرب لجورج انطونيوس (بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الأسد) - بيروت ١٩٦٢
- ٧ - دراسات في الحضارة الإسلامية لسر هاشون جب (بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمود زايد) - بيروت ١٩٦١
- ٨ - قصة موري ديك لهرمان مقل - بيروت ١٩٦٥
- ٩ - ت. س. اليتو نايف مانيش - بيروت ١٩٦٦
- ومن البحوث العلمية والقالات الأدبية فيها ما يلي :
- ١ - نازك الملائكة والتجديد في الشعر - الملتقى ١٩٥٨
- ٢ - احمد امين : طرته في الكتابة والتأليف - الأبحاث ١٩٥٩
- ٣ - فصل في تاريخ القصيدة في ديار الشام - الأبحاث ١٩٥٩
- ٤ - دور شرق الجزيرة في الادب الجاهلي - الموسم الثقافي ، الكويت ١٩٥٧
- ٥ - انتاد الأدبي في الاندلس - الأبحاث ١٩٥٩
- ٦ - مصادر الادب الاندلسي والغربي - كتاب الادب في آثار الدارسين - بيروت ١٩٦١
- ٧ - القتال الكلامي - الأبحاث ١٩٦١
- ٨ - نظرة جديدة في النقد القديم - الادب ١٩٦١
- ٩ - الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر - الأبحاث ١٩٦٢
- ١٠ - اخبار الفداء واقتنين في الإسلام - الأبحاث ١٩٦٢
- ١١ - الجانب السياسي في رحلة ابن العربي السبي الشرق - الأبحاث ١٩٦٢
- ١٢ - ابو حيان التوحيدي وعلم الكلام - الأبحاث ١٩٦٦
- ١٣ - ابن رصاوان وكتابه في السياسة - نشر في كتاب العيسد المؤتي - بيروت ١٩٦٦
- ١٤ - رحلة ابن العربي الى الشرق كما صورها قانون السابول - الأبحاث ١٩٦٨
- يؤمن الدكتور احسان عباس وعارفو اديه بأنه خدم امته ، واثرى تراثها الثقافي ، ولكنه ولد اطل على بؤاكى العهد المائسي حين عمره المديد اصبح يؤمن بان « البشعة » كانت البشع فولا وعلا في سبيل تحرير وطنه المصوب ، وشبهه الصوب ، وشرف امته المصوب !
- تموذج من نثره : « ونحن ادركه الاحراق ولبسبح للعبدية الفصاء هاجر عائدا الى جيكور فوجدنا قد نظرت عما عهدت ، واهى ان صورته فيها قد هزمت وتغيشت الزمن ، وواكب ذلكم مرعبه

الجسدي وتقلع للأستشفاء ، فاصبحت هذه المرحلة الاخيرة في حياته تسجيلا للعاشي والطاهر ، بصورة عفوية تلقائية ، واضمحلت الاسطورة القصيدة فاجتد بتمسك الاسعانة باسماء جديدة يرمز بها الى حاله وواقفه ، وكانت قصائده جميعا « مذكريات » تدون تباشيرا ، وقد احتفظ بهذه القصائد جميعا ولم يسقط منها - فيما يبدو - اي شيء ، مع انه اسقط كثيرا من شعره في كل الراجل ولم يضمنه ديوانه . وبعد ان كان يعتمد في قصائده - فيما مضى - على تدافع الصور وحشداها ، وعلى التخييلات والتفرعات والتناقل ، وعلمى ايراد التشتييعات البهلوية ، اصبح في قصائده هذه الفترة يتكبر على تابع الحركة والخبر السري وخاصة في قصائده التي اخل يورخ فيها ذكريات الماضي . وبين المرتحين اللذين تقويمان على صنفين من الحشد والتكبير علت نفقة السائل الفصح في قصائده فترة « سلال الصبار » بابل « لقصيدة التساؤل بالهشنة والنفحة والغيرة والحقن اذاء « ايام الرب » ، والحق ان حياة بدر شاكى السياب تصفن فوسين كيرين همسا مرحلة البعث من الام - او العلاقة بين الشاعر والموت - وبينها خط فمضت بعيل متخرج بعيل تسجماه الغني والجماعة او فلتعنها فيها خيل اناء تلك الفترة القصيرة زمينا وجد الشاعر نفسه لم فقلها في سرعة ، وفي نهاية كل مرحلة ختم السياب آثاره بالمشك في قبعتها ، فالبته حين اتجه الى اليسار في قصائده نذر به ان يعود الى مثل القصائد الذاتية التي نطقها في الفترة الاولى ، لان القصائد الذاتية - لا تقرب - يغنون غصية امهم ، وكأنه كان يتبرا من ديوانه « ازارا ذابسة » و « اساطير » ، وحين عاد الى التشتييعين نظر في ازدياد او استغلاف الى ما اتشاه - او ترجمه - وهو مضم اليهيم ، وشكله الفارسيين في سلاطة الذواغ التي الهيمه ، او ده اعمال تلك الفترة لتتسلسل في وخيل زحلت الى دنيا الفلاس الفردي اكسر الالتزام اي « شجب » لقصائده الموميه المزمزة ، وعندما اخذ الموت يهتس مما تبقي ممن وجوهه رنى الشعر الجديد جلة .

واثر كل اسراى بنحميه بدر - لا في ابعاه بشعره - لتسبك انشطهه التي يلقي فيها اليكاه بالمشك علسي صميمه ، وتزود صاحبها بين دوره الاحمال وخضيفه دون نرج ، ولا يلهي الى قاعده فكرة حبله ، ولا يسمعه الافراق في الصصاية على الانصاود فولا في الجماعة ، لكنه ينكر نفسه اذا هو لم يحيى بها منفردة متفرقة في ان ، وهي شخصيه التلذذ بطباق الحرمان من الحب والنجاه والقال ، الذي يرد هذا الحرمان الى غير اسبابه الواقفيه ، ولهذا كان دائما يحيى اته مفهور يستلبي يود الجمع ان يقتلعه وتريد المديسة ان تصمفه تكويرياها ، وكان احساسه باليؤس مناقضا لآبانه بموهبه الغنية ، فيتنا بضمه الاول موصفا مهنيا ويحيل جويته الى زحل في سبيل اللغة ، كان يريد من الثاني ان يفرغ له على الجمع مكانة مرفوقة ، وكان يفسق - وفق له - بالناظرين الذي يلقاه ، ولعل اشارة صغرة ذكرها الادبية المرحلة سمرة تزام نوصح هذا كله حين قالت : « ولعل السياب لم يصنع في حياته الا ان يكون شاعرا ، هكذا كسان يتكاد في كل مرة يلق فيها موفقت التهم من صاحب المجلة او مدير ادارتها ، فاضحك عليه من هذا الصياح واتسائل : الا يشعر السياب بان له فلا يلق المجلة ومن فيها ؟ » وقد حاشني سمرة - رحمة الله بنملاخ من تلك الولفات التي كان يلقها السياب مواجاها الفزيع والتمنيق وهو مظاهرة الراس لا يستطيع ان يرد او يتصور مظافة ان يصدر عن عيشه .

وكان هذا الشعور يتحول في نفسه الى حق بالغ فلا يجد لذلك الحق متنفسا سوى الشعر ، وقد واكب هذا الحق شعر السياب فكان اتفلا عديدا يريد ان يتجاوز الحد الطبيعي للقصيدة فيحولها الى علمية ، وهذه الصورة التي خلقها في تجاوز كل حد هي التي جعلته يعين في تصوير عهد الرب ويتلذذ بذلك الايمان ، لا ان كان هو العهد الذي لفتاه الشعرية ، وصحب الرب ان يقارن بين قصائد

فترة العرب وفصلان العتري اليسارية يسحرك ان الفلسفة الجارفة
 التابعة من شعور الفردي كانت أشد من كل نقمة عليها من مبادئه
 الثانية بعد الاستقلال والاقتصاد ولقد الفأت التي نقتصب
 حقوق الشعب ولأكل غير الوطن وتسلط الشرطة والجيش على قمع
 مظاهرات الجانبين والمثوليين . ولقد العتق نفسه اختصار ان يصور
 شططيات مسخوفة الكيان او الصغر ويضع علسى الستها نصيات
 بالتدمير والهدم والدم .

٢ - الدكتور محمود زايد

ولد « محمود » في بلدة « عتينا » (قضاء طولكرم) بلسطنين عام ١٩٢٢
 وانه دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ودراسته الاعداية بمدينة
 طولكرم ودراسته الثانوية بين الكلية الرشيدية والكلفة العربية ونال
 الشهادة الثانوية عام ١٩٤٢ وعين معلما في مدارس فلسطين وعمل في
 مدارس « برة » و « الرملة » و « اللد » . وبعد ان منى العرب
 بفسران فلسطين عام ١٩٤٨ قصد القاهرة والتحق بكلية الآداب في
 جامعة القاهرة وبال ليسانس في التاريخ عام ١٩٥٠ وشهد الرجال الى
 الكويت وعمل استاذًا في المدرسة المباركية (١٩٥٠ - ١٩٥٢) .

وفي عام ١٩٥٢ عاد مع الجامعة الاميركية في بيروت لتدريس في
 القطاع الثانوي ودرس حتى احزم للماجستير في التاريخ وكان موضوع
 الدراسة التي قدمها « رحلة بروتانم (١) دي لا بروكيز الى فلسطين
 ولبنان وسورية (١٩٢٢ م) » .

وفي عام ١٩٥٤ عين استاذًا لتاريخ العربي والاسلامي في الجامعة
 الاميركية ببيروت وفي عام ١٩٥٧ قصد الولايات المتحدة وانضم بجامعة
 ييل لنبيل الدكتوراه وكان موضوع اطروحته التي قدمها « الملاحقات
 المصرية في البريطانية ومعاهدة عام ١٩٣٦ » . وخلال اقامته في جامعة
 ييل درس عليه التاريخ العربي والثقافة الاسلاميه في عام ١٩٦٦ عاد
 الى الجامعة الاميركية في بيروت وتولى تدريس التاريخ العربي والاسلامي
 في العصر الوسيط وتاريخ مصر الحديث .

وفي اعوام ١٩٦٦ و ١٩٦٥ و ١٩٦٨ زاد لثمن لتحرير على الوثائق
 البريطانية في التحلف البريطاني لتفككة بصره ولاتربتها السياسي .
 من الآراء العلمية : خيال دواست الجامعية بالقاهرة زاول
 « محمود » الصحافة ونشر قصصا ومقالات صحفية في مجلة « الستار »
 المصرية كما شارك في الموسوعة العربية البيرة « التي اصدرتها
 مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة عام ١٩٦٥ . وقبل الكلفة
 الأولى التي اصابت العرب في فلسطين بدأ نشاطه الادبي والفكري
 فشرع ان كتب مدرسية كانت الغاية منها ان تكون فرائد للطلاب منها :

- ١ - نساء خالدها - طبع عام ١٩٥٨
- ٢ - قصص من التاريخ - طبع عام ١٩٦٦
- ٣ - يوليوسز اتاله - طبع عام ١٩٦٦
- ٤ - العربي في حروب - طبع عام ١٩٦٦
- ٥ - الدكتور زايد كتب مترجمة مرهنا منها :
- ١ - الامبراطورية البيزنطية تاليف تورمان بريتز - وقد نشرته
 لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة « بالاشتراك مع الدكتور
 حسين مؤنس » طبع عام ١٩٥٠

٢ - العرب في التاريخ : تاليف برنارد لونس « بالاشتراك مع
 الدكتور لبيه فارس » طبع عام ١٩٥٤

- ٣ - آراء روسو الحية : تاليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧
- ٤ - آراء جابرسون الحية : تاليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧
- ٥ - الأصول الثقافية للتصحر الصناعية : تاليف جون نيك -

طبع عام ١٩٦٢

- ٦ - دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية : تاليف
 هيو اكن - طبع عام ١٩٦٢

كما شارك في كتب تاريخية منها :

- ١ - التغير السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة - طبع عام ١٩٦٨
- ٢ - الثورة العربية الكبرى - طبع عام ١٩٦٨
- وصنف الدكتور زايد كتبًا باللغة الانكليزية مرهنا منها :
- ١ - تحقيق كتاب التهديد والبيان في مقتل الشهيد شحان -

طبع عام ١٩٦٢

- ٢ - كلاك مصر في سبيل الاستقلال - طبع عام ١٩٦٥
- ٣ - ابعاد القضية الفلسطينية - طبع عام ١٩٧٠
- ٤ - سيرة نور الدين محمود - طبع عام ١٩٧١

كما نشر كتبًا مسيطرة لثقارت العربي منها :

- ١ - طربة الرسول - طبع عام ١٩٦٧
- ٢ - العقد الفريد (جزآن) طبع عام ١٩٦٧
- وللدكتور « زايد » مقالات مطولة وانحات متوعة ... مؤلفة في
 امهات الصحف والمجلات المصرية ، خاصة في مجلة « الابحاث » التي
 تصدر من الجامعة الاميركية في بيروت ، وقد توفر في بعضها على دراسة
 الاحزاب السياسية المصرية لبرة لول ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، وله في مجلة
 « العربي » الكويتية مقالات تناول فيها موضوعات شتى .
 نمولج من شعره : نظم عالج الدكتور « زايد » القصة القصيرة
 وللقائلة والبصرة فقد نظم الشعر في مناسبات مختلفة منها ان قلده
 ساووه ذات يوم ان يتقدمه شيبا مسن شعره وكانت حصه الدرس
 فقصيدة بالانكليزية عنوانها « ارف جزيرة » ا فبادر الى برجمتها
 بالعربية وكان منها :

أريد جزيرة لا صوت فيها
 ابيه على الشواطير حين أهوى
 فاهيت بالهوس الفخر حينما
 وافق في الهواء الطلق غايي
 اذا نمت طيور القصب ليسا
 اريد جزيرة بالبحر عطشى
 اثني والسادة مينجلى فليسي
 اريد جزيرة لا هم فيها
 وكل حليقة في العيش حليم

ولا رجلا يسلك علسي بابسي
 خلي الببال مسن كل المصاب
 وجينا بالحجارة والشراب
 ليهو شوق ناصية السحاب
 اوتت الى الفرائش الى الروابي
 فيلهم مسن ملاعقني طربسي
 وأسم في القصد وللى الاياب
 فريس البسال مفوسر الجنباب
 لصر خالد وسلا حساب

٣ - الدكتور أنيس صايغ

ولد « انيس » في مدينة طربة (بلسطنين) عام ١٩٣١ وانتهى دراسته
 الابتدائية في مدرسة الحكومة لتبني بمسقط رأسه (١٩٤٦ - ١٩٤٩)
 والثانوية في مدرسة صهيون بالقسم لى لى « مدرسة المنون » بعيدا
 (لبنان) (١٩٤٩ - ١٩٤٦) والتحق بالجامعة الاميركية في بيروت
 (١٩٤٩ - ١٩٥٢) وعين استاذًا لتاريخ العربي في القسم الفرنسي
 بالجامعة الاميركية في بيروت (١٩٥٦ - ١٩٥٧) لسم اتحق بجامعة
 كمبرج بكانتسرا (١٩٥٩ - ١٩٦٤) للدراسة وتخصص في العلوم
 السياسية والتاريخ العربي وعين استاذًا في دائرة الدراسات الشرقية
 بجامعة كمبرج (١٩٥٩ - ١٩٦٤) فمديرا لادارة القاموس الانكليزي
 العربي (١٩٦٤ - ١٩٦٦) ، وفي عام ١٩٦٦ عين مديرا عاما لركسل
 الابحاث في « مجلة التحري الفلسطينية » فريسا للقسم الدراسات
 الفلسطينية في « معهد الدراسات والبحوث العربي في القاهرة الابانة »
 (١٩٦٩ - ١٩٧٠) .

ولا يسع المؤرخ المتصف ، وهو يتحدث عن الدكتور أنيس صايغ
 الا ان يشيد بفرته على القضية الفلسطينية وشرح لظاتها ، وبانطباعه
 في نشر الكتب القيمة وكلها نتاج القضية الكبرى بالقام متعفة تولد
 الحق .

وفي مطلع اذار ١٩٧١ اصدر « مركز الابحاث » في مجلة التحري
 الفلسطينية الذي يشرف على ادارته الدكتور صايغ في بيروت مجلة

حاشم «شؤون فلسطينية» وهي دورية تصدر كل شهرين باللغة العربية. ومنذ تولي الدكتور أبيس زمام الإشراف على « مركز الأبحاث » بيروت وهو يحتف بالفارز العربي يروايج المؤلفات التي تتناول موضوعات اشتى عن قضية فلسطين وتؤكد أنه نافذ لؤافة في اختيار نفاى الكتب .

من آثاره الفنية : عاليج الدكتور أبيس بقلم التجرد والانصاف موضوعات قومية حساسة ، إيماناً منه بأن من حق وطنه العربي الكبير عليه أن يكشف الرغوة عن المربع ويوضع خلاصاً وطلاصاً لصلت بعض القضايا العربية حتى أصبحت جزءاً منها .

ومن الكتب التي صنفاً وخرجت في عدة طبعات :

- ١ - لبنان الطائفي - بيروت ، دار الصراع الفكري ١٩٥٧
- ٢ - الأسطول العربي الأموي في البحر الأبيض المتوسط - بيروت ١٩٥٦

٣ - جدار النار - بيروت ١٩٥٧

٤ - سورية في الأدب العربي القديم - بيروت ١٩٥٨

٥ - الفكرة العربية في مصر - بيروت ١٩٥٩

٦ - تطور المفهوم القومي عند العرب - بيروت ، دار الطليعة ١٩٦١

٧ - في مفهوم الزعامة السياسية - بيروت ، الكتبة المصرية ١٩٦٥

٨ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى - بيروت ، دار الطليعة ١٩٦٦

٩ - الهاشميون وقضية فلسطين - بيروت ، الكتبة المصرية ١٩٦٦

١٠ - فلسطين والقومية العربية - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٦

١١ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧

١٢ - مطالبة فلسطين المحتلة - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧

١٣ - المستعمرات الإسرائيلية الجديدة منذ عقود ١٩٦٧ - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٩

١٤ - الجول بالفضية الفلسطينية - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠

وتولي الدكتور صايغ رئاسة تحرير :

١ - مجلة العالية (بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٩)

٢ - سلسلة اليوميات الفلسطينية - بيروت ، مركز الأبحاث ، منذ المجلد الثاني إلى المجلد الحادي عشر ١٩٦٦ - ١٩٧٠)

زهر الدكتور صايغ في بعض مواد :

١ - الموسوعة العربية الكبيرة (موسوعة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥)

٢ - قاموس الكتاب المقدس (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧)

٣ - دراسات فلسطينية (ثلاثية)

٤ - يوميات هرزل (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧)

٥ - من الفكر الصهيوني الماصر (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٨)

٦ - فلسطينيات ج (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٨)

٧ - فلسطينيات ج (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٩)

٨ - الفكرة الصهيونية (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

٩ - الصليات القتالية خارج فلسطين المحتلة (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

١٠ - رجال السياسة الإسرائيليون (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

نموذج من نثره : « تقصيرات العرب بحق فلسطين كثيرة ، لكنها ليست بالثر من تقصيراتهم بحق أنفسهم وكيانهم الطفلة ، وهي

حصيلة عوامل متعددة ليس من ضمنها مواقف حسن فلسطين وسدى

إيمانهم بأنفسهم . وعلى العكس من ذلك : نستطيع أن نقول أن العرب

في الغلب الأحيان والغلب الأمان اعتبروا قضية فلسطين قضية عربية ، وقضية كل قطر عربي ، منذ البدء ، ولم تكن قضية فلسطين قضية خارجية ، ولا كانت قضية عربية ، في أي كيان عربي في يوم من الأيام .

وحتى حينما كانت المساعدات العربية تقتصر على التأييد القنوي والطب الحاشية والتشاور في العالقة ، وحتى حينما كان معظم

الانظار يخصص لأحكام أوربية ، كان عرب فلسطين ، واجهوا من الظاهر

يرتاجون لذلك التأييد على حدوده الميعة ، ويرجون منحه الطر ، خاصة وأن الشعب العربي كان السباق إلى الصلف والماصرة والتناعل

مع الأحداث في كافة الأنظار ، وكان يرضى نفسه على حكوماته المترددة

أحياناً ، أو المتخلفة لمبدأ السبب أو ذلك ، أو المتسلطة لإرادة

الاجنبي . فبفضل الوعى الشعبي سارت الحكومات الغربية المتخلفة ، في مدى نصف قرن من الزمان تقريباً ، في تيسار مناصرة القضية

الملسطينية ، عن رغبة أو عن رغبة ، وانتقلت مع الشعب الثالث

الخصم .

تلب العرب إلى الخطر الصهيوني منذ أن بدأت الصعبل ووكالات

الابتداء تناقل خبر استفعال الأنظار الصهيونية في الوطن العربي ، وفي

فلسطين بوجه خاص ، وأذ بتلك الأنظار قد شرعت كشكف من نفسها

ببدء الأمر في لوب حركة تريد شراء أراضي فلسطين لإقامة المستعمرات

الصهيونية والتبشير الدولة الصنصرية المستقلة ، كان رد الفعل

القومي عند العرب (وخاصة حرب أسية ، وعرب مصر) يأخذ أول الأمر

شكل الحرص على أرض فلسطين وعدم التنازل بها ومقاومة أيها ، فوقف عرب فلسطين في صيف عام ١٨٨١ أول موقف حاشم ضد بيع

الأراضي لليهود وإبرق جمع من زعماء القدس السي السلطات

العثمانية في استنبول يطالبون بأصدار « فرمان » يمنع الصهيونيين من

السلط في فلسطين لإيقاف المخطط الصهيوني الاستعماري لتسلسل إلى

البلاد بالهجرة إلى المستعمرات المتناثرة ، بصد أن تدفق المهاجرون

برعاية مصطفى كبرال الزياء اليهود في غرب أوربة ، دعا أن تعزل عرب

فلسطين هذه الإجراءات حتى يب العرب غسة الفلسطينيين المقيوم

والمتطوعين في قاعدة السلطة ، إلى مؤازرة إخوانهم ، فلفطوا على

السلطان حتى استصدروا قراراً بالتح . كانت هذه العادلة ، لبسل

لثلاثة أرباع القرن كاماً ، أول إجراء فلسطيني - عربي مشترك لعادلة

أرضي فلسطين ، وكانت أول نصمان عربي في وجه المخططات الصهيونية

التوسعية .

مع الأيام ومع نمو الحركة الصهيونية وانتظامها في المؤتمرات

النسوية ، سار عرب الأنظار الميعة بالمسطين في خط مواز لمس عرب

فلسطين في نصالهم ضد بيع الأراضي للصهيونيين ، فلي شرق الأردن

تنبه السكان إلى محاولة الصهيونيين التسلل إلى طرهم (السلي)

أخيره الصهيونيين جزوا لا يجزا من « أرض الوعد » وظالموا يسه

مطالبهم بالمسطين علناً ، وطرزوا جمعا ممن الصهيونيين لدعوا إلى

جوار جرش والأمان أول مستعمرة لهم في ذلك الطر ، وهدموا مساكنهم

وأقتلوا مزودعهم وقتلوا مواشيهم وحرموهم عليهم العود .

حصل ذلك في ١٨٨٨ ، وفي ربيع تقوما لسنة بسعدت الصصف

الوطنية في مصر تنبته إلى اخطار مقررات مؤنر بال حالا بدأت انباء

للمؤنر تصل إلى القاهرة ، وأخذت تشتت المقالات ضد القامة ونطع

مخططاتها ، وكان والدعا الصصالي اللبناني الأصل محمد رشيد رضا في

جريدته « المنار » وفضل الصهيونيين - بعد سنوات ، في إقناع

السلطات العرية والسلطات البريطانية الحاكمة في مصر بالسماح لهم

بتأسيس دولة يهودية في شبه جزيرة سيناء تكون حاجزاً بين السلطة

العثمانية وبين خديوية مصر ، وتقوم حول عدد من المستعمرات بينها

الصهيونيين في شبه الجزيرة وفي جنوب فلسطين على أراضي يشترونها

من السلطة ومن ملكها العرب بمسانع من بريطانيا ، وقد قام هرزول

نفسه بجد كبير لتحقيق غرضه ، وزار مصر شخصياً في عام ١٩٠٢ .

ومثل محمد رشيد رضا في مصر ، قام صصالي لبناني الأصل

آخر « نجيب نصار » بترجمته في صفح فلسطين ضد التسلسل الصهيوني في اقطاب هور المستور المتنامي في عام ١٩٠٨. وقد كرس جريدته « الكرمل » الجياوية لهذا الغرض . وقاد احد ابناء سورية « شكري السلي » الحملة العربية في البرلمان المتنامي في ١٩١١ فسد البيع ، وساقده عدد كبير من النواب الصرب ، ومعظم من غير الفلسطينيين ، حتى اجبروا السلطات على اصدار منع جديد ليبيع الأراضي ، وجنبا اطلع التامر الصهيوني بالراه احمد الفلاح الكبير الفالين ، من العرب غير الفلسطينيين ، على بيع قسم كبير من ممتلكاته الواسعة في شمال فلسطين ، انضمت القضية الشعبية عليه من كسل الجهات ، من فلسطين ومن الاقطار العربية الاخرى التي كانت لا تزال تقع كلها تحت الحكم المتنامي .

تطورت القضية الفلسطينية تطورات اساسية حين حيث بوعية الاطماع الصهيونية والاستعمارية وفي علاقة القضية بالمصالح الاستعمارية وبالادواض الدولية عندما نشبت الحرب العالمية الاولى ودخلت تركيا الحرب الى جانب دولتي « الوست » ودخل الانجليز الجانب الاسوي من منطقة الشرق الاوسط اكثر من اي وقت مضى ، وتوصل الغرض من شكل بسيط نسبيا ومتدرج ببطء وعلق « محاولة شراء اراضي البلاد لتأسيس مستعمرات يستثمرها المهاجرون الجدد » الى شكل اكثر تعقيدا وخفوة : « محاولة الاستعمار الاوربي (البريطاني خاصة) ان يقيم نفسه قواعد ثابتة تدبر له بالاولاء اتمام له ابناء متعددة من السلطنة مع محاولة الصهيونيين ان يحصلوا على تعهد دولي بان يشتركوا في وراثة السلطنة العثمانية عند سقوطها ، في فلسطين كلها عيسى اقل تقدير ليتمكنوا لانضمم فيها نواة « وطنهم القومي » ، وقد حصل الصهيونيون على وعد من هذا النوع بالفعل في خريف ١٩١٧ (وعند بلورن التشر) ، وكان البريطانيون قبل ذلك بعامين ونصم اتمام قد نافعوا مع فرصة سرا عيسى لتقسيم القسم العربي ضمن السلطنة العثمانية في اسية خارج شبه الجزيرة مناسفة عيسى فيها قريبا (وهو ما يعرف بالفاتية باسكي بيكو « مايو ١٩١٥ ») . جرى هذا التامر وهذا التفتيق بسعيه المصالح الاستعمارية والاطماع الصهيونية في البلاد العربية مامة وفي فلسطين خاصة في منزل تام من التشب المني بالامر وصاحب الفصل الاخير والآخر بترسيص مصره « وهو حق مشروع منذ الاول ، لسم اكد عليه في ذلك الوقت بالذات برنامج القريس الاميري ولسن المعروف بالقطار الرابع عشره .

{ - عمران احمد ابو حجلة

ولد « عمران » في قرية « دير استيا » (محافظة نابلس) عام ١٩٢٨ واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة فرنسية والاعدادية في مدرسة الفرنز بمدينة رام الله وتال الشهادة الثانوية من « الكلية الرشيدية » بالقسم عام ١٩٤٨ ، وفي هذا العام ، عام الماسة العربية في فلسطين تطوع في الجيش العراقي الزاحف على فلسطين لتحريرها وبلغ فيه رتبة ملازم . وعلى الرصابتة برصاصة اصابت رجليه التحق بالجيش الاردني برتبة ملازم وقل بعمل في قرية « حنين » بقضاء جنين ، الى ان استقال من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٩ وفيه مدرسة للغة الانكليزية في المدرسة الفاضلية بطولكرم .

وفي عام ١٩٥٠ قصد السعودية وعين في النهرمان مدرسة للغة العربية لغير الطلاب العرب وفي عام ١٩٥٢ عاد لجلسه فلسطين وعين مدرسة لتاريخ في المدرسة السعودية ببلدة قلقيلية ثم تقال في « الفاضلية بطولكرم » وقل يعمل في حقل التدريس حتى عام ١٩٥٧ ، وفي هذا العام نزح الى دمشق وعين معلما للغة الانكليزية في صافيتا (اللطافية) ، وفي عام ١٩٥٩ عاد الى مصر لمرحلة في بيروت واول تعليم الانكليزية في طلبة من المدارس ثم التحق بـ « دار المعلم للملايين » واصطلع فيها بعبارة الترجمة وتدايق اصول المؤلفات ، وتولى الاشراف

على سلسلة « التناجحين » في « دار العلم للملايين » واتسج لحسابها كتابي « شكيب » و « هيلين كيل » وتولى سكرتيرة مجلة « العلوم » لثاني ١٩٦٢ و ١٩٦٥ ونشر فيها المقالات الترجمة وقسما من « اخبار العلوم » واشتره في تحرير السلس الانكليزي من مجلة « الرسالة » البيروتية طوال سني ١٩٦٢ - ١٩٦٦ .

واقتسم وجوده في بيروت ففصل عام ١٩٦٧ على ليسانس تاريخ من جامعة بيروت العربية وعلى دبلوم في التربية عام ١٩٦٨ من الجامعة نفسها واتسج بكلية الادب في الجامعة اللبنانية وشرع في اعداد اطروحة لنيل الدكتوراه بعنوان « الايوبيون في اليمن » .

من آثاره القليلة : عرف في فلسطين باسمه الكامل « عمران احمد ابو حجلة » وبعد التكية الاولى والفاضة في بيروت اختار ضمن اسمه الاول اسما جديدا يزين به مؤلفاته ومآلاته والاسم الجديد هو « عمر الديرواي » وقد اقبس « عمر » من « عمران » و « الديرواي » من « دير استيا » مسبق راسه ، والمؤلفات المطبوعة التسي لحمل الاسم الجديد هي :

- ١ - ارمان لايرو مورافيا - ١٩٦١ ، ١٩٦٥
- ٢ - ارض الانبياء لعبد الله فليبي - ١٩٦٢ ، ١٩٦٥
- ٣ - تاريخ مجد لعبد الله فليبي - ١٩٦٤ ، ١٩٦٨
- ٤ - الراسمالية العاصرة لوجون رينشي - ١٩٦٤
- ٥ - كنوز بلقيس لودل فليبي - ١٩٦٢
- ٦ - روح الاسلام لسيد امير علي - ١٩٦٢ ، ١٩٧٠
- ٧ - فلسطين جريمة ودفاع لارنولد توينبي - ١٩٦٢ ، ١٩٦٦
- ٨ - سيار تاكوس ابوراد فليست - ١٩٦٧
- ٩ - الحرب العالمية الاولى (من تاليف المترجم لسه) ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، ١٩٧٠

- ١٠ - في قلب افغانستان - ١٩٦١
- ١١ - جنجال نجيدي - تاليف مؤجل
- ١٢ - جعني الماركسية - تاليف د. ه. كول
- ١٣ - مقبلة العرب ومصر الاساسية - بيروت ، دار المكتوف

١٩٦٢

- ١٤ - مرئيات ولديج - تاليف اميلي بروتني ١٩٦٥
- ١٥ - ارضي الطيبة ليرل بك (بالاشتراك مسج الاستاذ منير بطيكي) ١٩٦٤

- ١٦ - المسلمون الزوج في اميركا - تاليف اريك لنكون - ١٩٦٢
 - ١٧ - السنوسييون في ليبيا لابلاز برشارد - ١٩٦٧
 - ١٨ - معارذ قرطبي - لطيجان نكر - ١٩٦٥
 - ١٩ - عشر سنوات في بلاد قرطبي - لريشارد تولي - ١٩٦٤
 - ٢٠ - الانكليزية من غير معلم (ج) ١٩٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠
 - ٢١ - الفنون من غير معلم (ج) ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧
 - ٢٢ - الكون الهادي - تاليف ميخائيل شولوخوف ١٩٦٨
- نموذج من ثروه : « ما اصدق الفصور الذي نلذت اليه العرب العالية الاولى ولا تزال في عصر الانسان الحديث . لقد اعدت تشكيل النسق السياسي الذي كانت عليه اوربيا واسم كبير من اسيا ، وهو بلانا العربية ، من قبل . ولا تزال ذكرياتها الاليمية لتتصب والفة في كل قرية ومدينة من الدول التي جرى فيها القتال ، من صفاء نهسر « الكارن » الى كوت العمارة ، وسكة حديد « العجلاز » ، حتى بعد ان مضى على انصرامها نصف قرن . ان ابناءنا الجبيل اللامي لا يزالون يتذكرون انماها العاسية ومراراتها المخصصة ، وجوع « سفير برك » وماسيه التي لم تلتان من وفيهم بعد .

وكل حدث تاريخي او فترة عاصية يزود الناس بكتب جديدة « وهذا ما دفعني ان ابعث العرب العاصية الاولى ، حيث ودت ان يقرأها الناس في صور ، ويستشرف تاريخي هي . لذلك عمدت الى قرينة ما وقع بين يدي من مصادر وزودت بها تسني لسي من صور ،

رحلة

أتيت اليك يا امرأة ..

تلكا نموت في لفتي

أتيت اليك ..

لا الطرفات .. أغوتي

ولا الشرفات .. نادني

فأبقيت الذي في داخلي

وطنا .. تحج اليه مغفرتي

اعود ،

فتبدأ الاحزان دورتها .. الى صوتي

وتحتقنن يا امرأة بلا لون

فاجعل منك اعراب تاركا صمتي

لا بد رحلتي الأخرى .. الى وطني

حلب

عصام ترشحاتي

رأجيا ان انني ظلا ولو محدودا ، على هذه الحرب المأججة .
لقد حاولت ان اشرح السبب الذي نشب من جرأه ذلك الصراع
المبرر ، وفصلت بخاصة ان البيت في ايمان الفراء الترام ذلك التناقض
الظاهرى .. ان الرجال الذين انغمسوا في الحرب كانوا مندفعين
بمحاسن الى اصطلا نأرها بالتشارك فيها ، مع انهم يكرهونها مسن
أحافهم .

كانت كل دولة تعارب في الظاهر للدفاع عن نفسها وحمايتها
استغلالها ، لكنها تطمع أيضا ، وفي نفس الوقت ، الى مقام يتيها
عليها نشاطها العربي !

اما ساسة أوروبا و « الباب العالي » فقد طغت عليهم العواطف
والدعائم عليها . وحتى القادة العسكريون من « فون مولتك » مرورا
بـ « كشر » و « جوفر » حتى « جمال باشا » لم يمتسكوا بدورهم
اذ اطار واقع الحرب صوابهم ، واقتل ما كانوا يرسونه لانفسهم من
مفاهيم ومفاهيم .. كانوا يتقدمون ان « الكم » مسن حيث السوق
والتمتية هو السر الذي يكمن في لناء النصر . وبقوا ذلك على اوسع
لا يزالون يظنون ان السنوات التي لفصاها في حيا كانت من السى
استثاروها فطلعت تمدى نفاق قدرهم في السيرة طيها وتوجيهها .
ويحند صدق التل : « والقب السحر على الساحر » .

وقدائد نثر الساسة والجنرالات عاجزين فبأية التنبؤ الذي
جوزوه . فبدوا اشبه ما يكونون الى بحارة في سفينة داتها مفلومة
ولا لوحة للقيادة فيها ، وتتألفهم امواج عاصفة صاخبة ، فلا يدرون
اي سبيل يسلكون . كان الفئار مدموما والبحر مائجبا ، فمن هو
« نوح » الجديد ؟

انه الجندي المجهول ، ذلك المخلوق الذي مرزته انياب الحرب ،
فتلأشى في واقع الحياة ولم يطفأ الا غطوطا سوداء في لوائح الضحايا
وارقاما تفل او تكثر في خسائر الحرب . لكنني احاول ان بمته مسن
جديد ، ومن طريق الصور هذه المرة .

لقد كانت الحرب على القوام تدفع السبي الاختراع . وكست
بعمري الدفاع من ان عنصر الشر هو الذي يتطلب في الفئرعصاة
الثابة . وكنتي الامر اثنائي فقلت على القول : ان فسني التتموسر
الفوتوغرافي جاء احد المخترعات المظيرة فيها . فقد تخطى هذا الفن
دور الخطوة الثانية « حرب الغر » . لم طبت ، « حرب البور » في
جنوب افريقيا ، فتم تاريخها حية بفضل « الكاميرا » . وكنتا العربين
طواهما سجل التاريخ منذ زمن ولم نخطا ارا يدور . اجلسا الحرب
العالية الاولى فما زالت حبيبة للمهد نوما كما ان الثأرا لا زالت حتى
الآن . وفي ايامها كانت « الكاميرا » قد نزعزت وصلب عودها ، فهدت
فأدرة على تصوير دقائق حية كل رجل تقريبا . انهمسا لعرض صور
الساسة والجنرالات في كل مكان ، في العرضي العسكري ، وفي الحياة
العادية . كما تبين آلات الدمار التي استعملها قادة الجيوش بعد ان
تؤدبهم بها ساسة بلدانهم . والمقدمة تنتقل من موقع الى موقع : من
ضاحك الجبهة الامامية حيث المذاعل تجرها البغال ، الى وريشات
مصانع الذخيرة حيث ينصب فرق العمال المكونين في الحاطقة على
شرف ملك حتى او قيرص طالية او سلطان مافون . ومن الازياف المظيرة
في « الحرب » والفتيح المهجورة في « بليكا » ، الى صفوف المواطنين
امام المراكب توزيع المؤن بالمظلة في « برسي » وصرى الجوع في « فنوكا »
والام التي اكنت لهم بنتها في « جونية » .

هنا تبدو الطاقات البشرية التي اهدرت ، والرجال الذين
قالوا ، وفاسوا مصائب العرب ، وتلشظى الرصاص في اجسادهم ،
ثم ماتوا وجيل عليهم التراب او غرقت على بقايا ظالمهم النصب ، حين
لم يشر عليهم على جثث بدفنتوا . ان العدمية رفيقة هؤلاء ، تنفض
خفايا لؤسانهم المظلمة ، وتروى معاني التوبة والاسى في ملاحع وجوههم
وهم يخفرون . انها غرساء ، لكنها تنطق بحترجات نفوسهم قبل ان
يلفظوا لئلاهم الأخيرة وسد الوحل في الفتائف . فشررا « للكاميرا »

ومن احسن الافادة منها » .

بالضبا يمكننا ان نعيش الحرب العالية الاولى من جديد ، لا ان
نقرأ منها نصيب . ذلك ان الصورة تترجم الى كل لغة وتنطق دون
حروف .

والواقع انني استعنت اول الامر بعدد وافر من الصور ، بيد اني
رايت الافضل ان اليوم بمعية الانتقاد ، وما أسرها من عملية
كان هناك بعض الصور التي نشرت من قبيل مرات ولكنها قلت
نلغري نفسها ، فأثرت فيها الى هذه المجموعة . وكان هناك صور لم
نشر الا مرة واحدة او التين فاضطرت السى ايراد اوفائها معنى
واستلها ههنا .

ولم اجعل ان الكتاب « تاريخا » للحرب ، بلعد ما كان هي ان
اعرضها عرضا . ونهنا ، تجاوزت القوصى في اسباب تلك الحرب
وتتالها . ولم اعد الى التصيل في شرح الواقع العربية بل اقتصرت
على ايفاح الخطط العامة التي يتأها القادة العسكريون فيها . ذلك
ان « نسية » الحرب ، اذا جاز التمييز ، هي التي اهدف السى
تصورها من هذا العرض . اما « دراسة الحرب » فان لهاا كليات
عسكرية ومؤلفات معينة يستطيع ان يرجع اليها من يهه الامر .

ولقد حاولت ان اجد في الحرب فيرة .. أصلا ان يطق بها
الجيل الجديد بعد ان اتروى الجيل السابق بنسار حرين عاتلين ،
ليست « جريمة ناجزالي » الا شاعدا على « وحشية » الثانية منها .
ان الحرب لفة ، واشدد منها نأرا ان ندعو لها .. اما السلام
فنسمة وريكة ، فبسا أبل العادين اليسه ، والسائرين على درب
« يسوع » .

عنان - الأردن

البديوي الكشم

حب ولا حب

كان حبي
كل ذنبي
كان من قلب لعينين ،
ومن عين لقلب
كان شيئا لم اجد
في اقصاهي وكتب
لم يكن يبدو كصعب
كان اغرى من ليال
ذات القمار
وشهب

صفاء الحيدري

كان حبي
كان شيئا فاسيا
مرا ، عذبا ، كان صعبا
كان لي دريا ،
وكم ضيع درب الحب قلبا
كان سهلا .

بفساد

فاستحال المر علبا
دربها كان قصيرا
تركت فيه حكايات والقمارا وشهبا
نشأ علبا ، واندها . شذى
شيين
عشاقا . وجبا
فالتقينا
وافترقنا
انا دام ، وهي غصبي

جبا كان سريرا . وقصيرا
كان ذنبا
حب عصر لم يعد ياكل جبا
كان لا جبا
وجبا
اعود الان لاجه
بدق الباب .. حولي ..
لا صدى .. يتهد يوميء لي



هرعت « خديجة » نحو التلفزيون ،
ورفعت السماع ، بيد مرتشحة ،
بينما اخلت تدوير القرص الابيض
باليد الاخرى . كانت في حالة من
الاضطراب الشديد ، اذ انها تركت
ابنها ، يتولى اما ، ولم تدر ما تصنع
له ، لا سيما وانها لم تشاهد ، من
قبل ، حالات مثل حالسة ابنها
العزير . . ابنا الذي انتظرت مجيئه
الى الدنيا ، بشوق كبير ، وبامل
اكبر .

وفي الوقت الذي الصقت
السماع ، على اذنها ، كانت الاسلاك
تنقل رنين التلفزيون ، كانت تسمع
دقاته بصوض ، كأنها مطارد
حديدي ، اقية من افوار بميدة
« رن . رن . رن » ، ولكنها لم تنلق
ردا . . لقد فشلت محاولة الاتصال
مع زوجها . . عليها ان تدبر القرص
كرة ثانية . . لعل وهى !

ومن الداخل كانت تسمع
اصوات بكاء ، وخوف ، والهم ،
وجاها صوت ام زوجها :
« الم تتصلى به بعد ؟
التفتت اليها ، وهى لا تكاد
تعي شيئا .

« بل . . لكنه يرن فقط . .
« ان الطفل يكاد يموت . بهذا
قالت ام زوجها . . واقبعت ، لا بد
ان نخرجه حالا من البيت ، ثم
نصل به بعد ذلك .

« حسنا . . يا عمنا ! كما
تريدين . . ورفعت يدها عن
التليفون الهامد واردفت ، سائى
بسيارة من الطريق ، بينما تكونى في
انتظاري ، امام باب البيت .
ونزلت مهرولة ، وهى كالجنونة ،
لا تدري اين تأخذها قدامها . ان
وليدها الوحيد ، يعانى من الالم
المرح . . الالم الذي سوف يقضى
عليه ، ان لم تسارع باخذه الى
المستشفى . . وهتفت من اعماقها
لوعة « احفظه يارب . . احفظه لي
.. دمه لي ، لا تأخذه منى ،
لا تأخذه ! » .

« انت ايها السائق . . صرخت
فيه ، بينما ارتفعت يدها في الهواء
مشيرة اليه ان يقف . . كم اجرتك
الى المستشفى الجمهوري ؟ . . انه
ليس بعيد من هنا . .

« ستة دراهم !
« ولكننا كثيرة ! انها مثنا فلس!
« اتقبل بها ؟
ونظر اليها السائق بيبات . كان
يراهم مرتجفة ، مصفرة الوجه ،
يبدو الاضطراب في حركاتها . كان
ذكيا . .

« هيا يا سيدي . . اقبل بعثي
فلس !
وفي الطريق ، كانت تستنحه بان
يسرع قليلا ، وارة اخرى بان
ينتبه امامه . .

« ما بك يا سيدي ؟ قال



يقلم علي حسن

السائق الشاب ذلك .

« لقد شرب نطقا ابيض . .
قالت المرأة . . ثم اعقبت ، بينما ام
زوجها تحضن وليدها ، والدمعات
البضاء الباكسة ، تنساب على
وجنتها . . لقد توهم به ، حسيه
ماء . . كان عطشا ، فشربه . .
وانا . . انا المعتوهة ، لم اتبه له . .
ولولا رائحة النفط من فمه ، لما
عرفت ابدا . . ابدا .
وكان صوت ام زوجها ، ياكى



اليها باكيا ، حزينا .
« ابني . . ابني . . لماذا فعلت
هذا . . لماذا ؟

وقال السائق ، وهو ينظر الى
الطفل الغائب عن الوعي .
« مسكين . . انه جميل !
لا يستحق هذا . .

ونقدته المرأة اجرت ، ولكنه لم
يشأ ان يتركهم ، قال بشهامة
نادرة :

« سوف احمله انا . اتما لمن
تقدرا على حمله . .

وتناول الطفل من بين احضان
جده وقال ، فيما يشبه الامر :
« اتبعاني !

ورأت المرأتان نفسيهما ، وهما
تتبعان الرجل السائق . كان بطوله ،
وبقامته المربوعة ، وبخطواته القوية ،
الثابتة . . يوحي للمرأة ان تنقاد
له .

ووقف السائق الشاب ، امام
الطبيب .
« لقد شرب نطقا يا سيدي . .
انه طفل . . طفل صغير كالنحلة !
« منذ متى كان ذلك ؟ قال
الطبيب متسائلا .

لم يستطع الرجل السائق ، ان
يقول شيئا . لم يكن يعرف الوقت ،
الذي مضى على هذا الطفل عندهما
شرب النفط . فالتفت الى الخلف
حيث كانت المرأتان ، لا تزالان
تفقدان السير وراءه . انتظرت هنيهة ،
ريثما تصلان اليه . . ولما اقتربتا ،
اشار لهما :

« متى شرب ؟
« منذ نصف ساعة . وهي تنتفض .
والفتت السائق ، نحو الطبيب :
« قبل نصف ساعة يا سيدي .
نظر الطبيب اليه .
« ما اسمه ؟

التفت السائق مستنجدا :
« احمد . . قالت المرأة الام من
خلفه .
ووصل صوتها الى الطبيب ،

الحبال المرمومة

خيالك فتنتي وملأ ذروحي
ووجهك يا منى قلبي سمعي
فيا بلدا تجلسي عبقريا
البقى اشكني الحرمان وحدي
أسراء العراق .. ومن إليها
رجائي في منالك لا يباري
لأنتمدى الحياة نعيم قلبي

بفساد

واشواقى بليلتي والنهار
وفردوسي واحلام انتصاري
بنديا الحب في احلى مصادر
وانت ممي ولا تظنين ناري
أزف اللحن في اشهي قرار
فهلا عودة تظفسي اواري
فنومي عند عندك لا تعاري

ميد الخالق فريد

لقد صحا الآن من اضعافه ..
يمكنك يا سيدي .. وأشار الي
الأم ، ان تريه .. واثنا ايضا
يا سيدي .

وسار امامهم ، حيث يرقد
الطفل .. الطفل الذي لاقت كل
المتاعب من اجل ان يجيء الى
الدنيا .. لقد تحملت كلام الاهل ،
والناس .. وعندما جاء ، طرد كل
كلامهم .. وها هو الآن ، يحاول ان
يرحل ..

- كلا . كلا . سوف يبقى لي .
ارتعت عليه الأم بلهفة ، وهي
تصرخ .. وأخذت تمسح وجهه ،
بشفيتها . كانت شفاهها جافتين ،
وريقه ناشفا ، بينما احست بأكواتها ،
في وجهها ، وشفيتها ، وبديها ..
كانت الحرارة منبعثة من الجسد
الصغير الذي حاول ان يضم أمه
اليه .. ان يرفع شفيتها نحوها ،
ليقبلها .. قبله الدفء ، والحب .
وكانت عيناه تجوبان وجهها ،
وخرجت الكلمات من بين شفيتها :
- لم اكن ادري يا أماه .. لم
اكن ادري .

- لا بأس يا حبيبي لا بأس !
وعمرته بدومها ، وقبلها ..
- فقط .. احفظه يا رب !

وخرجت « خديجة » ، والسائق
الشباب ، من عند الطفل .. وبقيت
تنتظر ابنها .. والاحتضات تمر ،
والدقائق تسير بسرعة .. والنهار
يكاد ينتصف . قالت « خديجة »
مخاطبة المرأة الأخرى :

- اذهبي يا عمتي . سوف ابقي
انا هنا ، حتى يخرج أحمد .. ثم
استطردت .. ولكي يجد ابو أحمد
احدا في البيت .. الذهبي ..
فانظرت ام الزوج اليها ، وكانت
دعة حارة تنساب على خديجها
الضامرين .. وغمتمت ..
- ليحفظه الله .. ليحفظ له
صبا !

بمقوية - العراق علي حسن

وانتانا ذكرية !
وتذكرت « خديجة » فجاءته انه
يجب ان تتصل بزوجها ، لتخبره
بكل ما حصل لابنهما .. قالت
مستائلة :

- ألا يوجد تليفون هنا ؟
- لا ادري . قال السائق الشاب
.. واعتبق ، سوف أرى .
وبعد لحظات ففتها « خديجة »
وام / يزوجها بالقلبي ، وبالملاهي ،
وبالخوف من الجهول ...
- انها تليفونات خاصة ،
للاستعمال الداخلي في المستشفى
فقط !

واسقط في يد « خديجة » . انها
لن تستطيع ان تتصل بزوجها ،
تري ماذا سيقول ، عندما يعلم ،
ما حصل لابنه ، ولم تخبره ؟ ..
لا بد انه سوف يرحي ، ويريد ،
ويلعن ، وينفض ! ولكنها مستقولة
له انها اتصلت به ، لكن دون
جدوى ...

وخرج المرض . كان قد غاب
عنهم ، قرابة عشرين دقيقة .
وتعلقت عيونهم به .. بقلق ..
بحوف .. وبرجاء .

- كل شيء على ما يرام ! ..
قذف بعبارته المعتادة ، مطمئنا
اباهم .. واستطرد ، لكنه لن
يخرج الآن . ان حرارته في ارتفاع ،
ولا بد ان يوضع بين قوالب الثلج .

الذي نظر الى الرجل الواقف امامه .
- وانت ، ماذا تكون له ؟ الست
أباه ؟
ارتبك السائق الشاب . لم يدر
ما يقول . وتلمس الكلام في فمه ،
فخرج متقطعا .
- انا .. انا .. انا .. لست
.. لست أباه !

- ومن تكون اذن ؟
- انا .. لست سوى السائق ،
الذي جلبه الى هنا .

قال ذلك بهدوء نسبي .. بينما
الارتباك ، لا زال واضحا عليه ..

- فسمع على السرير . فقال
الطبيب أمرا .. ثم نادى الممرض
الذي يقف قريبا منه ، وقال ، خذه
الى الخارج ، وافضلوا معدته ..
دعوه يقدف بكل ما في جوفه ..
وتناولوه الممرض بين يديه ، وتبعه
لثلاثهم . وقالت الأم :

- ماذا سيفعلون به ؟
- سوف يفلسون معدته .
اجاب السائق الشاب .

وعندما وصلوا ، التفت الممرض
نحوهم ، وقال :
- لا احد ياتي ورائي . انتظروا
فقط .. هنا .

وقاب عن نظره . احتوته
الدهاليز الطويلة .. بينما تابعته
ست حيون .. أربع حيون أتوية ،



نظرات جديدة في تاريخ الادب

لأليف أحمد اللواتي استاذ الفارسية المساعد في الجامعة اللبنانية
- ٢٢٢ صفحة - حجم كبير (صدر في بيروت)

لا يزال الكثير الكثير من القضايا التاريخية والحسوبات المسطورة في بطون التاريخ بحاجة الى تحقيق علمي دقيق وإعادة نظر في حقيقتها من حيث الصحة والواقع ، وعلى رقم ما اولى هذا العصر من وسائل ومفاهيم لغلبة الواقع واستخلاص الحقائق فان عدد الذين يمكنهم هذه القدرة ، والقابلية - في تغليب صفحات التاريخ بروح علمية بحتة ، معبرة عن الآراء والتزامات التي ظالا اسامت الى الطبيعة - قليل وقليل جدا ، وكان المنظر ان تكون كل الفروحة تاريخية ادبية يقدم بها طلاب الدكتوراه والماجستير الى الجامعات مقصرة على استخلاص حقيقة لل من منها المتبحرون من عهد او سهر بعد ان الاجراف في نيرات الآراء السياسية او الدينية او الفنية او الشخصية ولم يسلم منها الا التزير القليل الذي استطاع ان يثير الغضب في تحفيعه للحوادث التاريخية والادبية كدراسة العلامة المحدثي الروم ماسينيون للتلاخ ، ودراسة العلامة الكبير المصطفى جواد لعالم بغداد التي غيرت آراء الكثير ممن كانوا يتبنون على امور ليس لها من الصحة نصيب في ورودها في كتب التاريخ من غير روية ، وكدراسة العلامة السيد مرتضى العسكري لشخصية عبد الله بن سبا التي ائت بها شخصية وهمية لا اصل لها الا في ذهن مبدعها سيف بن عمر ، وليس ذلك من القضايا التي لم نستطع ان نتوهم الا القليل من الخفايا التي نرفع الظلم عن المظلومين ، ونعيد الحق الى نصابه ، وننقل عبار النسيان من اشخاص اهلهم التاريخ والنصب مواهبهم فنيها الى الآخرين ، واعار محاسنهم ان لا يستحلها من ارباب الصولة بدعاسي الافادة والتلعة الشخصية .

وكم هو جميل ان نرى استاذنا جليلا ، ومحققا فاضلا ، وناحشا مدققا ، كالاستاذ احمد اللواتي احسد أسئلة الجامعة اللبنانية بيروت بتيري المواضيع من تاريخ الادب بروح علمية ، وخلق ربيع ، وملكة صافية من كل تعيز شان العلماء الذين لا يهجم الا الحقيقة ، الحقيقة التي تشوبها نزعة من نزعات الآراء ، فبقدم اليها ببحوث جديدة تستند الى البراهين ، ويصدها الحق الا وهي كتابه الذي صدر منذ ايام باسم « نظرات جديدة في تاريخ الادب » .

والنظرات الجديدة هذه تتناول حسان بن ثابت شاعر النسي صلى الله عليه وسلم والإسلام والتحقيق فيما ذهب اليه البسه التاريخي وصله بالتجني الذي كان يدعو الى التخلف عن مشاركة المسلمين في حروبهم ، وفي هذا الاستعراض الذي يثبت المؤلف بطلان هذه الشهرة ، شهرة انهم حسان بن ثابت ويسوق المؤلف القواعد العامة التي تتم بها دراسة الحقائق واستكشافها فيبعد فيها يقع ضمن اساليب وطرق لغلبة الروايات واستخلاص الحقائق منها حتى لا يتروك للقارئ مجالا للشك في ان ما نسب الى حسان بن ثابت من التجني لم يكن الا بداعي

الكتابة به ، وإذا صح تأخير حسان عن الحلق بالجامعين فلم يكن ذلك بسبب الجبن لانه كان (اجهل) لا يقيق استعمال السيف .

والنظرات الجديدة في تاريخ الادب بعد هذا تتناول بعض مؤلفات ابن المفلح وتلبي الامم الادب الكبير ، والادب الصغير ، ولؤل مرة في التاريخ يثبت المؤلف عمن طريق العرض والتشاهد ان ليس لابن المفلح غير كتاب واحد باسم « الادب » وان كتاب

(الادب) الصغير التسوية له ليس لابن المفلح فيه يد بل ولا حرف ، وان صفة (الكبير) التي رافقت اسم (الادب) لابن المفلح اما هي من وضع ابن التديم صاحب « الفهرست » على ما ذهب اليه المؤلف في استنتاجه الجني على التشاهد التي يسوقها دليلا على ان كتاب (الادب الكبير » اما كان كتابا باسم « الادب » .

ومن هذه النظرات الثالثة المعيلة يتوصل المؤلف الى البحث الشاك الذي اوقع الكثير من المؤرخين في اخاء تفسير مفردة «من (التسوية) » واتفاحا سلاحا لتفن الغارة على الكثير من ليس لهم بالتسوية صلة او بعض صلة .

ولؤل مرة يتحسس القارئ في هذا البحث بمق هذا المؤلف ومكتبه في عالم التتبع والتحقيق اكثر مما سلك من المواضيع المتقدمة في هذا الكتاب ، وذلك لاهمية هذا الموضوع وما احدث من افكار الناس واضعاهم سواء في الصدور السابقة من الصدور العباسية او المصور الاخرة التي ردت بالكثير الى تعيز بعض الفالات وتاليف بعض الكتب من التسوية دون نصحي لاهية التسوية وطبيعتها ومعرفة التسويين وتعيينهم من غير التسويين ، ولقد اجاد المؤلف كل الاجادة بل فوق الاجادة حين عرض لظهور التسوية ومبعتها ، وتجاوز الحدود التي لمستها لغير من يمتلكها سببا لخطاه التاريخي والمؤرخي ومن احدث باراهم من دون روية او طبيعي .

وإذا كان لا يد لي ان اشير الى شيء هنا فهو الى نسبة الجموع الى ذهب المؤلف الى انها نسبة في عربية استعصى منها الاحتمال ، الى ان نسبة (التسوية) ربما كانت من عمل اليهود دون اذكارهم بان العرب لا ينسبون الى الجموع الا ما لبثوا عليه كالانصاري وغيره ، وفاته ان الكوفيين يقولون بالنسبة للجموع وهسم على خلاف مسع البحرين ، وفي القرن الثاني الهجري كانت معركة (التسوي) بين الصيريين والكوفيين قد قامت على قدم وساق حتى تغلب نحو البصرة على نحو الكوفة واختلفت به اثيرة الامم العربية ومن المتأخرين الذين يستسيغ النسبة للجموع وبأخذ برأي اهل الكوفة كان المرحوم مصطفى جواد ، لذلك فليس الذي ينسب الى الجمع كالتسوية في عريسي ولا يد ان يكون من اليهود مثلا كما يقول المؤلف ، كذلك استبعد انما ما ذهب اليه المؤلف بان فكرة التسوية قد انبثت من اليهود بقصد نشر البلبلة والفوضى تغير لهم اليهود فيما بنوه من افكار وروايات وما ادخلوا في الاسلام من اساطير اوردوا بها تفصيل المسلمين وكل هذا كان صحيحا ولكن استنداهم للتسوية لا يقوم دليل عليه .

وبعد فقد كان الاستاذ اللواتي موقفا كل التوفيق ، في مناقشة التاريخ في هذه المواضيع التي تترك اليها في كتابه « نظرات جديدة في تاريخ الادب » تلك المتكافئة الهائلة التي تنسم من الروح العلمية العالية ، وللتصاف اشير هنا الى ان التسوية كانت هيبت ليس ان كتب منها بعض ما استلقت نظري في تاريخها وقد رحت اذن ما يشبه رؤوس الامال استعين بنا عندما تسنج لسي الفرصة لكتابة دراسة جديدة ، ومند ستهذنا وانما اجمع شيئا من الشوارد والادلة ، اما اليوم وبعد قرائة هذا البحث في هذا الكتاب ينقتت السي سابقنا فضلا لربما اذا اتا واصلت هذا العمل واخرجت كتابا من التسوية ، ذلك



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والهيئات الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتلacen تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الاجارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

التلزل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البرسي ادريب

لان هذا المؤلف قد سد جميع طرق النجاح في وجه امثالي بعد ان اخرج
كتابه هذا ، وهي سفة فلما يمتاز بها غير ارباب الملكات من رجال
العلم والادب .

ولم يلتزم الكتاب على هذه البحوث وحدها وانما حوى دعسوة
الى فكرة مبتكرة في عالم الاعلام العربي ، فقد دعا الى ان تكتب الكلمة
كما تنطق ، وذلك يستوفى الالف في واو الجماعة ممن الفعل تتوكلت
(تبولوا) واماها ، واعادة الالف الى بعض الاسماء التي اسقط
الاملاء القديم منها الالف فتوكلت (اسقط واسمعي) التي ينبغي ان
تكتب بالالف (اسحاق واسماعيل) كما دعا الى تحويل الالف المنصورة
الى الف لينة فتوكلت : (ابرا) بدلا من (ابري) فتوكلت (اسما) بدلا
من (اسمي) وهكذا دعا الى مراعاة الحذف والاثبات في الاسماء والاتصال
الآخرى ما دام هذا الحذف والاثبات لا يغير شيئا من جوهر المعنى فضلا
عن تسهيل القراءة العربية للناشئين وللمستشرقين ، وقد كتب كتابه
« نظرات جديدة في تاريخ الادب » بهذه الطريقة فكتب اسم هذا
(بهللا) وهؤلاء (بهلولاء) واولئك (بالاولك) الخ ... وهي دعسوة
لا اعتقد ان هناك منطقيا لا يتخللها فتوكلت الاعلام ليست تشريعا منزولا
من السماء بحيث لا يجوز منها من قريب او بعيد ، وقد طرا على
الاملاء العربي من التغير والتبديل يوم كانت الكتابة كوفية ويوم كانت
الحروف معجمة ، ويوم أصبحت الحروف منتقاة ما يعرفه الجميع وان
نظرة الى الوراء تثبت ان الاعلام العربي لم يصل الى هذه الصورة التي
ناقلها اليوم الا بعد ان دخل عليه شيء كثير من التغير والتبديل ، وظل
يرافق الاعلام العربي من الخطا ما لا يحصى على النثر منه فتوكلت
بسم الله الرحمن الرحيم وكان الاصح ان تكتب (باسم الله الرحمن
الرحيم) لان حذف الالف من (بسم الله) تغير جوهره في المبنى
فليس كل ما يلفظ يكتب ، وقد ورد مثل هذا في كتاب الاستاذ
(اللواتي) في كتابته السؤال (بالالف) صفحة ٢١١ وكتابته : ان لم
ي (بسم الله) صفحة ٨٢ ، وكتابته مؤنسة ب (طمينة) ص ٢٤٩ وكسح
الفتنسي ان لا تشمل قاعدة (ما يلفظ - يكتب) مثل هذه الكلمات
التي تغير وجه قرائتها ، فضلا عن غياع اصل اللفظ عنها مثل
(ام) المؤلفين (ان - ولم) كغياح الالف الاصيل من اسم
الله حين نقول : (بسم الله) باسقاط الالف .

وبعد فان دعسوة الاستاذ اللواتي (ان يكتب ما يلفظ)
باستثناءات معينة دعسوة صحيحة لا يبار عليها وهي تساعد كثيرا على
سرعة قراءة العربية عند الناشئين من أبناء العرب والاجانب وليس على
الكتاب الا ان يلبوا على الاخلا براه وان يكتبوا بقواعده فقد اصاب
بدعونه هذه الى يحول التقدم في هذا الكتاب اضرارا جده كبيرة
لا احسب ان احدا سيتجاهل فينتها العلمية .

اني ابارك للاستاذ اللواتي هذا الفتح في طريقة البحث وهذه
الدعسوة المبتكرة وارجو له التوفيق في اكمال نفسه على ان يخلص
كتابه هذا ما يستحق من التأني في نقوس قرائه .

جعفر الخليلي

بفداف

قسال الراوي

مجموعة قصص - تأليف محمود ليمور - تقديم الدكتور طه حسين -
٢٢٦ صفحة - منشورات دار المعارف بصر - مطابع دار المعارف بصر

جوانب من الواقع ومجموعة من المشاكل الاجتماعية وصور فنية
لنستفيها النفس وتقبلها المواقف غير ان القلق لا يفتح له باب

المنطق على مصراعيه لأنها مما لا يمكن أن يجري مثله في الواقع .

هذه هي المجموعة القصصية « قال الراوي » للنقاد الكسبية مصدور تيمور .

أول ما بلغت الانتباه في « قال الراوي » مقبرة الكلاب القوية على رسم الشخصيات ، والتفكك بسبق في أحوال الناس البشرية فيتناول منها أدق العواطف التي توجه الإنسان في الحياة وتحكم في رغبته وبصرافه ، هذه العواطف القوية أياها تيمور ويسلك الأنوار عليها بأسلوبه الساحر فلما بناه نرى أكثر مما نرى ونحس أكثر مما نحس نأذا بنا مكان القاص تصطف وتنام .

قلت إن الكاتب يعرض جوانب من الواقع وهذا يجلي وإسعا في مدة القاصيص منها القصصية : « مع متولي » هذا الرجل الذي عاش مادنا طغيانا فلما ، عاش على الحلال وأوامر المستقبل ، يبيع لسانه من الفول السوداني والعلوي صباحا وبازي إلى بيته التواضع ساء حيث يؤدي فرامته العينية ويقطب يسعين يديه سيهه التقيسم حذركا أن أجماده القاصية يوم كان يحارب في صفوف الهزبيين السودانيين ، زانهم المدوم من مينيه وهو يخليل عودته الهدي المرتقب حيث سيحلا الحياة عدلا وسلاما بعد أن ملئت فسادا .

ولم تكن قصة بولونه المزعومة وأوامره الخرافية سرا ، بل كانت القصة الشقية التي تجعل بسطاء الناس يخلون حوله كل يوم مأخوذين بروعة حديثه . ووصلت القاصيص من متولي الخرافية السي النساء لاسمعيه واستمع إليه والمقدون عليه الاعليات . ومنذ ذلك التاريخ غدا يزار في بيته لثركة ، وتروى الأساطير عن كراماته القريسة ، ويتولي الفرود على نفس من متولي فيصعد ما بولوه منه الناس وهكذا يجعل سيهه ويغنم التنايلين من حوله . . . ولكن الفرود يستغل حين يعجز بسبيله إلى الناس بغيرهم به لكسي يفضي على الفساد المنتشر في الأرض فلما أنه حقا الهدي اكتفى ! وتنتهي القصة حين بلغ غشيا عليه بين أيدي رجال الشرطة .

هذه الانتقادات السطحية والأوامر التي تستهين بالتيور مراني في أعراسه الاجتماعية . وهي تستهين بالإتسام ما لم تستعمل أسا إلا استطلعت فانها تفقد خطرا يتهدد الأفراد والمجاعات . وكاتي بالإستاذ تيمور يريد أن يسيطر أيضا من ذلك الأساطير التي تروى من الأولياء وبياد الله السالمين ويستخف بكل ما هو بعيد من الدين ويبعد عن العقل عما ، فقص علينا قصة من الأولياء ، ممن وثق بهم الناس الثقة كلها وتركتنا في لحظة حرجية من القصة لنتم لأفستنا بقية المساء . كذلك في حياتنا الاجتماعية كذب ووجل ، وقشور فالولة تستر من ورائها الانانية وانعنام الأخلاق ، فالدين والوفاء والحب قوايل للمصالح الشخصية اتفن البشر تسجيها وأخلوا بغيرفون خلاها بمسا بلكسم منافعهم الذاتية .

هذا ما نصل إليه بعد أن نتشاهد الاحتفال الجنائزي الكبير الذي أقيم على روح أحد الوجاهة في القصوة « الله يرجه » . ذلك التمازج ولي دينا الصري صور طيبة مسجلة تشبها إليها ، ذلك التمازج أحييت الأرواح وعيدت الطيبة وتعلقت بالعمل متفانية في سبيل الرزق وجعله جنة تجري من تحتها الأنهار ، مثل هذه التمازج تحب حيواناتها جها لإنائها ولا تستطيع أن تستفي من خشونة القيش . من هذه الصور المأدبة المسادة صورة كباب الفتدي « حنين » . هذا الطلاح القوي المقتول السالمين أقم به مرضي جعل إنسبه الطبيب بإجله إلى الكبرية ويحرص الحرص كله على أن يستيفه عنده يتنسم بالراحة والرفاهية ، ولكن الرجل الذي أحب الحياة وأحب الحيوانات بالراحة الطيبة لم يستطع البقاء في بيت لأنه يريد أن يشي من مرضه وهكذا فر خلسة عائدا إلى داره الكبيرة وأمزأكسه الملاحين في القريسة .

هناك 131 ، كما قلت ، جوانب من الواقع القسمن تيمور رسمها

وصورها . ولكنه لا يحافظ على الواقعية دائما . إذ كثيرا ما يعمد إلى المبالغات الكريكاتورية في تصوير الزنقات البشرية كمسا فصل في القصوة : « الرجل ذو الساق الغشبية » حيث نرى الانانية المرفعة في شخصية المؤلف عوف والإشراق الجيد من القبول في شخصية الصانع عبد العزيز الذي عشي بسيافه لكي يطهر ناز الجند في نفس معلمه الكسج ! وتساؤل : كيف تنشأ القبرية في أحضان الانانية وما تمنى أن يترأس ساقه من أجل كبح جراح القبرية لتفعية شربة ، ثم ما الذي يدفع الصانع إلى هذا العمل ؟ كنا نستطيع أن نبلغ هذا ونسميه نسخة لو أن المعلم كان مصحنا إلى صانه فيصل أن يصاب بهذا الحادث الذي تسبب في بتر ساقه ، ومع ذلك فالواقع لا يفسل مثل هذا التصرف .

ولي بعض القاصيص غثابة خاصة بإبراز العواطف وتصوير طياتها على كل ما يتصرخ طرفها من تقاليد اجتماعية وأعراف سائلة ، وربما بدا لنا ذلك وإسعا في القصوة : « يا سادة يا كرام » في هذه القصة نرى القناعة حليمة من القريسة ويسدل الستار على القصة التي أراها أحضانها وخلفها . بعد ألياب عشر سنوات وبينما كان والدها جالسا إلى طعامه خادته أم الخير وأخبرته بأن حليمة عادت وهي متدها في البيت تعاني الآلام الموت وتريد أن ترى والدها تجود بروحها يسعين يديه . وهنا يتحول الوالد وتصطرع في نفسه شتى الأنغالات ، ولكن عاطلة الأبوة تدفع آخر الأمر فسوفه فدهام إلى بيت خادته من القواصع ليشاهد إبنته المحترمة وليسها إلى صدره كما كان يفعل أمام طولتها .

في قصة يا سادة يا كرام قضية اجتماعية عاجلها تيمور بطريقة مختلفة عن تلك الصور التي أستاذ عليها كاتبا لعاطلة الأبوة يسيطر على نفس النسخ عنوان مقلبة على كل شيء . ولكن الذي يبدو أن اتساقا من هذا النوع سيلالي أعراسه من المجتمع لتكسك بتقاليد ، هذا ما أراد أن بولوه محدود ييمور حين جعل خبيب الجمعة في القريسة بحث على العلف والحسك بالشرف مما السار الأطفال الشيخ صولان فوقع غشيا عليه .

وربما استغنى أن نضيف السي القصص التي عثيت بابراز العواطف قصة « الرهان » التي تمكن لنا بعضي ما بإلحاح المستقيون ذوو القواص من مرضي النكس والأتانين ، فالطالب سليم كان طالبا متفوقا قوي الأسلوب يشهد له بذلك رفاهه كله إلا مجدي الذي كان دائم الظن عليه والتشهير به والاتصاف من مواهب . وفي أحد الأيام يرسل سليم مقالا زائفا إلى إحدى الصحف ويقتد مع رفاهه المخلصين أنه سينشر ولكن مجدي يراهن سليما على أنه لن ينشر ولا تعدي كيف تم الإذاعة فينشر المقال ولكن بلم رئيس التحرير وكان باستمالة سليم أن يروي لرئيس الصحفية ما حدث ولكن شغلته حالت بينه وبين إبداء رجل متداع معلوم مثل رئيس تحرير الصحفية الذي علم سليم من منظره أنه انسان يستحق الرهان . ومن القصص التي يغافل فيها تيمور الأثبات ويتجاوز منطق الإحداث إلى نوع من الطلق الفني الذي ياترب من الأساطير القصوة المودة .

في هذه القصة نظاما أم زيان ، امرأة سيئة الطح غربية الاطوار تصاب بغد أبنائها جميعا ولا يبقى لديها ما تنزى به سوى طفل صغير خلفه كبرتها التي توفيت أيضا ، وبينما كانت امرأة تعيش مع هذا الطفل مكرسة كل جهدها من أجل تربيته وإسعادها وبعد أن بلغ من العمر سبع سنوات ياتنها والده بأخذه إلى القاهرة وأدعا أياها بأن يحضر زيارتها في كل عيد ويطيب « قالها » عن جده عثر سنوات كاملة تفرقها فلا هم لها إلا التفتيح فيه وسودته ، كما لا تقا ترسل له الهدايا بين الآخر كما ترسل له أفرامهم غير عائلة أن التالي لا يصل إليه شيء مما يجهد نفسها مارساله . وتعلم أخيرا أن القائي سياني لزيارتها فتأخذ بإسداد الهدايا كما يسد

الإنسان طفل لا يتجاوز سبع سنوات ، ولم تفكر مطلقاً بأن الغفلس الذي غادر القرية قبل عشر سنوات أصبح شاباً في السابعة عشرة من العمر ، لم يخطر في بالها مطلقاً أنه غداً شاباً ، فأندت له بعض الجلابيب الصنيرة وحماتها خشيباً .. ولا حضر « الفاني » مع والده لم تعرفه أم زيان وسالت والده باستغراب أين الفاني ؟ ونحن علمت أن الشاب الذي أمامها هو الفاني الصنيرة ! إن الحديد الشاب لم يستطع أن يبتل في قلب الجدة مكان الحديد الطفل .

لم يقل لنا محمود تيمون إن أم زيان قد أصابها لونة بعد كل الذي مر منها من أحداث وشكل خاص بعد أن ابتعدت عنها حفيدها ، كل الذي يبدو لنا من خلال القصة أنها كانت شديدة التحقق بالطفل ولكنها على الرغم من ذلك استطاعت أن تحفظ بصفتها النفس ، والإنسان الذي يتمكن من التخلص على عواطفه أمام الآخرين إنسان عاقل جداً كليل لا يترك الإنسان العاقل أن الزمن له تأثيره على الأفراد ، ثم ألم يكن من الممكن أن تتماق الجدة بصورة الحديد الشاب بدلاً من صورة الحديد الطفل ، خاصة وأنها كانت تطعم شبابه القريب قبل أن يغادر القرية إلى المدينة ولكي له كيف سيغدو شاباً وبطر شاذبه . تيمون يتبع من الواقع إذا في بعض القصصه ولكن هذا لا يعد شيئاً إذا تذكرنا مهارته في تحليل النفوس ورسم الشخصيات وإبراز المواقف الإنسانية بالإضافة إلى قوة البناء الفني في جميع هذه القصص .

دهشوق

سكينة الشهابي

ثلاثة مكعبات

ديوان فكر - للشاعرة هدى أدب - ١٢٥ صفحة - طبعتها المؤسسة التجارية للطباعة ونشر بيروت عام ١٩٧١

هذا الديوان ظاهرة جديدة من أدب الشاعرة « هدى أدب » نشئت بلغة عربية سليمة ، بعيداً عن أصدرت ديوانها السابقين بالفرنسية « جلة معترضة » ١٩٦٩ و « ولقة قلقة » ١٩٧٠ . وأما أعد هذه الظاهرة عودة إلى التبع الشعري الحام في حياة الكلمة العربية التي تراسل في أعماق هذا التبع ، وكأها الكثرة التي تكشف عنها الحار .

ولقد كان يجي هذا الديوان بالعربية مثل مجيبي لسابقه بالفرنسية ، فالعاني ترادف ، والمشاهد تتأور ، والإنسان تتراقص مربية للقرية بخلاها ، فقلت لنفسه هل هو العوبة ، فاجابت النفس بأن : نعم ، وليس هذا مبتني في الشعر ، فاشتركت معه العوبة ، أظننا نصف الكلمات فيه على غير طرق الشعر ، والكلام الذي تتماها ، أي حين أنظم قصيدة أعينني حيناً مثل ذلك الولد الذي تسبح صندوق الغامه وأخرج المكبات برصاها رصداً فمرة يجعل منها منزلاً ، ومرة جسراً وأونة يغضب فيعثرها أو يرمي بها أخوته . وقد شاهدت هذا لدى أولاد بيتي « ذكاه » فهم بعد ملاحهم من وصف المكبات يخلطون بالتراشق بها حتى كاد صغرهم « دال » يعطى جيبي بكيفية جديدة .

وديوان الشاعرة الثابتة بنت أخي وصديقي على العصر الاستلا العظيم المير أدب صنف اليوم ديواناً من المكبات من لسان ، واحسبها أرادت بها الإبعاد والثلاثة في كسل لا لا يقوم التجسيم والتجسيد إلا على الطول والعمق والمق . والمكبة الواحدة تشبه حجر الترد ، لكن ليس عليها نقود سود تدل على مقدار الخط الرسوم

على صفحة الترد . واحسبها تعود بهذه المكبات إلى الجاهلية بسوم كانوا يقرعون الخطوط بحجارة مكبة أو غلام يسمونها « كوما » وبث القول ما يجردني بأن أتمسك بطائفة نجعي في ديوان الشاعرة التي عقلت أفكارها بالتشوم وكنت في سابقة معري القول من قصيدة :

طرحت بحضني للزمان وشاقتني فمن كفه يلقبها جحري نسرد على أن أجد شاعرنا أخصبناه - عد الله بعمرها السيد - قد اخذت بالتدريج فهي أول ما صمتت وأعطت العالم الفكري ديوانها بالفرنسية ، ثم هي اليوم تصطنح ديواناً قريبا من الكلام المتشور الذي لا يلوي إلى وزن أو قافية وإنما هو خلق حر يروج في حيز ليست فيه جاذبية تستولي عليه فتسره على الأرض وإنما هو عالم هائم كالولند الرواد الفانسيت الذين يخوضون حيزاً ليست فيه جاذبية فيخوضون الجو كما يشلون . ولما زعيم بأن شاعرنا الوقفة سيكون ديوانها الرابع شعراً متلوهاً مقلّي تنقسم به إلى سلسلة الشعراء العرب الذين بنوا لغتنا ونظموها في الشباب ، ويعود تجد « هدى » نفسها في هدى من الشعر والبيان الميج .

ولما جدت إلى الديوان لأجد أول لفظة فيه « غرفة ألعاب » عرفت مقدار ما سكب على الألهام من قول في لعب الشعر ، فاجدتها داعمة ملهية بالصور الفنية التي أدلت بها ، بل وضعها على مسرح التامر والفلسفة ، وأدات حوادنها بأصابع سحرية ترفعت على خيوط (الفينيل) « خيال القل » كما يسمونه في أيمانها ، فنقول :

« الشروع نحن للقلعة »

فيخلق تصوري إلى شعور لا يحصى وصفها إلا الشعراء العرب خاصة وقد شيروا الإنسان بها ، الإنسان النافع الذي يمتدح ليهي سواه . ثم ناول :

« يد العرب تصالح أدقات الفراغ ، فخر من علته مسرا ليهم الشوق » ليجر فسجيا يلهم السكون « إلى أن تقول : « صولك كدية تبتني عبقياتي » انظقت ليلا في كوب لاسداد حرة الأصوات .. يفت الأوان عبر جدار اللاعقول » .

فقدني في هذات كلمة اللاعقول بصورة كبيرة .

واللاعقول يحضر لي (أوجين يونيسكو) الذي ظهر بهذا المذهب في أيمانها وأصاره فيه أنه أن يصبح مقولاً في الأناجيب الفرنسية وقد استقبله الكاتب العظيم « جان دبلي » في أواخر شباط ١٩٧١ بظلم عمل يكاد المرء إذا فراء بين وكنت أجن حين حصلت عليه مشورا في جريدة « لوموند » الفرنسية .

وان استعمال كلمة « بعت » للآوان عند الشاعرة « هدى » أصابة رمزية وتحليل للفظ العربي بما لم تجله إساءة الضراء ، فندبها راج الشعر الطاليد الأخلل الثاني غل : « بع صوت الغزل » .

والمرجو نجمة الشاعرة « هدى » فنقول بحت الآوان . ومن شاتي حين أنظم على الشعر العرب الذين نالوا دوايسن بالفرنسية في عصرنا كالتشامى البافعة ميكور خلال والسيد عبد العزيز جبابي المغربي والشاعرة « هدى » والشاب جسان شبيب الغوري ، القول من شاتي أن أرد إلى العربية ليسوا ، إذ أجدنا هراية من نذاتس حلقا ، فاجر فطمة من هذه الدوايسن التي النظم العربي المؤزود وهكذا صنع مثل ذلك في فطمة من القصيدة الأخيرة للشاعرة « هدى » إذ جعلت ديوانها فصائد مكبة حسي : « غرفة الألعاب » و « القرف الزريق » و « الزعانف المظلة » :

دعوا الجميل على نازيك ساسكن فيها ولا أبسرح أنت اخترت لدى موعدي كذلك ممن صنم تفصع على شتيك صمود يسدا يعبد فيك به الفرح نسجت لي الرب دبريا وكسم وصولي قيسا غدا يسجر كشمي وجنتك نوى الأكلال ليندي شعاع بها يسبح على جبل الحب أروي الهوى وأعفو مع الريح إذ أبسرح وفي فمي قصدا لا يزول إذا ما أروي غدا لا يجصح

اما مجاملة الاحياء ، فآثر من ان اوفىها حظا من السرد والبيان ... ان يكفى فيها : ان الدكتور الخطيب يدفع دعما الى تناول من يكون تحت يده منهم ويبادلها حيا يحب ، ويقارنه قلما بقلم ، ان لم يأت عليه فيقف وياذ ، في حيلة التمثال الادبي ، على ساق ولقد هم غير هياط له ، او جاتح الى التساؤل او الإنكماش ...

ويتجلى رأي الاديب الكبير في تناول الابداء الكبار ، فنحن حين نقرأ سيرة الجيمين : كرد علي ، او عيد القادر العربي ، او مصطفى الشهابي ، او نطاع علماء دمشق : ابن تيمية او بدر الدين الحسني ، او الشيخ طاهر الجزائري ، او الشيخ عبد القادر الططيب ، او سعيد الباني ، انما نحس ما امله العرفان ، او نلمس اسطورة هذا الوفاء ، حيث عزت الاساطير ...

وكيف لا يفي الدكتور عدنان نحو رجل الف الذي نشر كتابا ، ونظر في اثر من كتاب ، وخلف من الدراسات والبحوث في اللغة والاسلاطحات ، ما اربى على الفحسين ، وترك نحو من ثلاثة عشر بحثا علميا ، ونشر ما ينيف على الفصحة والتكليف ما بينقالة علمية وادبية وفلسفية ، غير المحاضرات والاحاديث التنسي القاها في الندوات العامة وتزبد على التثليل ، فضلا عن مراسلاته الادبية ، وتحقيقاته التي تطلعا له الجامع القوية ، سواء في اصابعها ، او عند الخصاص من صحابة القيد ... ولئن كان التقدير بالامانة التاريخية فيه الفنية ، فان في المساق الادبي ، والمداخل الرابطة ، ما يساند البحث ويعطيه من العطفة ما يكفل له الدوام ، ويدفع الى مطالعته ... ومن اولي بالامانة ، والقد على المساق من العالم الدكتور عدنان ، فيكفي في رايي ، ان يقول مؤرخا لآلام الشهابي :

« هذا الفقيه حيانه على فترة من الزمن دالت فيها دولة العرب ، فسررت الرطانة الى لغة الناس ، واستجمعت خلالها لغة الدواوين والمعامل حتى اذا ما نطع الفباري على الفصحي الى من يعمل عبدا الختلاف على لغة القرآن ، تادم القيد وزملا له عاين الطالع من الرجال ، فالحق الامانة ووفوا ام القلتا حفا عليهم ، فكان وكانوا اعلام النهضة العربية الحديثة » .

فيا ولدي يا ربيب الفؤاد تسدب على قصة تتلصق بجنوى الكلام ، بصوت الهيام واينس وجهك الاملج ... ولست اشك بان كلمات الشاعرة « هدى » كانت تفر امامي مثل غيمات صفار لا تريد ديفا او حيسا ان مطالع كلماتها الخاصة بها تشبه مثنى النجوم ونجوم السماء مباشرة غير مرصوفة . ولو ناعلت « هدى » معي بيت ابي العلاء المري الذي يقول في :

ليتي هذه عروس من الزواج عليها لثام من جمان
لقلت لها فصائد مقلقة في ألواح السماء لكسن زيتتها عيقرتك النادرة بفتاديل النجوم .

منذ عشر سنين فوات في « الاديب » الاخر ابيانا للشاعرة باسمه باطولي ، ابيانا الفاتني والعمدتي وفتحنا لا تزال ببلاد السواد فكتبت اليها ، فلم يصل اليها كتابي فكتبت منذ شهر اليها رسالة بصد ان حفل النادي الكاثوليكي ببيروت باسمية من شعرها العذب العقيق وقد اعطني الجبر الاجل نياطة مطران الكاثوليك بأنه اوصل اليها رسالتي الشعرية ... ولكننا حتى الآن لم ترد .

لكن الشاعرة « هدى » الشخصية التدية الطيبة شعسرا واصلا ونهديا يهدي الي آثارها فانم في قراها والكتابة عنها والكلام عليها وان سرتي اصيحت معروفة في منادي لقاء الشعر المرسل الحديث ولي ما جريات نعد مع صديقي نايبة هذا الشعر نزار البقاني وكنت بمصر لا انجم لم كان يصنعه عبد الصور والحجازي وسواهما من اصحاب ادياء الطيبة بفسلاف النيل .

لكن هدى شاعرة اليوم وزهرة لبنان المتائق اصيحت لمررة فكر لا تزال مطلونها ولا يفلت لمسجها ، تفتحت في رومي مطار هو رومي الصديق الاستاذ الير اديب عماد الادب واولى الادياب .

زكي الحاسني

دمشق

الامير مصطفى الشهابي

تأليف الدكتور عدنان الخطيب - ٥٦ صفحة - منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق - طبعة الترفي بدمشق

في رايي ان التاريخ لرجال الفكر من الذين اولوا نصيبا من العلم ، ليس سهلا ، كما يبدو ، امام من يستعين بهذا العمل الجاد . وفي رايي كذلك ، ان الوفاء ليس سهلا ايضا ، ازاء الذين رحاوا من علمتنا ، واصبحوا سيرة ، يقول الناس فيهم ما يقولون دون جزاء او مجاملة ...

فان الدكتور عدنان الخطيب الذي وفي لاستاذ الامير مصطفى الشهابي ، بهذه السيرة العظيمة في هذه الصفحات التي تفيض عرفانا بمرجل لعب دورا كبيرا في لغتنا العربية ، قد خالف القاعمة ، وسار على غير نهج الجامعين الذين يبتون التفع ، ويتنظرون الجزاء ... للامانة في مدعيه ، تكون للاحياء ولغيرهم من ودعونا والسرورا حياتهم البالية ، دون كلمة تقال ، او جميل يحسب له الف حساب في اعراف التجارة الادبية ، ومكاسبها اثره المسطاة ...

ولقد عجبت كيف تكون المجاملة المجردة ، نحو ادياء مصر ، واعضاء الجامع القوية في رأي الاديب الكبير ... فعين طالعت سيرة الاستاذ احمد حسن الزيات : العدو المصري بالجميع السوري ، عرفت ان الدافع للمؤرخ ، ان هو الا تعريف الادياب بسيرة ذلك الرجل ، واخلاصهم على ما ادى من خدمات ، تحسب له ، او تحسب عليه في جملة التاريخ ، او حساب العمل الادبي الذي تصدى له في ذلك الزمان ...!

آخر ما اصدرة دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لآحدث مجلات

الازياء والوضحة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

ودية وثيقة ، ومرافقة دائمة ، فهي أكثر اخوتها ملازمة له ، والمقابلة « في وقت صمم فيه على اراحة نفسه من مشاء مهنة ، وان كانت شاقة انشائية ، اذ انها شاقة ومضنية ... » وهكذا صار لداود مجال واسع يمكنه من متعة مراقبته والاطلاع بشخصيته الفنية الواسعة الاطلاع ، الكثيرة المعارف العميقة التمكن كما تقول ... وتعود في هذه المقدمة القصيرة التي انتهت في عهده الكتاب الى ذكرياتها من يوم كانت طالبة في المدرسة « وان فلن أنسى عودتي من المساء من المدرسة وهو ينتظرني ... كانت لنا معاً جلسات وجلسات ، أنهل منها ما طاب لي ان أنهل من بحر العميق ، مشوقة الى ما يقصه علي من قصصه وذكرياته . من ماضي قريب وماضي بعيد ، وماضي ابعد ، متذلة لوفرة الطامح ، وسعة الفهم ، ولذا كثره الفريدة ... فما ان الميع له بذلك حتى يتسنى لي ابتسامته الطيبة الرقيقة ، وبها شيء من الاستحياء والتواضع قالوا : كل غناء بابيها معجبة » .

اما حياته فقد بديتها برعاية الشبان العصامي الرقيق وجهه الغوري « ابن عمه - سرديها سيرته منذ ولادته في حياة سنة ١٨٧٢ وحتى وفاته في دمشق سنة ١٩٥٦ ماراً بآبرز أحداث حياته ، كدراسته على اخيه اليس سلوم - عضو الجمع العلمي العربي بدمشق - باديء ذي بدء ، ثم إرساله اياه الى الجامعة الأميركية لدراسة الطب ، وتردده بين الاستانة وبيرت حتى استقر أخيراً في الثانية ، وقد عمل خلال تلك الفترة بالتعليم في مدرستين بشعرين وبغرام والكورة بلنجان ، الى ان نال شهادة بكالوريوس علوم سنة ١٨٩٢ وكان خطيب حفلة توزيع الشهادات ، اما شهادة الطب فقد نالها سنة ١٨٩٦ ، وكان هذه المرة ايضاً خطيب التخرجين ، حيث ألقى أروعته المشهورة في « الصحة » ... ويبدو انه كان من التوفيق جدا ، اذ أحضر شهادة الانجاز في الجراحة والتشريح والكيمياء والمواد الطبيعية ، هذه الشهادة التي أثبتت بشخصه الانكليزي في الكتاب ، ومما تزال محفوظة في سجلات الجامعة الأميركية .

عمل الجراحون الدكتور سلوم بعد تخرجه طبيباً في حمص ، ثم انتقل الى حماه ، ولكن التفكير الثماني جنده سنة ١٩١٤ ولحسن حظه بقيت خدمته محصورة بين عاليه وسوق القرب وبیت الدين وبكفيا ، وبعد تخلصه من الخدمة في الدولة الثماني عاد الى حماه سنة ١٩١٩ ، فعمل طبيباً للصحة فيها ، كما أسس مستشفى صغيراً ، وظل في هذه الوظيفة حتى بلغ الستين ، وحصل على تقاعده سنة ١٩٣٢ ، فغادر حماه الى دمشق ، وافتتح عيادة في منزله ، وخصص يوماً لمعالجة الفقراء مجاناً .

نال المترجم له عدة اوسمة منها الوسام الفضي الثماني ، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية ، ووسمة اخرى من البطريرك الكسندروس طحان ، والمحالل البيرونيستانية التي كان شيخاً في عهدها . معظم شعره ونثره قيل في مناسبات دينية واجتماعية وقومية ، ولا نغرو شعر المناسبات كان وحده الراجح في تلك الفترة التي عاشها ، وما قبلها ، الا ان هذا لا يعني خلو شعره ونثره من مضاميات شرقية ، ولغات فصيلة تبرز فيها اصانته ككاتب وبطوره ذوقه كشاعر ، وحكمته كرجل خبر الحياة وحكمته التجارب ، فليستهم يقول في قصيدة تحت عنوان « بلادي » نطقتم في نيسان سنة ١٨٩١ :

مسار ذكر احبتي بؤادي الا وبيت توشلا ابلادي
هيهات افر لحظة عن ذكرها تيك الديار وذكر ذاك الوادي
وجمال « عاصيه » الذي قد ناه في برد الفخار بشمل ووهاد
لله موهبها وبهجتها ومو قع كسل صنع مثله او نادي
ومن حكمته الناصية قوله :

اياك ان تبسني الحياة سعيدة الا بتقوى الله والخلق الحسن
فالعلم والرب العلية والغنى كم كان اسباب التعاسة والنحن
وله قصائد اخرى في الفزل والصحة ، والعشرب ، والتاريخ
الشعري ، والنبات والقدمايات ، والاقتصاد على النفس ، والرأه ،

على انني لو اجهدت نفسي في اظهار حسنات هذا التاريخ ، لم وفيت الدكتور عتات حته ، ولما اطلعت القراء على نوع من التاريخ الادبي جديد ، وان كانت نظرة مجلى الى هذه الدراسة القلة ، تعطينا ما االم بالخلف من نصب ، وما كابد من مشقة ، سواء عند جمع المراجع او عند الصياغة الادبية الواضحة .

ابو طالب زيان

القاهرة

مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم

جمع واعداد : سعاد سلوم نصر - ١٦٩ صفحة - حجم كبير - مطبعة
الف باد الادبي بدمشق

ما اكثر الذين يرحلون عن هذه الحياة من الادباء والشعراء ، ويتروكون نتاجا ادبيا ضخما ، يحتاج الى يد امينة مخلصه وفيه ترجع عنه القبار ، وتنقله الى عالم النور ، ليستفيد منه الآخرون ، وعندما لا تتوفر هذه اليد البارة في أسرة الادبي الراحل ، يتبادر اصطفاه ، ومحضوه ، ومقدرو ادبه لجمع اثره وطبائعه ، واحيانا تتولى الدول هذه المهمة : كالجامع العلمية ووزارات الثقافة ، والاعلام ، والتربية ..

اما الدكتور توفيق سلوم (العصامي) فلم تنتظر ابنته السيدة سعاد من جهة ما ان تقوم بطبع اشعار والدها ومواقفه وخطاباته التي تركها عندما توفي في ٢١ ايار ١٩٥٦ ، بل قامت هي بجسمها واعداها وتربيها وتنسيقها لم طبائعه تحت عنوان « مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم » وفلدها الى والدها العتولة .

لقد تعبدت نفسها لهذه المهمة ، كما كان بيتها وبين ايديها من صلات

صدر حديثاً

ثلاثة مكعبات

شعر

هدى اربب

توزيع دار الكتاب اللبناني

ص. ب ٢١٧٦ - بيروت

تلفون ٢٨١١٢٨ - ٢٨٨٧٩٢ - ٢٨١١٩٢

الثلث ٣٠٠ ق. ل. او ما يعادلها

يا اولاد : هذه حلوة الرملة .. فيجب الابن الصغى .. نحن لا نريد
حلوة الرملة نحن نريد ان نرى الرملة .. يرصد الرملة بنواها ..
وبيراتنا ورمالها .. ان شوقه المنفرس في نفسه ينفذ مع الايام شعوره
بالقربة والصباح .. سيدفنه حتما للعودة او لمحاولة العودة على الاقل.
ويوما ما سيمود هذا الجيل الى الرملة وحيفا وبها .. منطق
التاريخ يقول هذا .. خصوصا وان هذا الجيل قد وجد نفسه .. لم
يعد سائما تائها .. هناك من يلمه ويرشده ويقوده الى الطريق التي
سيمود من خلالها الى ارض انتفضها مدة طويلة .

يسأل الاب ابنه الصابت الواجب :

- بعلا تفكر يا بني ..

فيجيبه هذا : بالواجب ..

وما اشد دهشة الوالد .. هذا الصغى يفكر بالواجب .. نرى
ما هو الواجب الذي يتعب عقله الصغى بالتفكير به ..

- كان يجب ان اكون هناك .. في معسكر الاشبال .. فالاخ
ابو علي - وابو علي هذا شبل صغى لم يمد العاشرة من عمره - قد
دعانا للتدرب على الغزاة الجديدة ..

لا شك ان جيلا كهذا ليس يتكرر عليه ان يحقق نورا وان
يسترد ارضا ..

في ليلة يحدث الوالد ابنه عن يافا وحيفا والبيارات والبرنسفال
فيسال الابن : هل هي جميلة وبجيبة الاب نعم لكن اليهود يطفسون
لعارها ..

فيصرخ الولد بعوية ..

- اولاد الكلب ..

مصطفى صالح

عمان - الاردن

طالعوا مجلة

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطبع في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بناية روكسي

والهتلة لاسدقائه ، وكلها تنم عن الذوق الذي كان سائما في تلك
الفترة الزمنية المظلمة التي اعتبت عصور الانحطاط في الادب العربي ،
وهذه القصائد والمقطوعات الشعرية التي كتبها في موضوعات طيبة
ودينية ووطنية يغلب عليها الطابع العلمي والروح العقلية ، وهي تكاد
تغزو من الصور المشرقة واللوحات الشعرية الرائعة الا في بعض المواضع
القليلة التي كانت بمثابة واحات في صحارى العلم والعقل .
ولم تنس السيدة سعاد ان تنس الى ذيل الكتاب مسا قيل في
والدها من مرات كثيرة اخيا عرفنا ، ومراثيها ، ومراثى الشاعر
وجيه الخوري .

واخرا لا يسعنا الا ان نشكر السيدة سعاد سلوم نصير عيسى
الجهد الذي بذلته لتحقيق هذا العمل المتقسي برا وولاء وعرفنا
بالجميل .

عيسى فتوح

دمشق

حكايات عن الارض والانسان

نايف فوز الدين البوسوي - ١٤٤ صفحة - منشورات دار
النشبية ببيروت

صغر للاخ الصغى فوز الدين البوسوي كتابه الاول حكايات عن الارض
والانسان عن دار النشبية في بيروت ، ويتسع الكتاب في ١٤٤ صفحة
تحتوي على ١١ حكاية . تصور واقعا حداثيا لشعب فقد ارضه ووطنه
وتشر في الاصقاع مقتربا باحثا عن اللغمة والتاريخ . هذا الشعب
القرب هل نسي وطنه بعد رحيله الجباري عن الوطن ؟ الجيل الجديد
الذي ولد خارج الوطن المحتل هل نسي هو الاخر وطنه الذي لم يترك
ولا يعرف منه شيئا الا من الكتب والمجلات والبرقعة ؟ هذا الجيل
الذي توهم العدو القاص انهن ان يطلب يارضى لم يعرفها ، هكذا كانت
توقعات فادتهم .. قالوا ان الجيل القديم سينسى او يتفرس والجيل
الجديد لم يعرف بلده اصلا فهو ان يطلب بها .. لكن فاهم حساب
وتوقعاتهم فشلت ، واثبت جيل النفي هذا انه اشد شوقا لمعرفة وطنه
الذي حرم منه ..

يدخل الصغى على والده وهو يبكي فيسأله عما به فيقول :

- لقد اخمت الفتاح ..

- اي فتاح يا بني ؟

- فتاح بيتنا في الرملة .

هذا الصغى يعرف انه من الرملة ولكنه لا يعرف الرملة ، لذلك
نراه يبكي ويصرخ لانه فقد مفتاح البيت الذي يعني نفسه بالعودة
اليه . ان شوقا منفرسا في نفوس هؤلاء الصغار لرؤية وطنهم الذي
حرمهم من رؤيته القدر .. ان البعد والفرقة قد عمقا المساة في نفس
الانسان الفلسطيني لذلك نرى الكاتب يصور مأساة شعبه بشكافية
حزينة مؤلمة .

في يوم من ايام عيد حزين لم يجد ممن ينتهج بمقدمه .. كانت
قدماء تسوقانه في شوارع عمان حيث كان احد الباعة يصيح مناديا
باعلى صوته على حلوته ..

تذكر انه كان يشترى الحلوة وتلذذ بالكلها - ايام الغز - دنيا
من البالغ وسأله : من اين انت ؟ اجاب من الرملة ..

وبلهفة اشترى كمية من الحلوة وضماها في لفافة وهرع لاولاده
كي يتشبع من حلوة الرملة .. ويلغسي باللفافة لاولاده فرحسا ..

ظهر حاديشا



- الفهرس الهجائي لكتاب الفتى لابن قدامة في فقه الإمام أحمد بن حنبل - صته محمد سليمان الأنش - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار القلم بيروت .
- الاسلام يتحدى - تأليف وحيد الدين خان - تعريب فخر الاسلام خان - مراجعة وتحليل الدكتور عبد الصبور شاهين - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار الكتب بيروت .
- القرآن والقصة الحديثة - تأليف محمد كامل حسن الحامي - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار الكتب بيروت .
- الولية - مجموعة قصص - تأليف أسكندر لوقا - رسوم الغلاف للجنة الإصبل - ١٠٠ صفحة - منشورات الحصاد الكتاب المربو بدمشق - مطابع الف باء \ الأدب بدمشق .
- دراسات في الأدب العربي الحديث - تأليف الدكتور عطية عامر - ١٦٠ صفحة - سلسلة الكتاب العربي - منشورات دار المغرب العربي بتونس - مطبعة النشلي في سوسة تونس .
- جاسوسة صهيون - قصة - تأليف جميلة الملاي - لوحة الغلاف لشريفه فتحي - ٧٦ صفحة - (صدر في القاهرة) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الحضارة والحرة : دراسات في الإنسان والتطور الحضاري - تأليف أميل توفيق - تصوير احمد خالي - لوحة الغلاف لسطى بط - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الفكر الحديث للطبع والنشر بالقاهرة - مطبعة دار العلم للطباعة بالقاهرة .
- رجوع إلى الزمان - قصة - تأليف فاطمة يوسف العلي - مصمم الغلاف والرسوم الداخلية طلعت يوسف - ١٢٦ صفحات - مطبعة حكومة الكويت .
- الاخطى الكبير : حياته وشخصيته وقيمه الفنية - تأليف الدكتور فخر الدين قبارة المصري للنشر والادب في جامعة حلب - ٣٦٨ صفحة - حجم كبير - دار الاصلي للنشر والتوزيع بحلب - مطبعة الإصبل بحلب .
- سفراء بدون توكيل رسمي - أعداد وتقديم عبد الله بورتكي خلال صاحب مجلة الصاد - ٦٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الصاد بحلب .
- موسوعة العتبات المقدسة : قسم القدس - تأليف جعفر الخليلي - المجلد الأول - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - المجلد الثاني - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف ببغداد - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- احاديث المشايخ - مجموعة معارفات - تأليف الدكتور عبد السلام المعجلي - مصمم الغلاف غازي الخالدي - طبعة ثانية - ٢٠٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة بدمشق - مطبعة وزارة الثقافة بدمشق .
- مصباح العلوم في معرفة الهي النجوم ، المعروف بالثلاثين مسألة ل احمد بن الحسن الرصافي - اعد الطبع وقدم له الدكتور محمد عبد السلام كفاي استاذ الآداب الإسلامية بجامعة القاهرة وبيروت العربية - ٢٨ صفحة و ١٤ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- من الوجهة الجغرافية : دراسة في التراث العربي - تأليف الدكتور محمد محمود الصياد رئيس قسم الجغرافيا بجامعة عين شمس وبيروت العربية - ١٦٦ صفحة و ٥٤ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .

- شجرة التوت - تأليف انجس ويلسون - ترجمة وتقديم الدكتور عادل سلامة - ١٨٤ صفحة - الكتاب ٢١ من سلسلة الشهيرة « من المسرح العالي » عدد يونيه ١٩٧١ - منشورات وزارة الاعلام بالكويت - مطبعة حكومة الكويت .
- محاورات المساء - كتاب فلسفي بأسلوب قصصي مسرحي - تأليف مخلوق ايوب - ١١٢ صفحة - منشورات دار الاجيال بدمشق - مطبعة الآداب والعلوم بدمشق .
- تذكرة سفر الى لبنان - دليل سياحي وتاريخي - تأليف نجيب البعيني - ٢٦٦ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في بيروت) .
- رسالة قداسة البابا بولس السادس لسانس الفيسكري الثماني لرسالة البابا لاون الثالث عشر العامة في شؤون العمال - ترجمة أسرة « الشارع » - ٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات جريدة الشارع - مطابع الرباطي في عاليه لبنان .
- معجم رقص المساح - تأليف عثمان بن ذريل - تقديم محمد كامل القدسي - ٩٢ صفحة - مطابع الف باء \ الأدب بدمشق .
- المسرح السوري منذ ابي خليل البقاني الى اليوم : تأليف عثمان بن ذريل - ١٥٤ صفحة - (صدر في دمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الفسق - مجموعة شعرية - هند نوري العبدان - تصميم وتغليف : م. الدمياني - ٩٦ صفحة - منشورات مكتب الدمياني للطباعة والنشر بالقاهرة - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة .
- ديوان ابي نواس - حقيقه وقدم له فوزي طوي - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية لكتاب بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ولم نظاري يا ليوم - مجموعة شعرية - دسند الكيالسي - ٢٠٠ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت .
- بحوث ومناقشات - تأليف زيد بن عبد العزيز بن فياض - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الدين والعلم - تأليف زيد بن عبد العزيز بن فياض - ٨٠ صفحات منشورات دار الاندلس بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- كتاب الجغرافيا - لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي - حقيقه ووضع مقدمته وعلق عليه : اسماعيل العربي - ٢٦٤ صفحة - حجم كبير - سلسلة ذخائر التراث العربي - منشورات الكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- بحوث في الريا - تأليف محمد ابو زهرة - ٩٦ صفحة - سلسلة مفاهيم اقتصادية - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار العلم بيروت .